رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد (رحمه الله)
على بشر المريسي العنيد

صححه وعلق عليه المرحوم

محمد حامد الفقي

من جماعة الأزهر الشريف ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى في سنة ١٣٥٨ هـ عن نسخة قديمة مكتوبة في سنة ٧٢١ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن ياكريم

أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال : أخبرنا اسحٰق بن أبى اسحٰق القراب الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبى الفضل بن محمد بن الحسين المزكى قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الصرام قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى رحمه الله ورضى عنه قال :

الحمد لله قبل كل كلام ؛ وله الحمد فى كل مقام . وعلى محمد صلوات ربنا وعليه أفضل السلام

أما بعد . فقد عارض مذاهبنا فى الانكار على الجهمية ممن بين ظهريكم معارض . وانتدب لنا منهم مناقض . ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه ، بتفاسير المضل المَرِيسى – بشر بن غياث – الجهمى. فكان من صنع الله لنا فى ذلك المعارض على كلام بشر ، إذ كان مشهوراً عند العامة بأقبح الذكر ، مفتضحا بضلالاته فى كل مصر ، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند الخلق ، وأنجع فى قلوبهم لقبول الحق. ومواضع الصدق . ولو قد كَنَى فيها عن بشر كان جديراً أن ينفذ عليهم بعضه فى خفاء وفى ستر . ولم يفطن له من الناس إلا كل من تبصر . غير أنه أفصح باسم المريسى وصرح . وحقق على نفسه به الظن وصحح . ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح . فحسبُ امرىءٍ من الخيبة والحِرْمان وفضيحة فى الكون والبلدان : أن يكون إمامه فى توحيد الله بشر بن غياث المريسى الملحد فى أسماء الله ، المعطل المفترى لصفات ربه ، الجهمى

انشأ هـذا المعارض يحكى فى كتاب له عن المريسى من أنواع الضلال، وشنيع المقال، والحجج المحال: ما لم يكن بكل ذلك نعرفه، ونصفه فيـه برثاثة مناقضة الحجج مالم يكن يقدر أن يصفه. فتجافينا عن كثير من مناقضة المعارض. وقصدنا قصد المريسى العاثر فى قوله الداحض. لما أنه أمكن فى الحجاج من نفسه. ولم يفطن لفور ما يخرج من رأسه: من الـكلام المدلس المنقوض، والكفر الواضح المرفوض. وكيف يهتدى بشر للتوحيد، وهو لايعرف مكان [1] واحده؟ فلا هو بزعمه فى الدنيا والآخرة بواجده. فهو إلى التعطيل أقرب منه إلى التوحيد وواحده بالمعدوم أشبه منه بالموجود. وسنعبر لكم عنه من نفس كلامه ما يحكم عليه بالجحود بعون الملك المجيد الفعال لما يريد

ولولا ما بدأ كم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسى وبثها فيكم، ما اشتغلنا بذكر كلامه. مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب الجهال، فيلقيهم فى شـك من خالقهم وفى ضلال، أو أن يدعوهم إلى تأويله المحال. لأن كل كلامه نقص ووقيعة فى ا ب، واستخفاف بجلاله وسب. وفى التنازع فيه يتخوف الـكفر ويرهب

ولذلك قال عبدالله بن المبارك «لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب إلىّ من أن أحكى كلام الجهمية» حدثناه الحسن بن الصباح البزاز قال: حدثنا على بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك

فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيـه، وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعـارض فيكم وبثها بين أظهركم. فخشينا أنه لايسعنا إلا الإنكار على من بثها. ودعا الناس اليها، منافحة عن الله، وتثبيتاً لصفاته العليا. ولأسمائه الحسنى. ودعاء إلى الطريقة المثلى. ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها، أو أن يفتتنوا، إذ بثـها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشىء من فقه وبصر ولا يفطنون لعثراته إن هو غش، فيكونوا من أخواتها منه على حذر.

---

(١) كان خيرا لو قال «أين» ولم يقل «مكان»

وقد كتب إلىّ على بن خُشْرُم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لاتجالسوا الجهمية . و بينوا للناس أمرهم كى يعرفوهم فيحذروهم »

قال ابو سعيد : افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه منشئا لكلام المريسى ، مدلسا على الناس بما يهم أن نحكى(١) ويُرِى مَنْ قِبله من الجهال ومن حواليه من الأغمار : أن مذاهب جهم والمريسى فى التوحيد كبعض اختلاف الناس فى الايمان فى القول والعمل ، والزيادة والنقصان . كاختلافهم فى التشيع والقدر . ونحوها . كيلا ينفروا من مذاهب جهم والمريسى أكثر من نفورهم من كلام الشيعة والمرجئة والقدرية . وقد أخطأ المعارض فى محجة السبيل . وغلط غلطا كثيراً فى التأويل . لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء بشىء من اختلافهم والمريسى وجهم وأصحابهما يكفرهم أهل الفرق . لم يشك أحد منهم فى إكفارهم .

سمعت محبوب بن موسى الأنطاكى أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية .

وكتب إلىّ على بن خشرم أن ابن المبارك كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين

وسمعت يحيى بن يحيى وأبا توبة وعلى بن المدينى يكفرون الجهمية . ومن يدعى أن القرآن مخلوق .

فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق إلا امرؤ جهل العلم . ولا يوقف فيه على كفرهم .

فادعى المعارض أن الناس قد تكلموا فى الايمان ، وفى التشيع ، والقدر ونحوه ولايجوز لأحد أن يتأول فى التوحيد غير الصواب : أن جميع خلق الله يدرك بالحواس الخمس : اللمس ، والشم ، والذوق ، والبصر بالعين ، والسمع .

والله بزعم المعارض لايدرك بشىء من هذه الخمس .

فقلنا لهذا المعارض ، الذى لايدرى كيف يتناقض : أما قولك لايجوز لأحد

---

(١) كذا فى الأصل

أن يتأول فى التوحيد غير الصواب فقد صدقت . وتفسير التوحيد عند الأمة وصوابه قول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » التى قال رسول الله ﷺ « من جاء بها مخلصاً دخل الجنة » « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » من قالها فقد وحد الله .

وكذلك روى جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ « أنه أهلّ بالتوحيد فى حجة الوداع . فقال : لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند الأمة .

فمن أدخل الحواس الخمس أيها المعارض فى صواب التأويل من أمة محمد ومن عداها ؟ فأشر اليه . غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسى ، ونظرائه ؟

ولمن تأول فى التوحيد الصواب لقد تأولت أنت فيه غير الصواب إذْ ادَّعيت أن الله لا يدرك ولن يدرك بشىء من هذه الحواس الخمس ، اذ هو فى دعواك لا شىء . والله مكذب من ادعى هذه الدعوى فى كتابه اذ يقول عز وجل (وكلم الله موسى تكليما)(ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم)(ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

فأخبر الله تعالى فى كتابه أن موسى أدرك منه الكلام بسمعه . وهو أحد الحواس عندك وعندنا . و يدرك فى الآخرة بالنظر اليه بالأعين ، وهى الحاسة الثانية . كما قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهراً ، لا تضامُّون فى رؤيته »

وروى عدى بن حاتم الطائى قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه و بينه ترجمان » حدثناه عمر بن عون الواسطى عن أبى معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم عن النبى ﷺ .

فذاك الناطق من قول الله . وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله ﷺ فأى صواب هو أبين من هذا ؟ فلذلك قلنا إن المعارض قد تأول فيه غير الصواب .

باب الايمان بأسماء الله

﴿ وأنها غير مخلوقة ﴾

ثم اعترض المعترض أسماء الله المقدسة . فذهب فى تأويلها مذهب إمامه المريسى . فادعى أن أسماء الله غير الله ، وأنها مستعارة مخلوقة . كما أنه قد يكون شخص بلا اسم . فتسميته لا تزيد فى الشخص . ولا تنقص . يعنى أن الله كان مجهولا كشخص مجهول . لا يهتدى لاسمه . ولا يدرى ماهو ؛ حتى خلق الخلق فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم . فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق .

ومن ادعى التأويل فى أسماء الله فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن ، والضرورة والحاجة إلى الخلق . لأن المستعير محتاج مضطر . والمعير أبداً أعلى منه وأغنى . فنى هذه الدعوى استجهال الخالق . إذ كان بزعمه هملا لا يدرى ما اسمه وهو ما وصفته .

والله المتعالى عن هذا الوصف المنزه عنه . لأن أسماء الله هى تحقيق صفاته . سواء عليك قلت : عبدت الله ، أو عبدت الرحمن ، أو الرحيم ، أو الملك العزيز الحكيم . وسواء على الرجل قال : كفرت بالله ، أو قال : كفرت بالرحمن الرحيم ؛ أو بالخالق العزيز الحكيم . وسواء عليك قلت : عبد الله ، أو عبد الرحمن ، أو عبد العزيز ، أو عبد المجيد . وسواء عليك قلت : يا الله ، أو يارحمان ، أو يارحيم ، أو ياملك يا عزيز ياجبار . بأى اسم دعوته من هذه الأسماء ، أو أضفته اليه . فانما تدعو الله نفسه من شك فيه فقد كفر .

وسواء عليك قلت ربى الله ، أو ربى الرحمن . كما قال الله (وربنا الرحمن

المستعان على ما تصفون) وقال الله (سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض) وقال (وسبحوه بكرة وأصيلا) كذلك قال فى الاسم (سبح اسم ربك الأعلى) كما قال (يسبح لله)

ولو كان الاسم مخلوقا مستعاراً ، غير الله لم يأمر الله أن يسبح مخلوقا غيره . وقال (له الأسماء الحسنى) (يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ثم ذكر الآلهة التى تعبد من دون الله بأسمائها المخلوقة المستعارة . فقال (إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) وكذلك قال هود لقومه حين قالوا (أجئتنا لنعبد الله وحده و نذر ما كان يعبد آباؤنا ؟) فقال لهم نبيهم (أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) يعنى أن أسماء الله لم تزل ، كما لم يزل الله ، وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التى أعاروها الأصنام . والآلهة التى عبدوها من دونه .

فان لم تكن أسماء الله بخلافها ، فأى توبيخ لأسماء الآلهة المخلوقة إذ كانت أسماؤها وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندكم بمعنى واحد ، وكلها من تسمية العباد ، ومن تسمية آبائهم بزعمهم ؟

ففى دعوى هذا المعارض أن الخلق عرفوا الله إلى عباده بأسماء ابتدعوها ، لا أن الله عرفهم بها نفسه . فأى تأويل أوحش فى أسماء الله من أن يتأول رجل أنه كان كشخص مجهول ، أو بيت ، أو شجرة ، أو بهيمة . لم يسبق لشىء منها اسم . ولم يعرف ما هو ، حتى عرفه الخلق بعضهم بعضا .

ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق . لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة وليست أسماؤهم نفس صفاتهم . بل مخالفة لصفاتهم . وأسماء الله صفاته ليس شىء منها مخالفا لصفاته . ولا شىء من صفاته مخالفا لأسمائه

فمن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة ، أو مستعارة فقد كفر وفجر . لأنك إذا قلت «الله» فهو « الله» و إذا قلت «الرحمن» فهو «الرحمن» وهو « الله» فاذا قلت «الرحيم» فهو كذلك . و إذا قلت « حكيم ، عليم ، حميد ، مجيد ، جبار ،

متكبر ، قاهر ، قادر » فهو كذلك ، وهو «الله» سواء . لا يخالف اسم له صفته ، ولا صفته اسما .

وقد يسمى الرجل « حكيما » وهو جاهل ، وحَكَمَا . وهو ظالم . وعزيزاً . وهو حقير . وكريما وهو لئيم . وصالحا وهو طالح . وسعيداً وهو شقى. ومحموداً وهومذموم وحبيباً وهو بغيض. وأسدا ، وحمارا ، وكلبا ، وجديا ، وكليبا ، وهرا ، وحنظلة ، وعلقمة ، وليس كذلك، والله تعالى وتقدس اسمه كل أسمائه سواء . لم يزل كذلك ، ولا يزال . لم تحدث له صفة . ولا اسم لم يكن كذلك . كان خالقا قبل المخلوقين ، ورازقا قبل المرزوقين ، وعالما قبل المعلومين ، وسميعاً قبل أن يسمع أصوات المخلوقين و بصيراً قبل أن يرى أعيانهم . مخلوقة .

قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) وقال مرة (الرحمن على العرش استوى) وقال مرة (الله على العرش استوى) لأنهما بمعنى واحد

ولو كان كما ادعى المعارض و إمامه المريسى : لكان الخالق والمخلوق استويا جميعاً على العرش . إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم . إذ كان الله فى دعواهم فى حد المجهول أكثر منه فى حد المعروف . لأن لحدوث الخلق حدا ، ووقتا وليس لأزلية الله حد ولاوقت . لم يزل ولا يزال . وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال

ثم احتج المعارض لترويج مذهبه هذا بأقبح قياس ، فقال : أرأيت لو كتبت اسما فى رقعة ، ثم احترقت الرقعة ، أليس إنما تحترق الرقعة ، ولا تضر الاسم شيئا؟

فيقال لهذا التائه الذى لا يدرى ما يخرج من رأسه : إن الرقعة وكتابة الاسم ليس كنفس الاسم . إذا احترقت الرقعة احترق الخط ، و بقى اسم الله له . وعلى لسان الكاتب . لم يزل قبل أن يكتب . لم تنقص النار من الاسم ولا ممن له الاسم شيئاً . وكذلك لو كانت أسماء المخلوقين ، لم تنقص النار من أسمائهم ولا من أجسامهم شيئاً . وكذلك لو كتبت الله بهجائه فى رقعة ثم أحرقت الرقعة لاحترقت

الرقعة . وكان الله بكماله على عرشه ، وكذلك لو صور رجل فى رقعة . ثم ألقيت فى النار . لاحترقت الرقعة . ولم تضر المصور شيئاً

وكذلك القرآن لو احترقت المصاحف كلها . لم ينقص من نفس القرآن حرف واحد . وكذلك لو احترق القراء كلهم أو قتلوا أو ماتوا لبقى القرآن بكماله كما كان، لم ينقص منه حرف واحد . لأنه منه بدأ و إليه يعود عند فناء الخلق بكماله غير منقوص

وقد كان لامام المريسى فى أسماء الله مذهب كمذهبه فى القرآن . كان القرآن عنده مخلوقا من قول البشر ، لم يتكلم الله بحرف منه ، فى دعواه . وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر ، من غير أن يقول (إننى أنا الله رب العالمين) بزعمه قط . وزعم أنى متى اعترفت بأن الله تكلم « بأنى أنا الله رب العالمين » لزمنى أن أقول : تكلم الله بالقرآن . ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا فى القرآن وقد كسر الله عليهم على رغم أنوفهم فقال (اننى أنا الله رب العالمين) لاستحق كل مخلوق أن يتكلم بهذا .

فان فعل ذلك كان كافرا ، كفرعون الذى قال (أنا ربكم الأعلى)

فهذا الذى ادّعوا فى أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التى بنوا عليها محنتهم . وأسسوا بها ضلالاتهم . غالطوا بها الأغمار والسفهاء . وهم يرون أنهم يغالطون بها الفقهاء . ولئن كان السفهاء وقعوا فى غلط مذاهبهم فان الفقهاء منهم لعلى يقين .

أرأيتم قولكم : إن أسماء الله مخلوقة . فمن خلقها ؟ أو كيف خلقها ؟ أجعلها أجساما وصورا تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء ؟ أم موضعا دونه فى الهواء ؟

فان قلتم لها أجسام دونه . فهذا ماتنقمه عقول العقلاء .

وان قلتم خلقها على ألسنة العباد ، فدعوه بها ، وأعاروها إياه ، فهو ما ادعينا

عليكم : أن الله كان بزعمكم مجهولا لا اسم له حتى أحدث الخلق ، وأحدثوا له إسما من مخلوق كلامهم . فهذا هو الالحاد بالله و بأسمائه والتكذيب بها . قال (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) كما يضيفه إلى « رب العالمين » ولو كان كما ادعيتم لقيل : الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .

وكما قال (الله لا إلـه إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق) وكما قال (تنزيل الكتاب من الله) كذلك قال (تنزيل من الرحمن الرحيم) (تنزيل من حكيم حميد) (و إنك لتُلقَّى القرآن من لدن حكيم عليم) كلها بمعنى واحد وكلها هى « الله » و « الله » هو أحد أسمائه . كالعزيز الحكيم ، الجبار ، المتكبر . كذلك روى زعيمكم الأوسط يعقوب بن يوسف عن الشعبى . إن قنعتم بروايته .

حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو يوسف عن مجالد عن الشعبى قال « اسم الله الأعظم هو الله »

حدثنا هُدبة بن خالد أخبرنا أبو هلال الراسى عن حيان الأعرج عن جابر بن زيد قال « اسم الله الأعظم هو الله . ألم تروا أنه يبدأ به قبل الأسماء كلها »

أفلا يستحى عبد من خالقه ومن خلق ربه ، فيدعى أن « الله » اسم مخلوق مستعار ؟

حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كهيعص اسم من أسماء الله »

وقد روى لنا فى تفسيرها عن ابن عباس رضى الله عنهما ما حدثناه احمد ابن يونس أنبأنا هشام عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كاف من كريم . وعين من عليم . و ياء من حكيم . وهاء من هاد ، وصاد من صدوق » وحتى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجملها فيقول « يا كهيعص اغفرلى » كما يقول « ياالله اغفرلى »

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرى حدثنا محمد بن مسلم حدثنا نافع بن أبى نعيم عن فاطمة ابنة على رضى الله عنهما أنها سمعت عليا يقول « كهيعص اغفرلى »

فمن خلق « كهيعص » فى دعواكم ؟ ومن تكلم بها قبل الله ؟ ومن اهتدى لها غير الله ؟

وكما قال الله فى كتابه (أنا الله رب العالمين) كذلك قال على لسان نبيه ﷺ « أنا الرحمن » حدثناه مسدد عن سفيان عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله : أنا الرحمن ، وهى الرَّحِم شققت لها من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتَتُّه » فيقول الله « أنا شققت لها من اسمى » وادعت الجهمية مكذبين لله ولرسوله أنهم أعاروه الاسم الذى شقها منه .

ومن أين علم الخلق أسماء الخالق قبل تعليمه إياهم ؟ فانه لم يعلم آدم ولا الملائكة أسماء المخلوقين ، حتى علمهم الله من عنده ، وكان بدء علمها منه . فقال (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك ، لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم ، قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض) وقال رسول الله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها وحفظها دخل الجنة »

حدثنا على بن المدينى حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ، مائة إلا واحدا ، لايحفظها أحد إلادخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر »

حدثنا هشام بن عمار الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا خليل بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ، من أحصاها كلها دخل الجنة »

قال هشام : وحدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك .
وقال « كلها فى القرآن . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصور ، الغفار

القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض، الباسط ، الخافض ، الرافع المعز ، المذل ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلى، الكبير ، الحفيظ ، الحسيب ، الجليل، الكريم، المحصى، الرقيب المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل القوى ، المتين ، الولى ، الحميد ، المبدىء ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحى ، القيوم، الماجد ، الواجد ، الأحد ، الفرد ،الصمد ، القادر، المقتدر، المقدم،المؤخر الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالى ، المتعال ، البر ، التواب ، المنتقم ، الغفور ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والا كرام ، المقسط ، الجامع ، الغنى ، المغنى ، المعطى، المانع، الضار ، النافع ، النور، الهادى ، البديع ، الباقى ، الوارث الرشيد ، الصبور »

فهذه كلها أسماء الله لم تزل له كما لم يزل ، بأيها دعوت فانما تدعو الله نفسه

وفى أسماء الله حجج وآثار أكثر مما ذكرنا تركناها مخافة التطويل .

وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ، ودلالة قاطعة ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين فى أسمائه ، المبتدعين أنها محدثة مخلوقة ، قاتلهم الله أنى يخرصون . وعز ربنا وجل عما غمطوه . وتبارك وتعالى عما نقصوه وهو المنتقم منهم فيما افترضوه

وأى تأويل أوحش مما يدعى رجل أن الله كان ولا اسم له ؟ مايدعى هذا مؤمن. ولن يدخل الايمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلها واحدا بجميع أسمائه وجميع صفاته . لم يحدث له منها شيء ، كما لم تزل وحدانيته

باب

وادعى المعارض : أن الله تعالى لايدرك بشيء من الحواس الخمس . وهى فى دعواه : اللمس، والشم ، والذوق والبصر بالعين، والسمع، واحتج لدعواه بحديث مفتعل مكذوب على ابن عباس ، معه شواهد ودلائل كثيرة أنه مكذوب مفتعل .

فأول شواهده : أنه رواه المعارض عن بشر بن غياث المريسى المتهم فى توحيد الله ، المكذب بصفاته

والثانى : أنه رواه بشر عن قوم لا يوثق بهم ، ولا يعرفون . رواه المريسى عن أبى شهاب الخولانى ، عن نعيم بن أبى نعيم ، عن ابراهيم بن ميمون ، عن عطاء عن ابن عباس .

فيقال لهذا المعارض : من بشر ، وأبو شهاب الخولانى ، ونعيم بن أبى نعيم ، فيحكم بروايتهم عن ابن عباس رضى الله عنهما على رواية قوم أجلة مشهورين من أهل العلم . قد رووا عن ابن عباس خلافه ؟

فمن ذلك : ما حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « آتى يوم القيامة باب الجنة ، فيفتح لى ، فأرى ربى وهو على كرسيه ، أو سريره ، فيتجلى لى ، فأخر له ساجدا » فهذا أحد الحواس وهو النظر بالعين والتجلى . رواه هؤلاء المشهورون عن ابن عباس ، على رغم بشر .

ومن ذلك : ما حدثنا عمر بن شبة عن جرير بن عبد الحميد ع يزيد ابن أبى زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال « إذا تكلم الله بالوحى سمعوا له مثل صلصلة الحديد على الصفوان »

وهذا الحواس الثانى ، باسماع الملائكة على رغم بشر ورواية بشر ، فما تغنى عن بشر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين ، مع تكذيب الله إياه قبل ، وفى كتابه ، ، إذ يقول (وكلم الله موسى تكليما) و (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) وقال (لا يكلمهم الله يوم القيامة)

فأخبر الله أنه قد أسمع موسى نفس كلامه وسمعه موسى بسمعه . وسيكلم من شاء يوم القيامة و يراه المؤمنون يوم القيامة عيانا بأعينهم كما قال الله تعالى ، ورسوله ﷺ ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدة صوته كما قال

ابن عباس وابن مسعود . وتأولا فيه قول الله (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق ، وهو العلي الكبير)

فهل من حواس أقوى من السمع والنظر ؟

فمن يلتفت إلى بشر وتفسير بشر ، ويترك الناطق من كتاب الله والمأثور من قول رسول الله ﷺ ، إلا كل مخبول مخذول ؟

ثم طعن المعارض فى رؤية الله تعالى يوم القيامة ليردها بتأويل ضلال ، وبقياس محال ، فقال : لم تره عين فتستوصفه

فنظرنا إلى ماقالوا فى قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) و (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وروى فيه أقاويل مسندة وغير مسندة ولا بد من معرفة ذلك

فيزعم المعارض : أن عمر بن حماد بن أبى حنيفة روى عن أبيه عن أبى حنيفة « ان أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه » فبين فى ذلك أن صفات هذه الأحاديث كلها يحتمل أن يكون على ماذهب اليه من قال : لاتدركه الأبصار ، يعنى المريسى ونظراءه الذين قالوا لاتدركه الأبصار فى الدنيا والآخرة : أن تفسير ذلك أنه يرى يومئذ آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول: رآه ، يعنى أفعاله وأموره وآياته كما قال الله فى كتابه (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فالموت لايرى وهو محسوس ، إنما يدرك عمل الموت ، فان كان أبو حنيفة أراد هذا أو غير ذلك فقد آمنا بالله وبما أراد من هذه المعانى . ووكلنا تفسيرها وصفتها إلى الله تعالى .

فيقال لهذا التائه ، الذى لايدرى ما يخرج من رأسه وينقض آخر كلامه أوله : أليس قد ادعيت فى أول كلامك أنه على ما ذهب اليه من قال لاتدركه الأبصار فى الدنيا والآخرة : أنه يرى آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول رآه . ثم قلت فى آخر كلامك : فقد وكلنا تفسيرها إلى الله . أفلا وكلت التفسير إلى الله قبل أن تفسره ؟

وزعمت أيضاً فى أول كلامك انه لابد من معرفة ذلك . ثم رجعت عن

قولك ، فقلت : لا . بل نـكله إلى الله . فلو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام
والعجب من جاهـل فسر له رسول الله ﷺ الرؤية مشروحا مخلصاً ،
ثم يقول : إن كان كما فسر أبو حنيفة فقد آمنا بالله

ولو قلت أيها المعارض : آمنا بما قال رسول الله ﷺ وفسره ، كان أولى بك
من أن تقول : آمنا بما فسر أبو حنيفة ، ولا تدرى قال ذلك أبو حنيفة أو لم يقله

وهل ترك النبي ﷺ فى تفسير الرؤية لأبى حنيفة والمريسى وغيرهما من المتأولين
موضع تأويل ، إلا وقد فسره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر بن حماد بن أبى حنيفة

رواه اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله
عن النبي ﷺ قال « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر
ليس دونهما سحاب ، لا تضامّون فى رؤيته » ورواه غيره من أصحاب النبي ﷺ
عن النبي ﷺ

فكيف تستحل أن تقول: يحتمل أن يكون على ماذهب إليه أبو حنيفة ولا يحتمل
أن يكون عندك كما فسر رسول الله ﷺ ولم يقل رسول الله ﷺ : يراه أهل الجنة
كما يشاء ، كما رويت عن أبى حنيفة — إن كان قاله — ولكن قال « كما ترون
الشمس والقمر صحواً ، ليس دونهما سحاب » فالتفسير مقرون بالحديث باسناد واحد .
فمن اضطر الناس أيها المعارض إلى الأخذ بالمبهم من كلام أبى حنيفة الذى رويت
عنه إن كان قاله ـ مع ترك قول رسول الله ﷺ المنصوص المفسر ؟

هذا اذن ظلم عظيم ، وجور جسيم

وأما قولك : لم تره عين فتستوصفه . فلو احتج بهـذا صبى صغير لم يزد على
ماقلت جهالة . أفرأى أحـد الجنة والنار وما فيهمـا بعينيه فتستوصفه ؟ وهـل
نصفها ونصف مافيهما إلا بما وصفها الله فى كتابه : أن فى الجنة حُوراً عيناً ،
وطعاما وشرابا وأنهاراً ونخيلا ورمانا وشجراً ، وقصوراً من دُرٍّ وياقوت ، ولباساً من
سندس واستبرق وحرير وما أشبهها . وكذلك النار فيها أنـكال ، وقيود ومقامع

من حديد ، وأغلال وسلاسل وزقوم ؟ أفتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات عمن رآهما بعينيه ، أو بما أخبر الله فى كتابه وأخبر الرسول ؟ وكذلك نصف رؤية الله وتفسيرها عن الله وعن رسوله ، و إن لم تره عين تستوصفه ، قال الله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ « ترون الله جهرة يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر » فأخذنا هذا الوصف عن الله وعن رسوله كما أخذنا صفة الجنة والنار عنهما وان لم نر شيئاً منهما بأعيننا ، ولا أخبرنا عنهما من رآهما بعينيه .

فتدبر أيها المعارض كلامك ثم تكلم ، فلو احتج بما احتججت به صبى لم يبلغ الحنث ما زاد .

وأعجب من ذلك ما رويت عن أبى حنيفة — ان صدقت عنه روايتك — انه ذهب فى الرؤية إلى أنهم يروا آياته وأفعاله ، وأموره مرئية منظور اليها فى الدنيا كل يوم وساعة ، فما معنى توقيتها وتحديدها وتفسيرها يوم القيامة ؟ من أنكر هذا فقد جهل ، وان كان كما ادعيت ورويت عن أبى حنيفة ما خص النبى ﷺ بها يوم القيامة دون الأيام .

ففى دعواك : يجوز للخلق كلهم ، مؤمنهم وكافرهم أن يقول : نرى ربنا فى الدنيا كل يوم وساعة ، لما أنهم يرون كل ساعة وكل يوم وكل ليلة أموره وآياته وأفعاله ، فقد بطل فى دعواك (لا تدركه الأبصار) لأن الأبصار كل يوم وساعة تدرك أموره وآياته فى الدنيا والآخرة

فأنكرتم علينا رؤيته فى الآخرة وأقررتم برؤية الخلق كلهم اياه فى الدنيا مؤمنهم وكافرهم ، لما أنهم جميعاً لا يزالون يرون أموره وآياته آناء الليل والنهار ، فخالفتم بسلوك هذه المحجة جميع العالمين ، ورددتم قول الله (لا تدركه الأبصار) إذ ادعيتم أن رؤيته — يعنى إدراك آياته وأموره وأفعاله

وأما دعواك : أن رؤية الله كقول الله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن

تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فلو قد عقلت تفسير هذه الآية وفيما أنزلت ؛ لكان احتجاجك إقراراً برؤية الله عيانا ، لأن هذه الرؤية كانت رؤية عيان

وتفسير ذلك :رؤية القتل والقتال فقد رأوه بأعينهم وهم ينظرون ،فلم يصبروا له وإنما نزلت هذه الآية فى قوم غابوا عن مشهد بدر . فقالوا « لئن أرانا الله قتالا لنرين ما نصنع. ولنقاتلن » فأراهم الله القتال عيانا ، وهم ينظرون اليه بأعينهم فولوا مدبرين ، كما قال الله . ولم يصبروا للقتال . فعفا عنهم وقال (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فكان هذا رؤية عيان ، لا رؤية خفاء حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال « تغيب أنيس بن النضر عن بدر . فقال : تغيبت عن أول مشهد شهده النبى ﷺ لئن أرانى الله قتالا لأرين الله ما أصنع »

حدثنا العباس بن الوليد النرسى عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه) قال« كان أناس لم يشهدوا بدراً ، وكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا » فهذه رؤية عيان لا رؤية خفاء .

فان أنكرت ما قلنا فقد قال رسول الله ﷺ « إن الموت يرى فى الآخرة » قال« يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ؛ فيذبح بين الجنة والنار .فيقال ياأهل الجنة خلود ولاموت ، وياأهل النار خلود ولا موت »

ولولا كثرة ما تستنكر الحق وترده بالجهالة لم نشتغل بكل هذه المنازعة فى الرؤية، لما أن رسول الله ﷺ فسرها تفسيراً لم يدع لأحد فيها مقالا ، إلا أن يكابر رجل عين الحق وهو يعلمه ،إذ سئل رسول الله ﷺ فقيل له « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضامون فى رؤية الشمس والقمر صحواً ؟ فكذلك لا تضامون فى رؤيته » حدثناه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ

وحدثناه نعيم بن حماد حدثنا ابراهيم بن سعيد عن الزهرى عن عطاء بن يزيد

الليثى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ وحدثناه عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن هشام بن سعد عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ وحدثناه احمد بن يونس عن ابى شهاب الحناط عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، وحدثناه على بن المدينى عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل باسناده مثله

قال ابن المدينى : لا يكون من الاسناد شىء أجود من هذا

وقد روينا فيه باباً كبيراً فى الكتاب الأول[1] بأسانيدها فمن لم يؤمن بها ولم يرجها كان من المحجوبين عنه يوم القيامة من الذين قال الله تعالى فيهم (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لأنه يقال : من كذب بفضيلة لم ينلها . وقد كذبت الجهمية بهذه الفضيلة أشد التكذيب

وكتب الىّ على بن خَشرم قال « من نازع فى حديث الرؤية ظهر انه جهمى »

باب النزول

وادعى المعارض أيضاً أن قول النبى ﷺ « ان الله ينزل الى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل ، فيقول : هل من تائب ؟ هــل من مستغفر ؟ هل من داع » حدثنا القعنبى وابن بكير عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأغر وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعونى أستجب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له » حدثنــا أبو عمر الحوضى عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهنى أن رسول الله ﷺ قال « اذا مضى ثلث الليل — أو شطر الليل —

(١) هو كتابه فى الرد على الجهمية

ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادى غيرى . من يستغفرنى أغفر له من يدعونى أستجب له ، من يسألنى أعطه ، حتى ينفجر الفجر » وهذا باب طويل قد جمعناه فى الكتاب الأول

فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه انما ينزل أمره ورحمته ، وهو على العرش وبكل مكان ، من غير زوال لأنه الحى القيوم ، والقيوم بزعمه من لا يزول

فيقال لهذا المعارض : وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان ، ولا لمذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل فى كل ساعة ووقت وأوان . فما بال النبى ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار ، وبوقت من الليل شطره أو الاسحار ؟ فبرحمته وأمره يدعوا العباد إلى الاستغفار ، أوَ يقدرُ الأمر والرحمة أن يتكلما دونه ؟ فيقولان « هل من داع فأجيب ؟ هل من مستغفر فاغفر ؟ هل من سائل فأعطى ؟ » فان قدرت مذهبك لزمك أن تدعو الرحمة والأمر اللذين يدعوان إلى الاجابة والاستغفار بكلامهما ، دون الله ، وهذا محال عند السفهاء ، فكيف عند الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ، ثم لا يمكثان إلا إلى طلوع الفجر ثم يرفعان لأن رفاعة يرويه يقول فى حديثه « حتى ينفجر الفجر »

قد علمتم ان شاء الله أن هذا التأويل أبطل باطل ، لا يقبله إلا كل جاهل

وأما دعواك : أن تفسير « القيوم » الذى لا يزول من مكانه فلا يتحرك . فلا يقبل مثل هذا التفسير إلا بأثر صحيح ، مأثور عن رسول الله ﷺ ، أو عن بعض أصحابه ، أو التابعين . لأن الحى القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء لأن أمارة ما بين الحى والميت التحرك . كل حى متحرك لا محالة . وكل ميت غير متحرك لا محالة[1]

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبى الرحمة ورسول رب العزة إذ فسر نزوله مشروحا منصوصاً . ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً . لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبسا ولا عويصا

---

(١) هذه ألفاظ لم ترد فى القرآن ولا فى السنة فنتوقف عن وصف الله تعالى بها

ثم أجمل المعارض جميع ما ينكرُ الجهمية من صفات الله وذاته المسماة فى كتابه؛ وفى آثار رسول الله ﷺ. فعد منها بضعاً وثلاثين صفة نسقا واحداً ؛ يحكم عليها و يفسرها بما حكم المريسى وفسرها وتأولها حرفا حرفا ؛ خلاف ماعنى الله ؛ وخلاف ماتأولها الفقهاء الصالحون . لا يعتمد فى أكثرها إلا على المريسى

فبدأ منها بالوجه ثم السمع والبصر، والغضب، والرضا ؛ والحب والبغض ،والفرح والكره ؛ والضحك والعجب ، والسخط ، والإرادة والمشيئة ، والأصابع والكف والقدمين . وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) و (أينما تولوا فثم وجه الله) (وهو السميع البصير) و « خلقت آدم بيدى » (وقالت اليهود يد الله مغلولة) و (يد الله فوق أيديهم) (والسموات مطويات بيمينه) وقوله (فانك بأعيننا) و (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) (وجاء ربك والملك صفا صفا) (و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) و (الرحمن على العرش استوى) و (الذين يحملون العرش ومن حوله) و (يحذركم الله نفسه) و (لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) و (كتب على نفسه الرحمة) و (تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) و (الله يحب التوابين و يحب المتطهرين)

عمد المعارض إلى هذه الصفات والآيات فنسقها و نظم بعضها إلى بعض، كما نظمها شيئاً بعد شيء ، ثم فرقها أبوابا فى كتابه، وتلطف بردها بالتأويل ، كتلطف الجهمية معتمداً فيها على تفاسير الزائغ الجهمى بشر بن غياث المريسى ، دون من سواه ، مستتراً عند الجهال بالتشنيع بها على قوم يؤمنون بها و يصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا مثال .

فزعم أن هؤلاء المؤمنين يكيفونها و يشبهونها بذوات أنفسهم . وأن العلماء بزعمه قالوا ليس فى شيء منها اجتهاد رأى ، ليدرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء مما هو فى الخلق موجود

قال : وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثله شيء . فكذلك ليس ككيفيته شيء

قال أبو سعيد : فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع

أما قولك : إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود فى الخلق خطأ فإنا لانقول : إنه خطأ بل هو عندنا كفر . ونحن لتكييفها وتشبيهها بما هو موجود فى الخلق أشد أنفاً منكم ، غير أنا كما لا نُشبِّهها ولا نكيِّفها لا نكفر بها ، ولا نكذب ولا نُبطلها بتأويل الضلاّل ، كما أبطلها إمامك المريسى فى أماكن من كتابك ، سنبينها لمن غفل عنك ممن حواليك من الأغمار إن شاء الله تعالى

وأما ماذكرت من اجتهاد الرأى فى تكييف صفات الله ، فإنا لا نجيز اجتهاد الرأى فى كثير من الفرائض والأحكام التى نراها بأعيننا ، وتسمع فى آذاننا . فكيف فى صفات الله التى لم ترها العيون ، وقصرت عنها الظنون ؟ غير أنا لانقول فيها كما قال إمامك المريسى : إن هذه الصفات كلها لله غير شىء واحد [1] وليس السمع منه غير البصر ، ولا الوجه منه غير اليد ، ولا اليد منه غير النفس ، وأن الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعاً من بصر ، ولا بصراً من سمع ، ولا وجهاً من يدين ، ولا يدين من وجه . هو كله بزعمكم بصر وسمع ووجه ، وأعلى وأسفل ، ويد ونفس ، وعلم ومشيئة وإرادة . مثل خلق الأرضين والسماء والتِّلال ، والهواء التى لايعرف شىء منها شيئاً . فالله المتعالى عندنا أن يكون كذلك .

فقد ميز الله فى كتابه السمع من البصر فقال (٢٠:٤٦ إننى معكما أسمع وأرى) و(٢٦.١٥ إنا مَعكم مُسْتَمِعون) وقال (٣:٧٧ لايكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة) ففرق بين الكلام والنظر ، دون السمع . فقال عند السماع والصوت (٥٨:١ قد سمع اللهُ قولَ التى تُجادِلك فى زَوْجها وتَشْتَكِى إلى اللهِ واللهُ يَسْمَعُ تحاوُرَكما إن الله سميع بصير) (٣:١٨١ ولقد سمع اللهُ قولَ الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) ولم يقل : قد رأى الله قول التى تجادلك فى زوجها

وقال فى موضع الرؤية (٢٦:٢١٨، ٢١٩ انه يراك حِينَ تقُومُ وتَقَلُّبك

---

(١) كذا فى الأصل . ولعل « غير » زائدة . فتدبر

في الساجدين) وقال (١٠٥:٩ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) . لم يقل يسمع تقلبك ويسمع الله عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ، ولا السماع فيما يرى . لما أنهما عنده خلاف ماعندكم

وكذلك قال (١٤:٥٤ ودسر تجرى بأعيننا) (٢٩:٢٠ ولتصنع على عيني) ولم يقل لشيء من ذلك على سمعى .

فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم ، ولا نفسرها كتفسيركم .

باب الحد (١) والعرش

قال أبو سعيد : وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية وهذا الأصل الذى بنى عليه جهم جميع ضلالاته . واشتق منه أغلوطاته . وهى كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين

فقال له قائل ممن حاوره : قد علمت مرادك أيها الأعجمى ، وتعنى أن الله لاشيء لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة . وأن لاشيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة . فالشيء أبداً موصوف لامحالة . ولاشيء يوصف بلا حد ولا غاية . وقولك « لا حد له » يعنى أنه لاشيء

قال أبو سعيد : والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره . ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية فى نفسه . ولكن نؤمن بالحد . ونكل علم ذلك إلى الله . والمكانة أيضاً حد ، وهو على عرشه فوق سمواته . فهذان حدان اثنان

---

(١) كلمة « الحد » لم ترد فى الكتاب ولا السنة . ونحن لا ننسب إلى الله صفة ولا لفظ إلا ما ورد نصا عن الله ورسوله مع أننا لا نقول فيها بالرأى ولا القياس وإنما نرد علم حقيقتها إلى الله على مايليق بجلاله سبحانه وتعالى .

وسئل عبدالله بن المبارك « بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على العرش ، بائن من خلقه . قيل : بحد ؟ قال : بحد »

حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن على بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فمن ادّعى أنه ليس لله حد فقد رَدّ القرآن ، وادعى أنه لاشيء . لأن الله وصف حد مكانه فى مواضع كثيرة من كتابه . فقال (٢٠:٥ الرحمن على العرش استوى[1]) (١٦:٦٧ أأمنتم من فى السماء) (١٦:٥٠ يخافون ربهم من فوقهم) (٣:٥٥ إنى مُتَوفّيك ورافعك إلىّ) (٣٥:١٠ إليه يصعدُ الكلم الطيب ، والعملُ الصالح يَرْفَعُه) فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد

ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله

وقال رسول الله ﷺ « ان الله فوق عرشه فوق سمواته[2] » وقال للأمة السوداء « أين الله ؟ قالت : فى السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة[3] »

فقول رسول الله ﷺ « إنها مؤمنة » وانها لو لم تؤمن بأن الله فى السماء لم تكن مؤمنة ، وأنه لايجوز فى الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه فى السماء . كما قال الله ورسوله

فحدثنا أحمد بن مَنيع البغدادى الأصم حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن الحصين أن النبى ﷺ قال لأبيه « ياحصين كم تعبد اليوم إلها ؟ قال : سبعة ، ستة فى الأرض وواحد فى السماء . قال : فأيهم تُعِدُّه لرغبتك ولرَهْبَتك ؟ قال الذى فى السماء(٤) » فلم ينكر النبى ﷺ على الكافر أن عرف أن إله العالمين فى السماء . كما قاله النبى ﷺ

فحصين الخزاعى كان يومئذ فى كفره أعلم بالله الجليل الأجل من المريسى وأصحابه

---

(١) وفى سورة يونس آية ٣ وسورة الرعد آيه ٢ والفرقان ٥٩ والسجدة ٤ والحديد ٤ (ثم استوى على العرش)

(٢) رواه أبو داود فى حديث الاوعال (٣) رواه مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمى (٤) رواه الترمذى

مع ما ينتحلون من الاسلام . إذ ميز بين الاله الخالق الذى فى السماء ، و بين الآلهة والأصنام التى فى الأرض المخلوقة

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله فى السماء ، وحدوه بذلك إلا المريسى الضالّ وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنْث ، قد عرفوه بذلك ، إذا حزَبَ الصبيَّ شىء يرفع يديه إلى ربه يدعوه فى السماء ، دون ماسواها فكل أحد بالله و بمكانه أعلم من الجهمية

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التى ألفها وعددها فى كتابه : من الوجه ، والسمع ، والبصر ، وغير ذلك . يتأولها ، و يحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفا بعد حرف ، وشيئاً بعد شىء ، تحكم بشر بن غياث المريسى . لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه ، ولا أرشد منه عنده . فاغتنمنا ذلك منه ، إذ صرح باسمه ، وسلم فيها لحكمه ، لما أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء فى كفره ، وهتوك ستره ، وافتضاحه فى مصره ، وفى سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره

فروى المعارض عن بشر المريسى قراءة منه بزعمه — وزعم أن بشراً قال له : اروه عنى — : انه قال فى قول الله لابليس (٣٨ : ٧٥ مامنعك أن تسجد لما خلقتُ بيدىّ) فادّعى أن بشرا قال : يعنى الله بذلك : أنى وليت خلقه . وقوله «بيدى» تأكيد للخلق ، لا أنه خلقه بيد

فيقال لهذا المريسى الجاهل بالله و بآياته : فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولىَ خلق ذلك غيره ، حتى خصَّ آدم من بينهم أنه ولى خلقه من غير مسيس بيده فمسه ؟[1] و إلا فمن ادعى أن الله لم يل خلق شىء صغر أو كبر ، فقد كفر . غير أنه ولى خلق الأشياء بأمره ، وقوله ، و إرادته . وولى خلق آدم بيده مسيسا .

---

(١) لفظة « المسيس . والمس » لا نعرفها وردت فى القرآن ولا فى الحديث . بل نقول : خلقه بيديه ، على ما يعلم الله و يليق بذاته العلية . ولا نعلم الكيفية ولا نزيد على ما ورد .

لم يخلق ذا روح بيده غيره ، فلذلك خصه به ، وفضله وشرف بذلك ذكره ، لولا ذلك ما كانت له فضيلة فى ذلك على شىء من خلقه . اذ كلهم خلقهم بغير مسيس فى دعواك .

وأما قولك : « تأكيد للخلق » فلعمرى إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبته ، إنما هو تأكيد اليدين وتحققها ، وتفسيرهما ؛ حتى يعلم العباد أنه تأكيد مسيس بيد ، لما أن الله تعالى قد خلق خلقا كثيراً فى السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر ؛ وخلق الأنبياء والرسل ، وكيف لم يؤكد فى خلق شىء منها ما أكد فى آدم . إذا كان أمر المخلوقين فى معنى يد الله كمعنى آدم عند المريسى . فان يك صادقا فى دعواه فَلْيُسَمِّ شيئا نعرفه ، وإلا فانه الجاحد بآيات الله ، المعطل ليدى الله .

وادعى الجاهل المريسى أيضاً فى تفسير التأكيد من المحال مالا نعلم أن أحدا ادّعاه من أهل الضلالة . فقال : هذا تأكيد للخلق ، لا لليد . كقول الله تعالى (٢ : ١٩٦ فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة)

فيقال لهذا التائه الذى سلب الله عقله وأكثر جهله : نعم هو تأكيد لليدين ، كما قلنا ، لا تأكيد للخلق . كما أن قوله (تلك عشرة كاملة) تأكيد للعدد لا تأكيد للصيام . لأن العدد غير الصيام ، ويد الله غير آدم . فأكد الله لآدم الفضيلة التى كرمه وشرفه بها ، وآثره على جميع عباده . إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد ؛ وخلق آدم بمسيس : فهذه عليك لا لك . وقد أخذنا فالك من فيك ، محتجين بها عليك كالشاة التى تحمل حتفها بأظلافها .

فان أجاب هذا المريسى أعلمناه ان تأكيد الخلق - إن كان جاهلا به - هو قول الله (٢٧: ٨٨ صُنْعَ الله الذى أتقن كل شى خلقه) و (٣٢ : ٧-٩ الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه - الآية) وقوله (خلقناكم من تراب ثم من نطفة

ثم من علقة _ الآية) (٦٤:٤٠ وصوركم فأحسن صوركم) (٩٥ : ٤ لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) (٢٣: ١٢-١٤ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضغة . فخلقنا المضغة عظاما . فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين) فهذا تأكيد الخلق وتفسيره ، لا ما ادّعى الجاهل . وقوله (لما خلقت بيدى) تأكيد يديه لا تأكيد خلق آدم . وما كان حاجة إبليس الى أن يؤكد الله له خلق آدم ، وقد كان من أعلم الخلق بآدم ؟ رآه قبل أن ينفخ فيه الروح طينـا مصوراً مطروحا بالأرض . ثم رآه بعد ما نفخ فيه الروح . ثم كان معه فى الجنة حتى وسوس اليه فأخرجه منها . ثم كان يراه الى أن مات . فانما أكد الله له من أمر آدم مالم ير ، لا ما رأى . لأنه لم ير يدى الله وهما تخلقانه . فليعلم الجاهل المريسى بأنا ماظننا أن عنده من رثاثة الحجج والبيان ، وقلة الاصابة والبرهان ، قدر ما كشف عنه هذا الانسان . والحمد لله الذى أنطق بها لسانه ، وعرف النـاس شأنه ، ليعرفوه فيجافوا مكانه .

ثم لم يرض الجاهل المريسى ، مع سخافة هذه الحجج ، حتى قاس الله فى يديه اللتين خلق بهما آدم أقبح القياس وأسمجه ، بعد مازعم أنه لا يحل أن يقاس الله بشىء من خلقه ، ولا بشىء هو موجود فى خلقه ، ولا يتوهم ذلك . ثم قال : أليس يقال للرجل المقطوع اليدين من المنكبين إذا هو كفر بلسانه : إن كفره ذلك بمـا كسبت يداه ، وان لم يكن كفره بيديه .

فيقال لهذا الضال المضل . أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشىء من خلقه ؛ ولا يتوهم الرجل فى صفاته ما يعقل مثله فى نفسه . فكيف تشبه الله فى يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين ؟ وتتوهم فى قياس يد الله ماتوهمته فى ذلك المجذوم المقطوع ؛ وتتوهم ذلك ؟ فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك إذ ادّعيت ان الله لا يد ان له كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين ، وتلك انما تقال

لمن كفر بلسانه وليست له يدان : ذلك بما كسبت يداه مثلا معقولا . يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوى الأيدى ، غير أنه لا يضرب هذا المثل ، ولا يقال ذلك إلا لمن هو من ذوى الأيدى أو كان من ذوى الأيدى قبل أن يقطعها . والله بزعمك قط لم يك من ذوى الأيدى . فيستحيل فى كلام العرب أن يقال لمن ليس بذى يدين ، أو لم يكن قط ذا يدين : إن كفره وعمله بما كسبت يداه وقد يجوز أن يقال : بيد فلان أمرى ومالى ، و بيده الطلاق والعتاق والأمر ، وما أشبهه و إن لم تكن هذه الأشياء موضوعة فى كفه ، بعد أن يكون المضاف اليه من ذوى الأيدى . فاذا لم يكن المضاف الى يده من ذوى الأيدى يستحيل أن يقال: بيده شىء من الأشياء وقد يقال : بين يدى الساعة كذا وكذا ، وكما قال الله (٤٦:٣٤ بين يَدَىْ عذاب شديد) وكقوله (٦٦:٢ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها) وكما قال الله (٩٧:٢ مصدقا لما بين يديه [1]) فيجوز أن يقال : بين يدى كذا وكذا كذا لما هو من ذوى الأيدى وممن ليس من ذوى الأيدى .

ولا يجوز أن يقال : بيده إلا لمن هو من ذوى الأيدى. لأنك اذا قلت: بيدى الساعة كذا وكذا كما قلت : بين يديها ، استحال. و بيدى العذاب كذا وكذا و بيدى القرآن الذى هو مصدق لما بين يديه كذا وكذا ، و بيدى القرية التى جعلها الله أنكالا كذا وكذا استحال ذلك كله ، ولا يستحيل أن يقال : بين يديك لأنك تعنى أمامه وقدامه بين يديه . فلذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه : إن بما كسبت يداه . لأنه كان من ذوى الأيدى فقطعتا ، أو كانتا معه .

و يستحيل أن يقال : بما كسبت يدى الساعة و يدى العذاب ، و يدى القرآن . لأنه لا يقال : بيدى شىء شىء إلا وذلك الشىء معقول فى القلوب أنه من ذوى الأيدى . وأنت أول من نفيت عن الله يديه أنه ليس بذى يدين . ولم يكن قط له يدان . ثم قلت: بيدى الله كذا وكذا . وخلقت آدم بيدى ولا يدان له عندك

(١) وكذلك فى (٣ : ٣) و (٤٩:٥) و (٢٤ : ٥١) و (٣١:٣٥) و (٣٠:٤٦)

فهذا محال فى كلام العرب ، لاشك فيه أوسَمَّ شيئاً يخالف دعوانا

وكذلك الحجة عليك فيما احتججت به أيضاً فى نفى يدى الله أنه عندك كقول الناس فى الأمثال «يداك أوكتا وفوك نفخ[1]» وكقول الله (٢:٢٣٧ بيده عقدة النكاح) فادعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعة فى كفه . ويجوز أن يقال ذلك فى الكلام . فقلت لك : أجل ، أيها الجاهل ، هذا يجوز لما أن الموصوف بهما من ذوى الأيدى ، فلذلك جاز . لولا ذلك لم يجز . ولو لم يكن للذى بيده عقدة النكاح ، ولا للموكى ، ولا للنافخ يدان . أو لم يكونوا من ذوى الأيدى كمعبودك فى نفسك لم يجز أن يقال : بيده

ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيساً . كما ادعيت لم يجز أن يقال (٢٦:٣٠ بيدك الخير) (٧٣:٣ وأن الفضل بيد الله) (٧٦ : ١ تبارك الذى بيده الملك) المذهب الذى فسرنا . فان كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم

وقد يجوز للرجل أن يقول : بنيت داراً ، أو قتلت رجلا ، اوضربت غلاما ، أووزنت لفلان مالا ، اوكتبت له كتابا ، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بيده ، بل أمر البناء ببنائه ، والكاتب بكتابته ، والقاتل بقتله ، والضارب بضربه ، والوازن بوزنه . فمثل هذا يجوز على المجاز الذى يعقله الناس بقلوبهم ، على مجاز كلام العرب

واذا قال : كتبت بيدى كتابا كما قال الله : خلقت آدم بيدى . أو قال : وزنت بيدى ، وقتلت بيدى ، و بنيت بيدى ، وضربت بيدى . كان ذلك تأكيداً ليديه ، دون يدى غيره . ومعقول المعنى عند العقلاء ، كما أخبرنا الله : أنه خلق الخلائق بأمره . فقال (١٦:٤٠ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)

---

(١) الوكاء : الحبل يشد به فم القربة وأوكى القربة ربط فمها بالوكاء . وهذا مثل يضرب لمن يجنى على نفسه فيوقعها بعمله فى التهلكة .

فعلمنا أنه خلق الخلائق بأمره و إرادته وكلامه وقوله «كن» و بذلك كانت وهو الفعال لما يريد.

فلما قال خلقت آدم بيدى - علمنا أن ذلك تأكيد ليديه. وأنه خلقه بهما مع أمره و إرادته . فاجتمع مع آدم تخليق اليد نصا والأمر والارادة . ولم يجتمعا فى خلق غيره من الروحانيين . لأن الله لم يذكر أنه مس خلقا ذا روح بيده غير آدم ، إذ لم يذكر ذلك فى أحد ممن سواه . ولم يخص به بشراً غيره من الأنبياء وغيرهم

ولو كان على ماتأولت أنه أراد بيديه أنه ولى خلقه فأكده لـكان لإبليس إذا فيما احتج به الله عليه من أمر اليدين لآدم بذلك فضل وفخر ، إذ ولى خلق إبليس فى دعواك كما ولى خلق آدم سواء ، وأكده كما أكده . ولو كان ذلك على ماتأولت لحاجّ ابليس ربه ، كما حاجه حين قال (٧٦:٣٨ خلقتنى من نار وخلقته من طين) وكما قال (٣٣:١٥ أأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون) فيقول : خلقتنى أيضا يارب بيديك، على معنى ماخلقت به آدم ، أى وليتَ خلقى. فأكذبه فى دعواه . ولـكن كان الـكافر الرجيم أجود معرفة بيدى الله منك أيها المريسى بل علم عدو الله ابليس أنه لو احتج بها على الله لأكذبه

وأما دعواك أيها المريسى فى قول الله (٦٧:٥ بل يداه مبسوطتان) فزعمت أن تفسيرها عندك : رزقاه رزق موسع ورزق مقتور ، ورزق حلال ورزق حرام . فقوله يداه عندك رزقاه . فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها ، ومن حد مايفقهه الفقهاء ، ومن جميع لغات العرب والعجم فممن تلقيته ؟ وعمن رويته من أهل العلم بالعربية والفارسية ؟ و إنك جئت بمحال لا يعقله أعجمى ولا عربى ، ولا نعلم أحداً من أهل العلم والمعرفة سبقك الى هذا التفسير . فان كنت صادقا فى تفسيرك هذا فأثره عن صاحب علم أوصاحب عربية ، والا فانك مع كفرك بها — من المدلسين

وان كان تفسيرها عندك ماذهبت اليه فانه كذب محال ، فضلا عن أن يكون

كفرا . لأنك أدعيت أن لله رزقاً موسعاً ، ورزقاً مقتراً ثم قلت : إن رزقيه جميعاً مبسوطان . فكيف يكونان مبسوطين. والمقتور أبداً فى كلام العرب غير مبسوط ؟ وكيف قال الله : إن كلتيهما مبسوطتان ، وأنت تزعم أن إحداهما مقتورة ، فهذا أول كذبك وجهالتك بالتفسير . وقد كفانا الله ورسوله مؤنة تفسيرك هذا بالناطق من كتابه ، وبما أخبر الله على لسان نبيه .

أما الناطق من كتابه فقوله (٣٨:٧٥ مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى) وقوله (بل يداه مبسوطتان) (ينفق كيف يشاء) وقوله (٤٨:١٠ يدالله فوق أيديهم) وقوله (بيدك الخير) وقوله (وأن الفضل بيد الله) وقوله (تبارك الذى بيده الملك) وقوله (٤٩:١ لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) فهل يجوز لك أن تتأول فى جميع ماذكرنا من كتابه أنه رزقاه . فتقول : برزقه الخير ، و برزقه الفضل ، و برزقه الملك ، ولا تقدموا بين رزق الله ورسوله ؟

وأما المأثور من قول رسول الله ﷺ فقوله ﷺ « إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » حدثنا ابن المدينى ونعيم بن حماد وابن أبى شيبة عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ

فتفسير قول النبى ﷺ فى تأويلك أيها المريسى : أنهم على منابر من نور عن رزق الرحمن ، وكلتا رزقيه يمين

وحدثنا مهدى بن جعفر الرملى حدثنا عبدالعزيز بن أبى حازم عن أبيه عن عبيدالله بن مقسم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه ـ وقبض كفيه ، أو قال يديه ـ فجعل يقبضها و يبسطها ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار : أين المتكبرون . و يميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله ، حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شىء منه حتى إنى لأقول أساقط هو

برسول الله ﷺ ؟ »

فيجوز أيها المريسى أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ السموات والأرض برزقيه موسوعه ومقتوره ، وحلاله وحرامه ؟ ما أراك إلا وستعلم انك تتكلم بالمحال، لتغالط بها الجهال ، وتروج عليهم الضلال

وقول النبي ﷺ « والذى نفسي بيده » و « نفس محمد بيده ، لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا - الحديث »

حدثنا نعيم بن حماد بن المبارك أخبرنا يونس عن الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال « يقبض الله الأرض يوم القيامة و يطوى السموات بيمينه ، ثم قال أنا الملك أين الملوك »

أفيجوز أن يطوى الله السموات بأحد رزقيه ؟ فأيهما الموسع عندك من المقتور ؟ وأيهما الحلال من الحرام ؟ لأن النبي ﷺ قال « وكلتا يديه يمين »

وادعيت أنت أن أحدهما موسع والآخر مقتور

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبي ﷺ قال « لقى آدم موسى . فقال له : أنت الذى خلقك الله بيده » أفيجوز أيها المريسى أن تتأول قول موسى « خلقك الله بأحد رزقيه بحلاله أم حرامه

حدثنا مسلم بن ابراهيم الأزدى وأبو عمر الحوصى وعمرو بن مرزوق قالوا حدثنا شعبة عن عمر بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى عن النبي ﷺ قال « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، و يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » أفيجوز أن يقال : يبسط حلاله بالليل وحرامه بالنهار ليتوب المسيئان ؟

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك أنا عنبسة بن سعيد عن حبيب بن أبى

عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله (٦٧:٣٩ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله ؟ قال : « على جسر جهنم » أفيجوز أن يقال : إن الأرض جميعاً رزق الله يوم القيامة والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه ، وموسوعه ومقتره ؟ لقد علم الحق من جهل استحالة هذا التأويل.

فلو أنك إذ أردت معاندة الله ورسوله ومخالفة أهل الاسلام احتججت بكلام أسترعورة ، وأقل استحالة من هذا ، لكان أنجع لك فى قلوب الجهال من أن تأتى بشيء لايشك عاقل ولا جاهل فى بطوله واستحالته

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث حدثنى ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتى تغلب غضبى» أفيجوز لهذا المريسى أن يقول كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه ؟

وفى هذا الباب أحاديث كثيرة ، تركناها مخافة التطويل. وفيما ذكرنا من ذلك بيان بيّن ودلالة ظاهرة فى تثبيت يدى الله : أنهما على خلاف ماتأوله هذا المريسى الضال ، الذى خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم . فليعرض هذه الآثار رجل على عقله : هل يجوز لعربى أو عجمى أن يتأول أنها أرزاقه ، وحلاله ، وحرامه ؟ وما أحسب هذا المريسى إلا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال ودعوى محال ، غير أنه مكذب الأصل ، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل ، كيلا يفطن لتكذيبه أهل الجهل . ولئن كان أهل الجهل فى غلط من أمره ، إن أهل العلم منه لعلى يقين. فلا يظنن المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلا من قد أضله الله ، وجعل على قلبه وسمعه و بصره غشاوة

ثم إنا ما عرفنا لآدم من ذريته ابنا أعق ولا أحسد منه . إذ ينفى عنه أفضل

فضائله ، وأشرف مناقبه ، فيسويه فى ذلك بأخس خلق الله ، لأنه ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه ، ففضله بها على جميع الأنبياء والرسل والملائكة . ألا ترون موسى حين التقى مع آدم فى المحاورة ؟ احتج عليه بأشرف مناقبه . فقال « أنت الذى خلقك الله بيده » ولو لم تكن هذه مخصوصة لآدم دون من سواه ، ما كان يخصه بها فضيلة دون نفسه ، إذ هو وآدم فى خلق يدى الله سواء فى دعوى المريسى . فلذلك قلنا : إنه لم يكن لآدم ابن أعق منه ، إذ ينفى عنه مافضله الله به على الأنبياء والرسل ، والملائكة المقربين

ومما يبين ذلك : حديث عبدالله بن عمرو بن العاص : حدثنا عبدالله بن صالح حدثنى الليث حدثنى هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن عبدالله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « لقد قالت الملائكة : يا ربنا ، منا الملائكة المقربون ، ومنا حملة العرش ، ومنا الكرام الكاتبون ، ونحن نسبح الليل والنهار ولا نسأم ولا نفتر ، خلقت بنى آدم فجعلت لهم الدنيا ، وجعلتهم يأكلون ويشربون ويستريحون ، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . فقال : لن أفعل ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة . فقال : لن أفعل . ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة بمثل ذلك فقال : لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدى ، كمن قلت له كن فكان[1] »

أو لا ترى أيها المريسى ، كيف ميز بين آدم فى خلقه بيدى الله من بين سائر الخلق ولو كان تفسيره على ما ادعيت لاحتجت الملائكة على ربها إذ احتج عليهم بيديه فى آدم ، أن يقولوا : يا ربنا نحن وآدم فى معنى خلقه بيديك سواء . ولكن علمت الملائكة من تفسير ذ ك ماعمى عنه الضال المريسى . والله مارضى الله لذرية آدم حتى أثبت لهم بذلك عنده منقبة آدم ، إذ خلق أباهم بيده خصوصاً من بين الخلائق

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله (ولقد كرمنا بنى آدم) من سورة الاسراء ، عن الطبرانى من طريقين مختصراً عما هنا (ج ٥ : ٢٠٦)

حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم ، فكيف آدم نفسه ؟ لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس ، حيث قال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وأي عقوق لآدم أعظم من أن يقول الله : خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه من الخلائق ، فتقول : لا . خلقته بإرادتك دون يديك ، كما خلقت القِرَدة والخنازير ، والكلاب ، والخنافس ، والعقارب سواء ؟

ومما يزيدك بيانا لاستحالة دعواك : قول ابن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران وهو المكتب حدثنا مجاهد قال :قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم . ثم قال لسائر الخلق . كن فكان »

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد ! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيلَ وعاين التنزيل . وكان بلغات العرب غير جهول

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال « ان الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده »

حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عَروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال « لم يخلق الله بيده غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال لها تكلمي . قالت : قد أفلح المؤمنون »

ولو كان كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث : إن الله لم يل خلق

شيء غير هذه الثلاث . وهذا الكفر بالله .

ومن يحصي ما في تثبيت يد الله من الآثار والأخبار ؟ غير أنا أحببنا أن نأتي منها بألفاظ إذا فكر فيها العاقل استدل على ضلال هذا الجاهل .

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن طلق بن حبيب حدثه عن ابن عباس في قول الله تعالى (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) قال « كلهن بيمينه »

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد (والسموات مطويات بيمينه) « وكلتا يدى الرحمن يمين ، قال . قلت : فأين الناس يومئذ ؟ قال : على جسر جهنم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن فِطْر بن خليفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته فقال لمن في يمينه ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن في الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي . فذهبت الى يوم القيامة »

حدثنا عمر بن عون الواسطي أخبرنا خالد عن سهيل عن أبيه ابن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد اذا تصدق بالتمرة من الكسب الطيب فيضعها في حقها ، فيقبضها الله بيمينه ، فما يبرح يربيها كما يربي أحدكم فَلوَّه (١) حتى تكون أعظم من جبل »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى - يعني القطان - عن شعبة قال حدثني عبد الله بن السائب قال سمعت أبا قتادة - رجلا من محارب - قال سمعت ابن مسعود يقول « مامن رجل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل » وقرأ (٩ : ١٠٤ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات)

وحدثنا الربيع حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن

---

(١) الفلو - بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو - المهر الصغير

سلمان أو عبـد الله بن مسعود قال « إن الله خمر طينة آدم أربعين ليلة ؛ ثم قال بيده هكذا ، فخرج فى يمينه كل طيب ، وخرج فى الأخرى كل خبيث ، ثم قال : يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . قال : يخرج المؤمن من الـكافر ؛ ويخرج الـكافر من المؤمن »

حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام أنه سمع أبا سلام قال : حدثنى عامر بن زيد البـكالى أنه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول : قال رسول الله ﷺ « إن ربى وعدنى أن يدخـل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغـير حساب ، ويشفّع كل ألف بسبعين ألفاً ، ويحْـثِى بكفه ثلاث حثَـيات ؛ فـكبر عمر »

وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثنى عبد الله بن عامر أن قيسا الكندى حدث الوليد أن أبا سعيد الخير الأيادى حدثه أن رسول الله ﷺ قال « ان ربى وعدنى ان يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً ويشفع كل ألف بسبعين ألفاً ، ثم يحثى لى ثلاث حثيـات بكفه . قال قيس : فأخذت بمنـكب أبى سعيد فجبـذته . فقلت : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذنى ووعاه قلبى » هو قيس بن الحارث الكندى .

حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسماعيل بن عياش عن حميـد بن أبى سويد عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ فى تأكيد الكف عن رسول الله ﷺ يقول « من فاوض الحجر الأسود فانما يفاوض كف الرحمن » يعنى استلام الحجر الاسود

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جارية قال : سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى يقول : سمعت النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنـه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « الميزان بيدى الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة »

وانما جئت بهذه الأخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله وما مضى عليه الصحابة والتابعون ، وانهم فى ذلك على غير سبيل المؤمنين ومحجة الصادقين .

وقد ادعى المريسى أيضا وأصحابه أن يد الله نعمته . فقلت لبعضهم : إذن يستحيل فى دعواكم أن يقال : خلق الله آدم بنعمته . أقوله « مبسوطتان » أنعمتان من أنعمه فقط مبسوطتان . فان نعمه أكثر من أن تحصى ، أفلم يبسط منها على عباده الا اثنتين ، وقبض عنهم ماسواهما فى دعواكم ، فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده ثم قال (بل يداه مبسوطتان) علمنا أنها بخلاف ما ادعيتم ، ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأولونها على خلاف ما تأولتم ؛ ومحجتهم أرضى وقولهم أشفى .

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة قال : قوله (بل يداه مبسوطتان) قال « يعنى اليدين »

حدثنا سعيد بن أبى مريم عن نافع بن عمر الجمحى قال « سألت ابن أبى مُليكة عن يد الله تعالى : واحدة ، أو اثنتان ؟ قال بل اثنتان »

وحدثنا هُدبة بن خالد حدثنا سلام بن مسكين عن عاصم الجَحْدَرى فى قول الله تعالى (مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى) قال « بيديه »

فمن يلتفت بعد هذا إلى تأويل هذا المريسى ، ويدع تأويل هؤلاء الأئمة العلماء الصالحين ؟ أرأيتم إذ تأولتم أن يد الله نعمته أفيحسن أن يقولوا فى قول رسول الله ﷺ « يطوى الله السموات بيمينه يوم القيامة » أنه يطويها بنعمته ؟ أم قوله « المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين » على منابر من نور — عن نعمة الرحمن ، وكلتا نعمتى الرحمن نعمة واحدة . هذا أقبح محال ؛ وأسمج ضلال . وهو مع ذلك ضحكة وسخرية ماسبقكم إلى مثلها أعجمى أو عربى

أم قول رسول الله ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الله قبل يدي السائل » أنها تقع في نعمتي الله ؟ أم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته » أي نعمته . قال لمن في نعمته اليمنى ادخلوا الجنة وقال لمن في نعمته الأخرى أدخلوا النار ؟ أم قول ابن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده ، ثم قال لسائر الأشياء كن فكان » أفيجوز أن يقولوا خلق أربعة أشياء بنعمته ورزقه ثم قال لسائر الخلق كونوا بلا نعمة ولا رزق فكانوا ؟

قد علمت أيها المريسي أن هذه تفاسير مقلوبة ، خارجة من كل معقول لا يعقله الا كل جهول . فاذا ادعيت أن اليد قد عُرفت في كلام العرب أنها نعمة وقوة قلنا لك : أجل ؛ ولسنا بتفسيرها منك أجهل ، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير ، إذا قال الرجل : لفلان عندي يد أكافئه عليها . علم كل عالم بالكلام أن يد فلان ليست ببائنة منه موضوعة عند المتكلم . وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها . وكذلك إذا قال : فلان لي يد أو عضد أو ناصر ، علمنا أن فلانا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ، ولا عضده . فانما عنى به النصرة والمعونة والتقوية . فاذا قال : ضربني فلان بيده . وأعطاني الشيء بيده . وكتب لي بيده . استحال أن يقال : ضربني بنعمته ، وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب ، وبها يكتب ، وبها يعطي لا النعمة . كما قال الله تعالى (أولي الأيدي والأبصار) علم كل عالم أنها ليست باليد التي يضرب بها ويكتب بها لما أن الناس كلهم أولي أيدي وأبصار والأيدي والأبصار التي هي الجوارح . لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الاثبات لها ونفي المثلية عنها والايمان بها بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته والله أعلم

ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد ، لما أنه وجد في كلام العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة ، ولكن هذا في سياق الكلام معقول ، ولا

ينفى المثلية إلا من بين موجودين بالاتصافات، إما بمدح وكمال، وإما بذم ونقصان فلما قال الله (خلقت بيدى) استحال فيها كل معنى إلا اليدين . كما قال العلماء الذين حكينا عنهم . فليس من ذكر هذه الأيدى إلا ذلك فى سياق الكلام معقول . والشاهد بتفسيرها ينطق فى نفس كلام المتكلم . فان صرفت منه معنى مفهوما إلى غير مفهوم استحال . وان صرفت عاما إلى خاص استحال . وان صرفت خاصا منه إلى عام استحال أو بطل معناه . وأظن ليس لك من الجهل بمعانى الكلام كل مالا تقبل ماقلنا . ولكنك فيه كالغريق يتعلق بكل عود . وقد قلنا يكفينا فى مس الله آدم بيده أقل مما ذكرنا . ولو لم يكن إلا أنا لا نسمع فى شىء من كتاب الله ، ولا على لسان أحد من عباد الله أن الله خلق نوحا بيده وهوداً وصالحا أو ابراهيم أو اسماعيل أو اسحق وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين لكان كافياً

ولو كان معناه أيها المريسى كل ما ادعيت أن الله أراد باليدين تأكيد الخلق لا تأكيد اليد ، لأكد أيضاً فى خلق نبى أو رسول كما أكد فى خلق آدم فى دعواك حتى ان أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك الفضيلة فى الموقف يوم القيمة فيقولون « اذهبوا بنا إلى آدم . فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده اشفع لنا إلى ربك »

حدثنا مسلم بن ابراهيم عن هشام الدستوائى عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ « يأتون آدم ثم يأتون ابراهيم وموسى وعيسى » ولا يقولون لأحد منهم . انت الذى خلقك الله بيده كما قالوا لآدم ، بل يقولون لابراهيم . اتخذك الله خليلا، ولموسى: كلمك الله تكليما، ولعيسى: كنت تبرىء الأكمه والأبرص . ويقولون لآدم من بينهم خلقك الله تعالى بيده » لما انه مخصوص بذلك من بينهم . كما ان كل واحد من هؤلاء الأنبياء مخصوص بمنقبته التي هى له دون صاحبه . فأى ضلال أبين من

ضلال رجل خالفه فى دعواه أهل الدنيا والآخرة ، ولكن (من يضلل الله فلا هادى له ومن يهدى الله فما له من مضل)

فان احتج محتج عن المريسى فى إبطال أن الله خلق آدم بيده بقوله (٣ : ٥٩ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن) فقال : جعله مثل عيسى ، وعيسى لم يخلقه بيده ،لقلنا لهذا المحتج : غلطت فى التأويل وضللت عن سواء السبيل . فانه ليس عيسى مثل آدم فى كل شىء من أمره . وهذا أنه كان بأمر الله وكلمته من غير أب ، كما ان آدم لم يكن له أب ،ثم هو فى سائر أمره مخالفا لآدم؛ أوله خلق الله إياه بيديه ، والثانى ان الله خلق آدم بتمامه من طين ،لم يكن صغيرا فكبر ، ولم يشتمل عليه بطن ولا رحم ،ولم يرضع بلبن صغيرا فى المهد ، فكما هو فى هذه الأشياء مخالف لآدم فهو له مخالف فى خلق يدى الله ،كما أنه ليس كمثله شىء ،فليس كيده يد،

فافهم أيها المريسى انك تأولت فى يدى الله أفحش مما تأولت اليهود . قالوا :يد الله مغلولة . وادعيت انها مخلوقة ، لما انك تأولتها النعم والأرزاق ،هى مخلوقة ، فماذا اتقى الله من عماياتكم هذه ؟ تدعون ان يدى الله مخلوقتان ،إذ هما عندكم رزقاه : حلاله وحرامه ،وموسوعه ومقتوره . وهذه كلها مخلوقة .

السمع والبصر

وادعى المريسى أيضا فى قول الله (ان الله سميع بصير)(والله بصير بالعباد)أنه يسمع الأصوات، ويعرف الألوان ، بلاسمع ولابصر ، وأن قوله (بصير بالعباد) بمعنى عالم بهم ، لا أنه يبصرهم ببصر ، ولاينظر اليهم بعين . فقد يقال للأعمى : ما أبصره ، أى ما أعلمه ، وإن كان لايبصر بعين .

فيقال لهذا المريسى الضال : الحمار، والكلب أحسن حالا من إله[1] على هذه

---

(١) فى هذه الجملة جفاء ، كان أولى غيرها . فان فيها نبوا

الصفة . لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع ، ويرى الألوان بعين . و إلهك بزعمك أعمى أصم ، لايسمع بسمع ، ولايبصر ببصر . ولكن يدرك الصوت كما تدرك الحيطان والجبال التى ليست لها أسماع ويرى الألوان بالمشاهدة لا ببصر فى دعواك .

فقد جمعت أيها المريسى فى دعواك هذه جهلا وكفراً . أما الكفر فتشبيهك الله بالأعمى الذى لايبصر ولايرى . وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لايستقيم فى كلام العرب أن يقال لشيء : هو سميع بصير ، إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوى الأعين والاسماع والأبصار . والأعمى من ذوى الأعين ، و إن كان قد حجب بصره .

فان كنت تنكر ماقلنا فسمِّ شيئاً من الأشياء التى ليست لها أسماع وأبصار : هل يجوز أن يقال: هو سميع بصير ؟ ونحن نقول : الله سميع بصير . ثم نفيت عنه السمع والبصر اللذين هما السمع والبصر ، ونفيت عنه العين . وكما يستحيل هذا فى الأشياء التى ليست لها أسماع وأبصار فهو فى الله السميع البصير أشد استحالة

وكيف استجزت أن تسمى أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة : مشبهة إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه فى كلامه بالأشياء التى أسماؤها موجودة فى صفات بنى آدم بلا تكييف . وأنت قد شبهت إلهك فى يديه وسمعه و بصره بأعمى وأقطع ، وتوهمت فى معبودك ما توهمت فى الأعمى والأقطع ، فمعبودك فى دعواك مخدَّج منقوص ، أعمى لا بصر له ، وأبكم لا كلام له ، وأصم لاسمع له ، وأجزم لا يدان له ، ومقعد لا حراك به ، وليس هذه بصفة إله المصلين . أفأنت أوحش مذهباً فى تشبيهك إلهك بهؤلاء العميان والمقطوعين ، أم هؤلاء الذين تسميهم مشبهة ، إذ وصفوه بما وصف به نفسه بلاتشبيه ؟ فلولا أنها كلمة هى محنة الجهمية التى بها ينبزون المؤمنين ما سميت مشبها غيرك ، بالسماجة ما شبهت ومثلت

و يلك . انما نصفه بالأسماء لا بالتكييف ولابالتشبيه كما يقال : انه ملك كريم ،

عليم حكيم ، حليم رحيم ، لطيف مؤمن ؛ عزيز جبار متكبر . وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء ، و إن كانت مخالفة لصفاتهم . فالأسماء فيها متفقة ، والتشبيه والكيفية مفترقة ، كما يقال : ليس فى الدنيا مما فى الجنة إلا الأسماء ، يعنى فى الشبه والطعم والذوق ، والمنظر واللون . فاذا كان كذلك فالله أبعد من التشبيه وأبعد . فان كنا مشبهة عندك إذ وحدنا الله إلٰها واحدا بصفات أخذناها عنه من كتابه ، فوصفناه بما وصف به نفسه فى كتابه ، فالله فى دعوا كم أول المشبهين نفسه ثم رسوله ــ الذى أنبأنا ذلك عنه . فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم اذ جهلتموه فان التسمية من التشبيه بعيدة . اذا لزم الاشتراك فى الأسماء مايلزم الاتحاد فى الذوات المحدثة والذات القديمة ، فيما تقدم انتفى القياس .

وأما ما ادعيت فى تفسير قوله (انه كان سميعاً بصيراً) أنه انما عنى عالماً بالأصوات عالماً بالألوان . لايسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر . ثم قلت : ولم يجىء خبر عن النبى ﷺ وغيره : أنه يسمع بسمع ، و يبصر ببصر . ولكنكم قضيتم على الله تعالى بالمعنى الذى وجدتموه فى أنفسكم .

فيقال لك أيها المريسى: إنما دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذى وجدناه فى أنفسنا فهذا لايقضى به إلا من هو ضال مثلك . غير أن الله تبارك وتعالى اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع و يبصر ببصر . واتصلت بذلك عن رسول الله ﷺ أخبار متصلة . فان حرمك الله معرفتها فما ذنبنا ؟ قال الله لموسى (ولتُصْنَعَ على عينى) وقال (ودُسُرٍ تجرى بأعيننا) (واصنع الفلك بأعيننا) ثم ذكر رسول الله ﷺ الدَّجال فقال « انه اعور ، و إن ربكم ليس بأعور » والعور عند الناس ضد البصر . والأعور عندهم ضد البصير بالعينين .

ورويت أنت أيها المريسى عن أبى موسى عن النبى ﷺ محتجا لمذهبك أن النبى ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم « إنكم لا تدعون

أصم ولاغائبا » فالصمم ضد السمع الذى هو السمع عند الناس . وهذا مما رويته وثبته عن النبى ﷺ صحيحاً فى نقض دعواك به . ففيما ذكرنا عن الله ورسوله بيان أن السمع غير البصر ، وأن البصر غير السمع ، وأنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، غير مكيف ولاممثل .

ومما يزيدك بيانا : قول ابراهيم الخليل خليل الله صلوات الله عليه حين قال لأبيه (يا أبت لِمَ تعبد مالايسمع ولايبصر) يعنى ابراهيم أن إلهه بخلاف الصم ، يسمع بسمع ويبصر ببصر . ولو كان على ماتأولت أيها المريسى لقال أبو ابراهيم لابراهيم : فإلهك أيضاً لايسمع بسمع ولايبصر ببصر . وكذلك قال فى أصنام العرب (٧:١٩٥ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟) يعنى أن الله بخلافهم . له يد يبطش بها ، وله أعين يبصر بها ، وسمع يسمع به .

وادعيت أيضاً أنا إن قلنا : ان الله يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . فقد ادعينا أن بعضه عاجز وبعضه قوى ، وبعضه تام ، وبعضه ناقص ، وبعضه مضطر . فان قلتم : أيها المريسى لايجوز هذا القياس فى صفة كلب من الكلاب ، فكيف فى صفة رب العالمين ؟ بل حرام على السائل أن يسأل عن مثل هذا ، وحرام على المجيب أن يجيب فيه . والعجب من قائله ، كيف لم يخسف الله به ، غير أن الله حليم ذو أناة وحلم عمن قال : الله ثالث ثلاثة ، وعمن قال (اتخذ الله ولدا) وعمن قال (أنا ربكم الأعلى) وعمن قال (يد الله مغلولة) وكذلك حلم على هذا المريسى إذ لم يخسف به ، ولم يعجزه هربا .

ويلك أيها المريسى ، إنا لاندعى فيه هذه الخرافات التى احتججت بها مما ليس لمثلها جواب ، ونُجِله أن نلفظ فى صفاته بهذه الخرافات ، غير أنا سمعناه يقول (انه سميع بصير) (واننى معكما أسمع وأرى) ففرق بين السمع والبصر ،

وأخذنا عن الله ورددنا عليك جهلك وخرافاتك .

أو لم تقل أيها المريسى : إنه لايحل لأحد أن يتوهم فى صفات الله تعالى بما يعرف معناه فى نفسه ، فكيف نسبت الله الى العجز فى سمعه و بصره على المعنى الذى تعرفه من نفسك ؟ ثم قلت : فكما أنك بأحدهما مضطر إلى الآخر كذلك الله — فيما ادعيت علينا — مضطر الى الآخر . فشبهت الله فى مذهبك بالانسان المخدج المنقوص .

أولم تسمع أيها المريسى قول الله (ليس كمثله شيء) وكما أنه ليس كمثله شيء فليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر ، ولالهما عند الخلق قياس ولا مثال ، ولا شبيه . فكيف تقيسهما أنت بشبه ماتعرفه فى نفسك ، وقد عبته على غيرك ؟

وأما دعواك : إن قوله (سميع بصير) أنه يدرك الأصوات و يعلم الألوان فقد فهمنا بحمد الله معنى كفر ما تقصده به اليه . فلا يجوز لك علينا فى ذلك أغلوطة إن شاء الله : أن إلهك مهمل همج ، هو قائم داخل فى كل مكان ، لايوصف بسمع ولا بصر ، ولا علم ولا كلام ، ولا وجه ولا يد ، ولا نفس ولا حد . فالسمع عندك منه بصر ، والبصر منه سمع ، والوجه ظهر ، والأعلى منه أسفل ، والأسفل منه أعلى ، يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه ، كما يبلغ الجبال التى ليست لها أسماع ولا تفقه ، و يعرف الألوان بالترائى والمشاهدة لا أن له سمعاً يسمع به فيفقهه ولا له بصر يبصر به فيراه و يعرفه ، كما يقال للدور والقصور ترى بعضها بعضا أى تتراءى وليست لها أبصار ، والجبال ينظر بعضها الى بعض بلا بصر ، فكما يقال: ذهب فلان بين سمع الأرض و بصرها ، من غير ان يكون للأرض سمع ولا بصر هو السمع والبصر . فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام ، كما قال (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) وكما قال للذين يدعون من دونه (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ولو كان معنى السمع والبصر إدراك

الأصوات وتراءى الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله فى دعواكم .
ولكن ما وصفت أيها المريسى صفة الأصنام لاصفة الله . فالى هذا المعنى تقصد فى سمع الله و بصره . وقد سمعناه من خطبائكم مغالطين بمثل هذه الحجج أنباط كوثا أو بطاطا او يهود الحيرة اهل ملة أبيك وجيرانه . فقد سمعت ابا هشام الرفاعى يذكر أنه سمع ابا نعيم يقول : انه رأى أباك يهوديا صباغا بالحيرة .

وأما دعواك : ان من وصف الله بالسمع الذى هو السمع ، والبصر الذى هو البصر ، وميز بينهما فقد نسبه الى العجز ، فما ظننا أيها المريسى انه يشك احد من ولد آدم ان العاجز الضعيف المضطر المحتاج الذى لاسمع له ولابصر حتى ادعيت انت على جهل منك ، ومايدعوك الى ذكر العجز والقوة وما أشبههما من خرافاتك . صِفْهُ بما وصف به نفسه . فانه أعلم بنفسه انه القوى المتين ، الغنى بجميع صفاته وعلى كل حال ، وهو بجميع ذلك إله واحد لاشريك له ، المتعالى عما نسبته اليه . قاتلك الله ما أكفرك به . ولقد كنت أسمع بكفرك قديما وحكى لى بعضه عنك وما كنت أظن أنك تعتقد من أنواع الكفر كل ما روى عنك المعارض . وما إخاله يعقل معانى كلامك ، وما يؤديك الى صريح الكفر . فان هو عقله واعتقده فهو مثلك إذ يعتقده ، ثم يبثه و ينشره للعوام ، إذ لم تكن تجترىء أنت أن تنشره فى بلدك للأنام إلا مناجاة بينك و بين جهلة طغام .

وأما ما ادعيت : أنه لم يجىء خبر عن رسول الله ﷺ أن الله يسمع بسمع و يبصر ببصر . فسنروى لك ما قد غضبت منه ان شاء الله تعالى .

حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة قال : قالت عائشة رضى الله عنها « الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات كلها ، إن خولة جاءت تشتكى زوجها الى رسول الله ﷺ فيخفى علىّ أحيانا بعض ماتقول . فأنزل الله تعالى (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله)

وحدثنا موسى بن اسماعيل أن جرير بن حازم حدثهم قال : سمعت ابا يزيد المزني قال: لقيت امرأة عمر ، يقال لها خولة ابنة ثعلبة ، فقال عمر : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات .

حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا ابوعبدالرحمن المقرى حدثنا حرملة بن عمران التجيبي قال حدثني ابو يونس سليمان بن جبير مولى ابي هريرة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ (انه كان سميعاً بصيرا) فوضع إصبعه الدعّاء[1] على عينيه ، وابهامه على اذنيه

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك اخبرنا خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى الأشعري قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لا نصعد شرفا ـ أو لا نعلوا شرفا ـ ولا نهبط في واد الا رفعنا اصواتنا بالتكبير ، فدنا منا رسول الله ﷺ فقال « أيها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائباً ، انما تدعون سميعاً بصيرا »

أفلا ترى ايها المريسي ان رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع ، وهما متضادان ، فأخبر ان الله سميع بخلاف الأصم

حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان الثوري عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال : اني لمستتر بأستار الكعبة اذ جاء ثلاثة نفر : ثقفي وقرشيان ، كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم . فتحدثوا الحديث بينهم ، فقال احدهم أترى الله يسمع لما قلنا ؟ فقال الآخر : إن كان يسمع اذا رفعنا فانه لا يسمع اذا خفضنا . فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، فأنزل الله تعالى (٤١ : ٢٢ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن

---

١) هي التي يشير بها عند الدعاء . وسميت ايضا سبابة لأنها يشار بها عند السب

ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم ، فأصبحتم من الخاسرين)[1]

حدثنا عبد الله بن صالح أن يحيى بن أيوب المصرى حدثه عن عبد الله بن سليمان عن دَرَّاج قال : حدثنى أبو الهيثم عن أبى سعيد وعن ابن حُجَيْرة الأكبر عن أبى هريرة واحدهما عن رسول الله ﷺ « اذا كان يوم حارٌّ ألقى الله سمعه و بصره الى أهل السماء والأرض . فاذا قال الرجل: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم . اللهم أجرنى من حر جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى من حرك ، فانى أشهدك أنى قد أجرته منك . فاذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه و بصره إلى أهل الأرض ، فاذا قال العبد لا إله الا الله ما أشد برد هذا اليوم ، اللهم أجرنى من زمهرير جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى من زمهريرك ، وانى أشهدك أنى قد أجرته . قالوا :وما زمهرير جهنم يا رسول الله ؟ قال بيت يلقى فيه الكفار يتميز من شدة برده بعضه من بعض »

قلت لأبى اليمان : أخبرك شعيب عن الزهرى ؟ قال قال سالم قال عبد الله بن عمر « قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ،ثم ذكر الدجال ، ثم قال :إنى سأقول لكم قولا لم يقله نبى لقومه : تعلمنّ أنه أعور ، وان الله ليس بأعور » فأخبرنى ابو اليمان أن شعيباً اخبره به

ففى تأويل قول رسول الله ﷺ « إن الله ليس بأعور » بيان انه بصير ذو عينين خلاف الأعور

حدثنا مومى بن اسماعيل حدثنا جارية بن أسماء عن نافع عن عبد الله أن الدجال ذكر عند رسول الله ﷺ فقال « ألا إن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية »

حدثنا مسلم بن الهيثم حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان

---

١) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى

النبي ﷺ ذكر الدجال فقال « أعور جَعْد ، وإن ربكم ليس بأعور »

حدثنا الزهرانى أبو الربيع حدثنا أبو معشر المدنى عن سعيد – وهو المقبرى – عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من نبى إلا وقد حذر أمته الدجال ، حتى نوح . وسأخبركم عنه بشىء ما أخبر به نبى كان قبلى: إنه أعور ، وإن الله ليس بأعور . وكذلك مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه كل مؤمن »

حدثنا على بن الجعد أخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس فى قول الله (الر) قال « انا الله ارى »

حدثنا القعنبى – فيما قرأ على مالك بن أنس – عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن اسلم كلهم يحدثه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره خيلاء »

حدثنا القعنبى – فيما قرأ على مالك بن أنس – عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ بمثله إلا أنه قال « جر إزاره بطرا »

حدثنا القعنبى عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ مثله

حدثنا سهل بن بكار حدثنا عبد السلام أبو الجليل قال : سمعت الهجيمى أبا تميمة يحدث عن أبى جرىّ جابر[1] قال « أتيت النبى ﷺ فقلت : السلام عليك . فقال : وعليك . ثم قال : إن رجلا كان ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما . فنظر الله إليه من فوق عرشه . فمقته ، فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل بين الأرضين ، فاحذروا وقائع الله »

فهاك خذها أيها المريسى ، قد جئناك بها عن رسول الله ﷺ مأثورة صحيحة

---

(١) أبو جرى – مصغراً – الهجيمى . جابر صحابى . يروى عنه أبو تميمة الهجيمى

بعد ما ادعيت بجهلك أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن غيره وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل (إنه كان سميعا بصيرا) لأنه لا يقال لشيء انه سميع بصير إلا لمن هو من ذوى الأسماع والأبصار . وقد يقال فى مجاز الكلام : الجبال والقصور تتراءى وتسمع، على معنى أنها تقابل بعضها بعضا ، وتبلغها الأصوات ولا تفقه . ولا يقال : جبل سميع بصير ، وقصر سميع بصير . لأن سميع مستحيل ذلك الا لمن يسمع بسمع ، و يبصر ببصر . فان أنكر أصحاب المريسى ماقلنا فليسموا شيئا ليس من ذوى الأسماع والأبصار أجازت العرب ان يقولوا فيه هو سميع بصير . فانهم لا يأتون بشيء يجوز ان يقال له ذلك

وادعيت أيها المريسى فى قول الله تعالى (٦ : ١٥٨ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك) وفى قوله (٢ : ٢١٠ إلا أن يأتيهم الله فى ظُلل من الغَمام) ادعيت أن هذا ليس منه بإتيان ، لما أنه غير متحرك عندك . ولكن يأتى بالقيامة بزعمك . وقوله (يأتيهم الله فى ظُلل من الغمام) يأتى الله بأمره فى ظلل من الغمام ، ولا يأتى هو بنفسه . ثم زعمت أن معناه كمعنى قوله (١٦ : ٢٦ فأتى الله بُنْيانهم من القواعد) وقوله (٥٩ : ٢ فأتاهم الله من حيث لم يَحْتَسِبوا)

فيقال لهذا المريسى: قاتلك الله ، ما أجرأك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصر ! أنبأك الله أنه إتيان ، وتقول : ليس إتيانا . إنما هو مثل قوله (فأتى الله بنيانهم من القواعد) لقد مَيَّزت بين ماجمع الله ، وجمعت بين ماميز الله ولا يجمع بين هذين فى التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة . لأن تأويل كل واحد منهما مقرون فى سياق القراءة بما لا يجهله إلا مثلك . وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سمٰواته ، وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه ، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ، ويحاسبهم ويثيبهم ،

وتَشَقَّق السموات يومئذ لنزوله ، وتُنَزَّل الملائكة تنزيلا ، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . كما قال الله ورسوله. فلما لم يشكّ المسلمون أن الله لاينزل الى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا ،علموا يقينا أن ما يأتى الناس من العقوبات إنما هو من أمره وعذابه . فقوله (فأتى الله بنيانهم من القواعد) يعنى مكره من قِبل قواعد بنيانهم (فخر عليهم السقف من فوقهم) فتفسير هذا الإتيان: خرور السقف عليهم من فوقهم . وقوله (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) مكر بهم (فقذف فى قلوبهم الرعب ، يُخَرِّبون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين) وهم بنو قُرَيظة . فتفسير الإتيانين مقرون بهما : خرور السقف والرعب . وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص فى الكتاب . مفسر . قال الله تعالى(٦٩:١٣-٢٩ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحُملت الأرض والجبال فدُكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية - الى قوله - هلك عَنى سُلْطانِيَه) فقد فسر المعنيين تفسيراً لالبس فيه ، ولا يشتبه على ذى عقل . فقال فيما يصيب من العقوبات فى الدنيا (١٠ : ٢٤ أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حَصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس) فحين قال (أتاها أمرنا) علم أهل العلم أن أمرهُ ينزل من عنده من السماء ، وهو على عرشه . فلما قال(فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة - الآية) التى ذكرنا . وقال ايضا (٢٥ : ٢٥ ويوم تَشَقَّقُ السماءُ بالغمام ونُزِّلَ الملائكة تنزيلا) و (يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقُضِىَ الأمر والى الله ترجع الأمور) و (٨٩ :٢٢ و ٢٣ دكت الأرض دكا دكا * وجاء ربك والملك صفاً صفا) علم بما قص الله من الدليل ، وبما حد لنزول الملائكة يومئذ ان هذا اتيان الله بنفسه يوم القيامة لِيلِىَ محاسبة خلقه بنفسه ، لا يلى احد غيره وان معناه مخالف لمعنى اتيان القواعد ، لاختلاف القضيتين

ألا ترى أيها المريسى أنه حين قال (أتى الله بنيانهم من القواعد) لم يذكر عندها نفخ الصور ولا تشقق السماء ، ولا تنزل الملائكة ، ولا حمل العرش ، ولا إتيان الملك صفا صفا ، ولا يوم العرض . ولكن قال (خرّ عليهم السقف من فوقهم) فى دنياهم (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) فردّ الاتيان إلى العذاب . ففرق بين المعنيين مافرق بهما من الدلائل والتفسير . وإنما يصرف كل معنى إلى المعنى الذى ينصرف اليه ويحتمله فى سياق القول إلى أن يحد الشىء اليسير فى الفرط يجوز[1] فى المجاز بأقل المعانى وأبعدها من المعقول ، فيعمد إلى أكثر معانى الأشياء وأغلبها فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحيلات ؛ يغالط بها الجهال ، ويروج عليهم الضلال . فيكون ذلك دليلا منه على الظنة والريبة ، ومخالفة العامة . والقرآن عربى مبين ، تصرف معانيه الى أشهر ماتعرفه العرب فى لغاتها ، وأعمها عندهم . فان تأول متأول مثلك جاهل فى شىء منه خصوصاً ، أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر ، فعليه البينة على دعواه . والا فهو على العموم أبدا ، كما قال الله . وقد كفانا رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم تفسير هذا الاتيان ، حتى لايحتاج له منك الى تفسير ، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضى الله عنهم فيه أثر لم تكن ممن يعتمد على تفسيره لما أنك فيه ظنين غير أمين

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه . قال فيقول المؤمنون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فاذا جاء ربنا عرفناه . فيأتيهم الله ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه »

---

(١) كذا فى الأصل

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية (ويوم تشقق السماء بالغمام وتنزل الملائكة تنزيلا) قال « ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والانس ، فيقول أهل الأرض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا . وسيأتى . ثم تشقق السماء الثانية » وساقه الى السماء السابعة قال « فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا وسيأتى ، ثم يأتى الرب تبارك وتعالى فى الكروبيين ، وهم أكثر من أهل السموات والأرض »

وحدثنا عبدالله بن صالح المصرى حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : وتلا هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) قال « يبدلها الله يوم القيامة من فضة لم يعمل عليها الخطايا ، ينزل عليها الجبار »

وحدثنا احمد بن ابى شهاب عن عوف عن ابى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم . فاذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على اهلها ، فنشروا على وجه الأرض فاذا اهل السماء الدنيا اكثر من جميع اهل الأرض . فاذا رآهم اهل الأرض فزعوا ، وقالوا : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : ليس فينا ، وهو آت . قال : ثم يقبض أهل السماء الثانية » وساق الحديث إلى السماء السابعة . قال : فلأهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات ، ومن جميع أهل الأرض بالضعف » قال : ويجىء الله فيهم ، والأمم جثيا صفوف . قال : فينادى مناد : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم »

ومن يلتفت أيها المريسى الى تفسير المحال فى إتيان الله تعالى يوم القيامة ، ويدع تفسير رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم إلا كل جاهل مجنون ؛ خاسر مغبون ؛ لما أنك مغبون فى الدين مأبون ، وعلى تفسير كتاب الله تعالى غير

مأمون . و يلك! أيأتى الله بالقيامة و يتغيب هو بنفسه؟ فمن يحاسب الناس يومئذ ؟ لقد خشيت على من ذهب مذهبك هذا ، واستيقن أنه لا يؤمن بيوم الحساب

وادعيت أيها المريسى أن قول الله تعالى (هو الحى القيوم) ادعيت أن تفسير القيوم عندك : الذى لا يزول . يعنى الذى لا ينزل ، ولا يتحرك ، ولا يقبض ، ولا يبسط . وأسندت ذلك عن بعض أصحابك ، غير مسمى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال « القيوم الذى لا يزول » ومع روايتك هذه عن ابن عباس دلائل وشواهد أيضاً باطل .

إحداها : أنك أنت رويتها ، وأنت المتهم فى توحيد الله

والثانية : انك رويته عن بعض أصحابك غير مسمى ، وأصحابك مثلك فى الظنة والتهمة .

والثالثة : أنه عن الكلبى . وقد أجمع أهل العلم بالأثر على أن لا يحتجوا بالكلبى فى أدنى حلال ولا حرام . فكيف فى تفسير توحيد الله وتفسير كتابه ؟ وكذلك أبو صالح .

ولو صحت روايتك عن ابن عباس أنه قال « القيوم : الذى لا يزول » لم يستنكر ، وكان معناه مفهوما واضحاً عند العلماء ، وعند أهل البصر بالعربية : أن معنى « لا يزول » لا يفنى ولا يبيد ، لا أنه لا يتحرك ولا يزول من مكان إلى مكان ، إذا شاء ، كما كان يقال للشيء الفانى : هو زائل ، كما قال لبيد :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

يعنى فان ، لا أنه متحرك . فان أمارة ما بين الحى والميت التحرك ، وما لا يتحرك فهو ميت ، لا يوصف بحياة ، كما وصف الله الأصنام الميتة ، فقال (١٦:٢٠ والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما

يشعرون أيان يبعثون) فالله الحى القيوم الباسط يتحرك إذا شاء ، و ينزل اذا شاء، و يفعل ما يشاء ، بخلاف الأصنام الميتة التى لا تزول حتى تزال

واحتججت أيها المريسى فى نفى التحرك عن الله والزوال بحجج الصبيان ، فزعمت أن ابراهيم حين رأى كوكباً وشمساً وقمراً قال (هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين) ثم قلت : فنفى ابراهيم المحبة عن كل إله زائل . يعنى ان الله إذا نزل من سماء الى سماء أو نزل يوم القيامة لمحاسبة العباد . فقد أفل وزال ، كما أفلت الشمس والقمر ، فتنصل من ربوبيتهما ابراهيم، فلو قاس هذا القياس تركى طمطمانى أو ذى أعجمية ما زاد على ماقست قبحا وسماجة

و يلك ، ومن قال من خلق الله : إن الله إذا نزل أو تحرك ، أو نزل ليوم الحساب أفل فى شىء ، كما تأفل الشمس فى عين حمئة . إن الله لا يأفل فى شىء خلق سواه إذا نزل أو ارتفع ، كما يأفل الشمس والقمر والكواكب ، بل هو العالى على كل شىء ، المحيط بكل شىء فى جميع أحواله : من نزوله وارتفاعه ، وهو الفعال لما يريد . لا يأفل فى شىء بل الأشياء كلها تخشع له ، والمواضع والشمس والقمر والكواكب خلائق مخلوقة . إذا أفلت أفلت فى مخلوق فى عين حمئة ، كما قال الله . والله أعلى وأجل، لا يحيط به شىء ولا يحتوى عليه شىء

الرؤية

ثم انتدب المريسى الضال لرد ماجاء عن رسول الله ﷺ فى الرؤية فى قو[illegible] «سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون فى رؤيته كما لا تضامون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر » فأقر الجاهل بالحديث وصححه . وثبت روايته عن النبى ﷺ ثم تلطف لرده و إبطاله بأقبح تأويل ، وأسمج تفسير ،ولو قد رد الحديث أصلا كان أعذر له

من تفاسيره هذه المقلوبة ، التى لا يوافقه عليها أحد من أهل العلم ؛ ولا من أهل العربية ، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ « سترون ربكم لا تضامون فى رؤيته » تعلمون أن لكم ربا لا تشكون فيه كما لا تشكون فى القمر أنه قمر ، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله (لا تدركه الأبصار) قال : وليس على معنى قول المشبهة، فقوله « ترون ربكم » تعلمون أن لكم ربا لا يعتريكم فيه الشكوك . والريب . ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال : ما أبصره أى ما أعلمه ؛ وهو لا يبصر شيئاً . و يجوز أن يقول الرجل : قد نظرت فى المسئلة ، وليس المسئلة جسم ينظر إليه . فقوله : نظرت فيها ، رأيت فيها ، فتوهمت المشبهة الرؤية جهرة . وليس ذلك من جهة العيان

فيقال لك ، أيها المريسى : أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله ﷺ ، فأخذ الحديث بحلقك ، لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث ، فأوضحه ولخصه لجمعها جميعاً فى اسناد واحد ، حتى لم يدع لمتأول فيه مقالا . وأخبر أنه رؤية العيان نصا كما توهم هؤلاء الذين تسميهم بجهالك ، مشبهة . فالتفسير فيه مأثور مع الحديث . وأنت تفسره بخلاف ما فسره الرسول، من غير أثر تأثره عمن هو أعلم منك . فأى شقى من الأشقياء ، وأى غوى من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه ، المعقول عند العلماء ، الذى يصدقه ناطق الكتاب ؟ ثم قبل تفسيرك المحال الذى لا تأثره الا عمن هو أجهل منك وأضل؟

أليس قد أقررت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ترون ربكم لا تضامون فيه ، كما لا تضامون فى رؤية الشمس والقمر » و إنما قال النبى ﷺ لأصحابه : لا تشكون يوم القيامة فى رؤيته . وهذا التفسير مع ما فيه من معاندة الرسول ﷺ فهو محال خارج عن المعقول . لأن الشك فى ربوبية الله زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أنه ربهم ؛ لا يعتريهم فى ذلك شك . فيقبل الله ذلك

من المؤمنين ولا يقبله من الكافرين ، ولا يعذرهم بمعرفتهم و يقينهم به فى ذلك اليوم. فما فضلُ المؤمن على الكافر يوم القيامة عندك فى معرفة الرب ؟ إذ مؤمنهم وكافرهم لا يمترى فى ربو بيته شك

أو ما علمت أيها المريسى أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه فى حياته ، حتى يعرفه بعد مماته . فانه يموت كافراً ، ومصيره إلى النار أبدا . ولن ينفعه الايمان بالله يوم القيامة بما يرى من آياته ، إن لم يكن آمن به من قبــل . فما موضع بشرى رسول الله ﷺ المؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة ؟ إذ كل مؤمن وكافر فى الرؤية يومئذ سواء عندك ، إذ كل لا يمترى فيه شك ولا ريبة

أولم تسمع أيها المريسى قوله تعالى(١٢:٣٢ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون) (٣٠:٦ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى ، وربنا) فقد أخبر الله عن الكفار أنهم يومئذ موقنون. فكيف المؤمنون من أصحاب رسول الله ﷺ الذين سألوه «هل نرى ربنا» وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم لا يعترى يهم فى ذلك شك ولا ريبة

أو لم تسمع ماقال الله (١٥٨:٦ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا) يقال فى تفسيره : إنه طلوع الشمس من مغربها . فاذا لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات فى الدنيا ، فكيف ينفعه يوم القيامة فيستحق به النظر الى الله ؟! فاعقل أيها المريسى مايجلب عليك كلامك من الحجج الآخذة بحلقك

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب يوم القيامة قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) فانما يدخل على من عليه نزل . وقد عرف ما أراد الله تعالى به وعقل ، فأوضحه تفسيرا وعبرّه تعبيرا . ففسر الأمرين جميعاً تفسيراً شافياً كافياً . سأله أبو ذَرٍّ «هل رأيت ربك» يعنى فى الدنيا . فقال «نور ، أنّى أراه ؟»

حدثنا الحوضى وغيره عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبدالله بن شقيق عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ

فهذا معنى قوله (لاتدركه الأبصار) فى الحياة الدنيا . فحين سئل عن رؤيته فى المعاد قال « نعم جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر » ففسر رسول الله ﷺ المعنيين على خلاف ما ادعيت

والعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ ، إذ تتوهم فى رؤية الله جهرة انها كرؤية الشمس والقمر ، ثم تدعى أنه من توهمُ من سميتهم مشبهة، فرسول الله ﷺ فى دعواك أول المشبهة . إذ شبه رؤيته تعالى برؤية الشمس والقمر ، كما شبه أولئك المشبهون فى دعواك

وأما أغلوطتك التى غالطت بها جُهَّالَ أصحابك فى رؤية الله يوم القيامة فقلت: ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا (١٥٣:٤ أرنا الله جهرة) أخذتهم الصاعقة ، وقالوا (٥٥:٢ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فأخذتهم الصاعقة ، وقالوا (٢١:٢٥ أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتواً كبيرا) فادّعيت أن الله أنكر عليهم ذلك وعابهم بسؤالهم الرؤية

فيقال لهذا المريسى : تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه ؟ ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله تعالى فى الدنيا إلحافا . فقالوا (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) ولم يقولوا حتى نرى الله فى الآخرة . ولكن فى الدنيا . فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا . ولو قد سألوه رؤيته فى الآخرة كما سأل أصحاب محمد ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة ، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال نعم لا تضارون فى رؤيته » فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك ، بل حسنه لهم و بشرهم بشرى جميلة . كما رويت أيها المريسى عنه . وقد بشرهم الله بها قبله فى

كتابه . فقال (٧٥: ٢٢، ٢٣ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال للكفار (٨٣: ١٥ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فقوم موسى سألوا نبيهم ماقد حظر الله على أهل الدنيا بقوله (لاتدركه الأبصار) وسأل أصحاب محمد ﷺ نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم و يثيبهم به يوم القيامة؛ فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون .وسلم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم مايكون . ومتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية فى الآخرة ، فتفترى بذلك عليهم ؟ تكذب على الله وعلى رسوله. والله لا يحب الكاذبين؟

وقد فسرنا أمر الرؤية ، وروينا ما جاء فيها من الآثار فى الكتاب الأول ، الذى أمليناه فى الجهمية . وروينا منهـا صدرا فى صدر هذا الكتاب أيضاً . فالتمسوها هناك ، واعرضوا ألفاظها على قلوبكم وعقولكم ؛ تنكشف لكم عورة كلام هذا المريسى ، وضلال تأويله ، ودحوض حجته إن شاء الله . ولولا أن يطول به الكتاب لأعدت الباب بطوله هاهنا وأسانيده .

أصابع الرحمن

ورويت أيها المريسى عن رسول الله ﷺ أنه قال « القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » فأقررت أن النبى ﷺ قاله ، ثم رددته بأقبح محال ، وأوحش ضلال . ولو قد دفعت الحديث أصلا كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من الحجج ، وبالتى هى أعوج . فزعمت أن إصبعى الله قدرتيه. قلت : وكذلك قوله (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) أى فى ملكه

فيقال لك أيها المعجب بجهالته : فى أى لغات العرب وجدت أن إصبعيه قدرتيه ؟ فأنبئنا بها فانا قد وجدناها خارجة من جميع اللغات . إنما هى قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها ، فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين ؟ وكم تعدها قدرة ؟ فان النبى ﷺ قال « بين أصبعين من الأصابع » وفى دعواك : هى أكثر من قدرتين وثلاث وأربع . حكمت فيها

للقلوب بقدرتين وسائرها لما سواها . فني دعواك هذا أقبح محال ، وأبين ضلال .
فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه : أنهما
صارتا يوم القيامة فى ملكه ، كأنهما كانتا قبل يوم القيامة فى ملك غيره ، خارجتان
عن ملكه . فكان مغلوبا عليهما فى دعواك ، حتى صارتا يوم القيامة فى ملكه
وما بالهما تصير فى ملكه يوم القيامة مطويات ، ولا تكونان فى يده منشورات ؟
وما أراك إلا ستدرى أن قوله (مطويات) ناقض لتأويلك .

ومما يزيده نقضاً : قوله تعالى (٢١ : ١٠٤ يوم نطوى السماء كطى السجل
للكتاب) وقول رسول الله ﷺ « يطوى الله السماء يوم القيامة بيمينه ثم يقول:
أنا الملك » فنى قول الله (يوم نطوى السماء) وحديث رسوله : بيان ومعنى مخالف
لقولك . وكيف أقررت بالحديث فى الاصبعين من أصابع الله وفسرتها قدرتين ،
وكذبت بحديث ابن مسعود رضى الله عنه فى خمس أصابع ، وهو أجود إسنادا
من حديث الاصبعين؟ أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ، ثم تأولته: القدرة خمس قدرات
كما تأولت فى الاصبعين بقدرتين ؟ فان النبى ﷺ قال « بين إصبعين من الأصابع »
فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبى ﷺ « أن حَبْراً من اليهود قام اليه
فقال : أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السموات على إصبع ، والجبال على إصبع ،
والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يهزهن
ويقول : أنا الملك . فضحك رسول الله ﷺ تعجبا لما قال الحبر وتصديقا له .
ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه [١]) فادعيت أن هذه الآية نزلت تكذيبا لما قال الحبر ، ثم
قلت : أفتحتجون بقول اليهود ؟

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فيقال لك أيها المريسى: فلما رأينا مفسراً ومتكلماً أشد مناقضة لكلامه منك ؛ مرة تقول : الحديث يروى عن رسول الله ﷺ وتفسره قدرتين ، ومرة تقول : هو كذب وقول اليهود ،وتقر به مرة وتنكره أخرى . ولو قد كنت من أهل الحديث ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقا لليهودى ، لاتكذيبا له كما ادعيت .

حدثنا احمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ضحك من قول الحبر تعجبا لما قال وتصديقاً له »

فعمن رويت أيها المريسى أنه قال فى حديث ابن مسعود : أنه قال تكذيبا له ،فأنبئنا به و إلا فانك فيها من الكاذبين .

وأما تشنيعك على هؤلاء المقرين بصفات الله ، المؤمنين بما قال الله : إنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء فقد ادعيت عليهم فى ذلك زوراً وباطلا ، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها ؛ انما يثبتون منها ما أنت معطل ، و به مكذب ، ولايتوهمون فيها إلا ماعنى الله ورسوله ؛ ولايدعون جوارح ولاأعضاء كما تقولت عليهم . غير أنك لاتألو فى التشنيع عليهم بالكذب ، ليكون أروج لضلالاتك عند الجهال ، ولئن جزعت من حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الحبر ، فمالك راحة فى رواية عائشة وأم سلمة وغيرهما مما يحقق حديث ابن مسعود و يثبت روايته .

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أم محمد عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله ، اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلّبه » حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك اخبرنا حيوة بن شُريح أخبرنى أبو هانىء الخولانى أنه سمع أبا عبدالرحمن الحُبُلى يقول سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول

الله ﷺ يقول « إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفها كيف يشاء . ثم يقول رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت بشر بن عبيدالله قال سمعت أبا ادريس الخولانى يقول: سمعت النواس ابن سمعان الـكلابى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قلب إلا بين اصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه و إن شاء أزاغه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »

حدثنا عبدالله بن صالح عن ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن أبى عمران عن أبى عباس بن أبى مهران عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « انما قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن »

حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصى أخبرنا بقية بن الوليد عن عتبة بن أبى حكيم عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « والذى نفس محمد بيده لقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء قال به هكذا ـ وأمال يده ـ و إذا شاء قال به هكذا ـ وأمال يده ـ و إذا شـاء ثبته » حدثنا عمر بن عون الواسطى أخبرنى عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ قال « مامن بنى آدم بشر إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، فان شاء أقامه ، و إن شاء ازاغه »

فهذه ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى بينته ورويته بلسان عربى مبين . ففى أى لغات وجدت أنها قدرتين من القدر ؟ وهل من شىء ليس تحت قدرة الله التى وسعت كل شىء ، حتى خص رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب من بينها بقدرتين . فلم يدع ما إذا رجعت فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال و باطل وضحكة

وسخرية ، مع أن المعارض لم يقنع بتفسير إمامه المريسى حتى اخترق لنفسه فيه مذهبا خلاف ماقاله إمامه ، وخلاف ما يوجد فى لسان العرب والعجم . فقال : اصبعاه : نعمتاه قال : وهذا جائز فى كلام العرب

فيقال لهذا المعارض: فى أى كلام العرب وجدت إجازته ؟ وعن أى فقيه أخذته ؟ فأسنده إليه و إلا فانك من المفترين على الله وعلى رسوله . فلو كنت الخليل بن أحمد أو الاصمعى ماقبل ذلك منك الا بحجة

ومعنى الأصابع مفهوم ، ومعنى النعمة مفهوم .

وكذا وافقه ابو حامد فى نفى الأصابع فسماها نعمة فكفى خيبة وخسارة برجل يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ، و يكذب دعواه ، ويرجح تنزيهه على تنزيه رسوله .

واما انكارك أيها المريسى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة فى غير صورته . فيقولون : نعوذ بالله منك ، ثم يتراءى فى صورته التى يعرفونها ، فيعرفونه ، فيتبعونه »

فزعمت أيها المريسى أنه من أقر بهذا فهو مشرك .

يقال لهم : أليس قد عرفتم ربكم فى الدنيا فكيف جهلتموه عند العيان وشككتم فيه ؟

قال أبو سعيد : فيقال لك أيها المريسى : قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية الزهرى .

حدثناه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما عن النبى ﷺ . كأنك تسمع رسول الله يقوله ، من جودة إسناده . فاحذر أن لايكون قذفك بالشرك أن يقع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما ذنبنا أن كان الله سلب عقلك حتى جهلت معناه ؟

ويلك إن هذا ليس بشك ولا ارتياب منهم ، ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا . ولم ينفروا ، ولكنه يُرى نفسه في أعينهم ، لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا ، ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة ، كما امتحن إيمانهم في الدنيا ، ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه ، واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك . فاذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيمانهم بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا بها، فلما رأى أنهم لا يعرفون الا الذي امتحن الله به قلوبهم تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا فآمنوا به ، وصدقوا ، وماتوا ، ونشروا عليه ، من غير أن يتحول الله من صورة الى صورة. ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته .

فليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم ، بل هو زيادة يقين بإيمان به مرتين ، كما قال ابن مسعود رضى الله عنه « انه قال لهم يوم القيامة : أتعرفون ربكم ؟ فيقولون : انه اذا تعرّف لنا عرفناه» يقولون : لانقر بالربوبيه إلا لمن استشعرته قلوبنا ؛ بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا . فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم ، فيزدادون به عند رؤيته إيمانا ويقينا ، وبربوبيته اغتباطا وطمأنينة ؛ وليس هذا من باب الشك على ماذهبت اليه ، بل هو يقين بعد يقين ، وإيمان بعد إيمان . ولكن الشك والريبة كلها ما ادعيت أيها المريسي في تفسير الرؤية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« ترون ربكم يوم القيامة لاتضامّون في رؤيته » فادعيت أن رؤيتهم تلك انهم يعلمون يومئذ أن لهم ربا لا يعتريهم في ذلك شك . كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم ؛ حتى يستيقنوا به في الآخرة . فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى الشك والشرك ، لا بل هو الكفر ، لأن الخلق كلهم : مؤمنهم وكافرهم ، يعلمون يومئذ أن الله ربهم ، لا يعتريهم فى ذلك شك . ألا ترى أنه تعالى يقول (أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون) والشك فى الله ، هذا الذى تأولته أنت فى الرؤية ، لا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويلك إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل ، ولكن يمثل فى أعينهم يومئذ . أو لم تقرأ كتاب الله (٨:٤٤ وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا) وهو الفعال لما يشاء ، كما مثل جبريل مع عظم صورته وجلالة خلقه فى عين النبى صلى الله عليه وسلم صورة دِحْية الكلبى ، وكما مثله لمريم بشراً سويا ، وهو ملك كريم فى صورة الملائكة ، وكما شُبه فى أعين اليهود اذ قالوا (إنا قتلنا المسيح) فقال (٤:١٥٧ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)

وما علمك أيها المريسى بهذا وما أشبهه ، غير أنه وردت عليك آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بحلقك ، ونقضت عليك مذهبك ، فالتمست الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل ، التى لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية . وأنت منها فى شغل ، كلما غالطت بشىء أخذ بحلقك شىء آخر ، فخنقك ، حتى تلتمس له أغلوطة أخرى . ولئن جزعت من هذه الآثار فدفعتها بالمغاليط ، مالك من راحة فيما يصدقها من كتاب الله الذى لا تقدر على دفعه . وكيف تقدر على دفع هذه الآثار وقد صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفاظها بلسان عربى مبين ، مناقضة لمذاهبك وتفاسيرك ، قد تداولتها أيدى المؤمنين ، وتناسخوها ، يؤديها الأول الى الآخر ، والشاهد إلى الغائب الى أن تقوم الساعة ، ليقرعوا بها رؤوس الجهمية ، ويهشموا بها أنوفهم ، وينبذوا تأويلك هذا فى حش أبيك . ويكسر فى حلقك كما كسر فى حلوق من كان فوقك من الولاة والقضاة الذين كانوا من فوقك ، مثل ابن أبى دؤاد

وعبد الرحمن وشعيب بعده ، وغسان ، وابن رباح المفترى على القرآن

فان كنت تدفع هذه الآثار بجهلك فما تصنع فى القرآن وكيف تحتال له ؟ وهو من أوله الى آخره ناقض لمذهبك ، ومكذب لدعواك ، حتى بلغنى عنك من غير رواية المعارض : أنك قلت : ماشىء أنقض لدعوانا من القرآن غير أنه لاسبيل الى دفعه إلا مكابرة بالتأويل .

ثم أنشأت أيها المريسى تطعن فى حديث الرسول ﷺ بعد ما صدقت به ، وعرفت أنه قد قاله ، ثم فسرته تفسيراً مخالفاً لتفاسير أهل الصلاة وهو قوله صلى الله عليه وسلم « لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فتزوى ، وتقول : قط قط » فادعيت أيها المريسى أن الحديث حق ، ومعناه عندك : أنها لاتمتلىء حتى يضع الجبار قدمه فيها ، فقلت : معنى « قدمه » أهل الشقوة الذين سبق لهم فى علمه أنهم صائرون اليها . كما قال ابن عباس بباطل زعمك فى تفسير قول الله (١٠: ٢ و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) قال « ما قدموا من أعمالهم »

فقد روينا أيها المريسى عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا .

الجزء الثانى

من نقض أبى سعيد عثمان بن سعيد الدارمى

على الضال المضل بشر المريسى الجبار العنيد



رب يسر وأعن برحمتك

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف أخبرنا إسحٰق بن أبى إسحٰق القراب الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن أبى الفضل بن محمد بن الحسين المزكى قال : أخبرنا أبو عبد الله محمدبن إبراهيم الصوام قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى قال حدثنا عبد الله بن أبى شيبة ويحيى الحمانى عن وكيع عن سفيان عن عمار الدُّهْنِى عن مسلم البَطِين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الكرسى موضع القدمين ، والعرش لايقدر قدره إلا الله »

فهذا الذى عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً .

فما بالك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله وتتعلق بالمغموز منه ، المتلبس ، الذى يحتمل المعانى ؟

وكيف تدعى أنها لاتمتلىء حتى يلقى الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك ، فتمتلىء بهم فى دعواك ؟ وهل استزادت أيها النائه إلا بعد مصير الأشقياء

اليها ، و إلقاء الله إيام فيها ؟ فاستزادت بعد ذلك . أفيلقيهم فيها ثانية ، وقد ألقاهم فيها قبل . فلم تمتلىء ؟ كأنه فى دعواك حبس عنها الأشقياء ، وألقى فيها السعداء ، فلما استزادت ألقى فيها الأشقياء بعد ، حتى ملأها .

لو ادعى هذا من لم يسمع حرفا من القرآن مازاد .

ثم رددت الحديث بعد ما أقررت به أنه حق . فقلت : يقال لهؤلاء المشبهة : أليس من قال : ان الله يخلف وعده كافر . فان قالوا : نعم ، فقل لهم : من زعم أن جهنم تمتلىء من غير الجن والانس فقد كفر . لأن الله قال(١١:١١٩ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

ويلك أيها المريسى ، انما أنزل هذه من أنزل التى فى سورة ق (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول ؟ هل من مزيد) ويجوز فى الكلام أن يقال لممتلىء : استزاد ، كما يمتلىء الرجل من الطعام والشراب ، فيقول : قد امتلأت وشبعت ، وهو يقدر أن يزداد ، كما يقال : امتلأ المسجد من الناس ، وفيه فضل وسعة للرجال بعد ، وامتلأ الوادى ماء ، وهو محتمل لأكثر منه ، وكما قال النبى ﷺ « يخرج المهدى فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جوراً وظلما » وفى الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم ، وأكثر من ذلك القسط ، فتمتلىء جهنم مما يلقى الله فيها مما وعدها من الجنة والناس ، وتقول : هل من مزيد ، لفضل فيها ، غضباً لله على الكفار ، حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كما يشاء ، وكما عنى رسول الله ﷺ ، فحينئذ تقول « حسبى ، حسبى »

وكيف يستحيل أيها المريسى ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم فى جهنم ؟ وأنت تزعم أن الله بكماله فى جهنم قبل أن يملأها ، و بعد ما ملأها ، لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان ، فجهنم من أعظم الأمكنة ، فأنت أول من كذب بالآية ، إذ تدعى

أن جهنم ممتلئة من الجبار ، تبارك وتعالى وعز وجل عن وصفك بما وصفته به

ثم ادعيت أن من تأول فى هذا قدم الجبار فقد جعل الله من الجنة والناس ومن يتبع إبليس . إذ زعم أن شيئاً منه يدخل جهنم ، والله يقول (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين)

فيقال لك أيها المريسى : فأنت أول من جعله من الجنة والناس ، ومن يتبع ابليس ، اذ تزعم أنه لايخلو من جهنم ، ولاشىء من الأمكنة ، أفبعض أوحش أم كل ؟

ويلك إنما أراد الله بقوله (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) الذين حقّ عليهم العذاب ، ولها خزنة يدخلونها ملائكة غلاظ شداد ، غيرمعذبين بها وفيها كلاب وحيّات وعقارب . قال (عليها تسعة عشر . وماجعلنا أصحاب النار إلا ملائكة . وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) فلا يدفع هذه الآيات قوله (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) كما لايدفع هذه الآية قول النبي ﷺ « يضع الجبار فيها قدمه » فاذا كانت جهنم لاتضر الخزنة الذين يدخلونها و يقومون عليها ، فكيف تضر الذى سخرها لهم ؟

فان أنت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير الجنة والناس كفرت فى دعواك ، لأنك زعمت أن من ادعى أن جهنم تمتلىء من غير الجنة والناس فقد كفر . وهذه الآثار التى رويت عن رسول الله ﷺ فى ذكر القدم مما أنت مصدق به محقق

حدثنا سهيل بن بكار البصرى حدثنا أبان عن قتادة عن أنس قال : قال نبى الله ﷺ « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، فيدلى فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها إلى بعض . فتقول قط ، بعزتك . ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله خلقا فيسكنهم فيها »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ عن عطاء بن السائب عن

عبيدالله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « افتخرت الجنة والنار فقالت النار : يارب يدخلني الجبارون والملوك والأشراف ، وقالت الجنة يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين . فقال الله للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشاء . وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما النار فيلقى فيها وتقول هل من مزيد ، ثلاث مرات ، حتى يأتيها فيضع قدمه عليها . فتقول : قدِ ، قدِ ، ثلاثا »

وقرأت على عثمان بن الهيثم المؤذن أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثه عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اختصمت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقطهم ، أو كما قالت — فقال لها . قال للجنة أنت رحمتي أسكنك من أشاء من خلقي ، ولكل واحدة منكما ملؤها . وأما جهنم فانها لا تمتلىء حتى يضع الله قدمه فيها ، فينزوي بعضها إلى بعض . وأما الجنة فان الله ينشىء لها من شاء من خلقه »

فأخبرني عثمان بن الهيثم أن عوفا حدثه بذلك كما قرأت عليه

حدثنا عبدالله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن راشد بن سعد أن النبي ﷺ قال « ان الله يطوى المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه ، إلا ما كان من أجر الأجير ، وعقر البهيمة ، وفض خاتم بغير حق » يريد افتضاض الأبكار

فانظر أيها المريسي في ألفاظ ما رويت عن رسول الله ﷺ الذي أقررت بأنه قاله ، هل تحتمل ألفاظه التأويل الذي ذهبت إليه أنت ؟

باب ماجاء فى العرش

ثم انتدبت أيها المريسى مكذبا بعرش الله وكرسيه ، مطنبا فى التكذيب بجهلك ، متأولا فى تكذيبه بخلاف ماتفعله العقلاء والعلماء . فرويت عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « وسع كرسيه السموات والأرض : علمه »

قلت : فمنى الكرسى العلم . فمن ذهب فيه الى غير العلم أكذبه كتاب الله .

فيقال لهذا المريسى: أما مارويت عن ابن عباس فانه من رواية جعفر الأحمر ، وليس جعفر ممن يعتمد على روايته . إذ قد خالفه الرواة الثقات المتقنون . وقد روى مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الكرسى خلاف ما ادعيت على ابن عباس .

حدثناه يحيى وأبو بكر بن أبى شيبة عن وكيع عن سفيان عن عمار الدُّهنى عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « الكرسى موضع القدمين ؛ والعرش لايقدر قدره إلا الله »

فأقر المريسى بهذا الحديث وصححه ، وزعم أن وكيعا رواه ، إلا أن تفسير القدمين هاهنا فى دعواه : الثقلين قال: يضع الله علمه وقضاءه للثقلين يوم القيامة فيحكم به فيهم . فهل سمع سامع من العالمين مثل ما ادعى هذا المريسى ؟

ويلك عمن أخذته ؟ ومن أى شيطان تلقيته ؟ فانه ماسبقك اليه آدمى نعلمه . أيحتاج الرب أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه وأقضيته يحكم بما فيه بينهم ؟ ولا أراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم أنك احتججت بباطل، جملته أغلوطة تغالط بها أغمار الناس وجهالهم .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا عن النبى ﷺ قال « آتى باب الجنة فيفتح لى ، فأرى ربى وهو على كرسيه ، تارة يكون بذاته على العرش ، وتارة

يكون بذاته على الكرسي ، فيتجلى لي فأخر له ساجداً » فهل يجوز لك في تأويلك أنه يأتي ربه وهو على علمه ، إذ ادعيت أن من زعم أن الكرسي غير العلم أكذبه القرآن بما رويت فيه عن ابن عباس . فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله ﷺ وعن نفسه خلاف ما رويت فيه . فكيف تحيد عن هذا المشهور عن ابن عباس الى المغموز عنه إلا من ظنة وريبة ؟

وأما قولك : من ذهب في الكرسي الى غير العلم أكذبه كتاب الله . ويلك ، وأية آية لم تنزل على محمد ﷺ ؟

ويلك ، وهل بقي أحد من نساء المسلمين وصبيانهم إلا وقد عقل أمر العرش والكرسي ، وآمن بهما إلا أنت ورهطك ؟ وليس العرش والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار وتكيف فيهما الأخبار ، ولولا أغلوطتك هذه ، لما كان علمهما والإيمان بهما خاص إلى النساء والصبيان إلا اليك والى أصحابك ، طهر الله منكم بلاده ، وأراح منكم عباده

والعجب من استطالتك هذه وجهالتك وأغلوطتك ، إذ تقول لمن هو أعلم بالله وبكتابه منك : إن لم تعلموا تفسير ما قلنا وإلا فسلوا العلماء ولا تعجلوا بالقضاء

ويلك أيها المريسي ، قد سألنا العلماء ، وجالسنا الفقهاء ، فوجدنا كلهم على خلاف مذهبك فسم عالما ممن مضى وممن غبر يحتج بهذه العمايات ، ويتكلم بها حتى نعرفه ونسأله . فإنا ما رأينا متكلما ينتحل الاسلام أظهر كفراً وأسمج كلاما ، وأقل إصابة في التأويل منك . وقد عرضنا كلامك على كلام من مضى ومن غبر من العلماء فما وجدنا أحداً على مذهبك ، وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم يحتمل شيء منها شيئاً من كلامك . ولو كان عندك من ينصحك لحجر عليك الكلام ، فضلا أن تفتخر بحسن الكلام . وسنذكر لك آثاراً مما جاء عن رسول الله ﷺ وأصحابه في الكرسي ، لتنظر في ألفاظها : هل تدل على شيء من أغلوطاتك هذه؟

حدثنا عبدالله ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن سعد بن معبد قال : حدثتني أسماء بنت عميس « أن جعفرا جاءها اذ هم بالحبشة وهو يبكي . فقالت ما شأنك ؟ قال . رأيت فتى مترفا من الحبشة شابا جسيما مرّ على امرأة ، فطرح دقيقاً كان معها . فسفته الريح ، فقالت : أكلك الى يوم يجلس الملك على الكرسي ، فيأخذ للمظلوم من الظالم »

حدثنا يحيي الحماني حدثنا خالد بن عبدالله عن عطاء بن السائب عن عبدالله ابن بريدة عن أبيه قال « لما قدم جعفر من الحبشة قال له النبي ﷺ : ما أعجب ما رأيت بالحبشة ؟ قال : رأيت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام. فجاء فارس فأذراه فجلست تجمعه ، ثم التفتت ، ثم قالت : ويحك ، كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فيأخذ المظلوم من الظالم ؟ فضحك النبي ﷺ وعجب من ذلك . وقال : ماقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متعتع »

حدثنا هشام بن خالد الدمشقي حدثنا محمد بن شعيب بن سابق وأخبرنا عمر بن عبدالله مولى غفرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فقال : إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عن عرشه الى كرسيه ؛ وحفّ الكرسي بمنابر من نور ، فيجلس عليها النبيون ، وحفت المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها الصديقون والشهداء »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « بين السماء السابعة و بين الكرسي خمسمائة عام ؛ و بين الكرسي الى الماء خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه » .

حدثنا يحيي الحماني وأبو بكر قالا : حدثنا وكيع عن سفيان عن عمار الدُّهني

عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الكرسى موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره الا الله »

حدثنا الحمانى حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال « ما لسموات والأرض فى الكرسى إلا مثل حلقة فى أرض فلاة »

حدثنا يحيي الحمانى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال « ما السموات والأرض فى الكرسى إلا بمنزله حلقة فى أرض فلاة »

حدثنا عبدالله بن رجاء أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحٰق عن عبدالله بن خليفه قال « أتت امرأة الى النبى ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلنى الجنة ، فعظّم الربَّ . فقال : ان كرسيه وسع السموات والأرض ، وانه ليقعُد عليه ، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ، ومَدّ أصابعه الأربع - وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من يثقله »

فهاك أيها المريسى خذها مشهورة مأثورة فصرها وضعها بجنب تأويلك الذى خالفت فيه أمة محمد ، ثم أنشأت أيها المريسى ، واعظا لمن اتعظ قبلك بمواعظ وقبلها عن الله ، وصدق فيها رسول الله ﷺ ، وانتهى فيها الى ما أمر الله . فانزجر عما نهى الله . فقلت لهم : لاتعتقدوا فِي نفوسكم أن لله شبها أو مثلا ، أو عدلا ، أو يدرك بحاسة . وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه ، وصفوه بما وصف به نفسه فى كتابه ، فان من زعم أن لله شبهاً او عدلا فهو كافر

فيقال لك : ايها المريسى المدعى فى الظاهر ، لما انت له ناف فى الباطن : قد قرأنا القرآن كما قرأته ، وعقلنا عن الله انه ليس كمثله شيء ، وقد نفينا عن الله ما نفاه عن نفسه ، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نعدُه ، وأبيتَ ان تصفه بما وصف به نفسه ، ونفيت عنه ما وصف به نفسه ، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه . أخبرنا الله فى كتابه

انه ذو سمع و بصر ، و يدين ، ووجه ، ونفس ، وعلم ، وكلام ؛ وأنه فوق عرشه فوق سمواته ، فآمنا بجميع ماوصف به نفسه كما وصفه بلا تكييف ، ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجج ، وتكييف . فادعيت أن وجهـه : كله . وأنه لا يوصف بنفس ؛ وأن سمعه : إدراك الصوت إياه ؛ وأن بصره : مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التى تنظر اليك بعيون لاتبصر ، وأن يديه : رزقاه : موسوعه ومقتوره ، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان . وان اسماءه مستعارة مخلوقة محدثة ، وأن مافوق عرشه منه مثل ماهو فى اسفل سافلين ؛ وأنه فى صفاته كقول الناس فى كذا وكقول العرب فى كذا ، تضرب له الامثال تشبيهاً بغير شكلها ، وتمثيلا بغير مثلها ، فأى تكييف أوحش من هذا اذ نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله بهذه الأمثال والضلالات المضلات ؟

وادعيت فى تأويلك أن معبودك أصم لايسمع ، أبكم لا يتكلم ؛ أعمى لا يبصر أجذم لا يد له ، مقعد لايقوم ولا يتحرك ، جاهل لا يعلم ؛ مضمحل ذاهب لا يوصف بحد ولا يدرك بحاسة فى دعواك . وهذا خلاف صفة رب العالمين . والحمد لله الذى منّ علينا بمعرفته . وطبع على قلبك بجهالتـه . ولو قد قرأت القرآن ، وعقلت عن الله معناه لعلمت يقيناً أنه يدرك بحاسة بينة فى الدنيا والآخرة ، فقد أدرك موسى منـه الصوت فى الدنيا ، والـكلام هو من أعظم الحواس . قال الله تعالى (وكلم الله موسى تـكليما) و يدرك منـه فى الميعاد الرؤية والـكلام والنظر عيانا . كما قال رسول الله ﷺ على رغمك . و إن كرهت . وكما قال الله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) فهل من حواس أعظم من الـكلام والنظر ؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان والعـُميان ، لأن قولـكم : لاتدركه الحواس معناه عندكم أنه لاشىء بما قد علمتم ، وجميع العالمين أن الشىء الذى يقع عليه اسم الشىء لايخلو من أن يدرك بكل الحواس

أو ببعضها . وان لاشيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة ، فجعلتموه لاشيء . وقد كذبتم الله بذلك في كتابه إذ قال (كل شيء هالك إلا وجهه) وقال (قل أي شيء أكبر شهادة ؟ قل الله) فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء . فان أنكرت ماقلنا، ولم تعقله بقلبك فسَمِّ من الأشياء شيئاً صغيرا أو كبيراً يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس ، غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر . والأعظم الأعظم والأوحد الأوحد الذي لم يزل ولا يزال . فجعلتم الخلق الفاني موجوداً والقيوم الدائم الباقي غير موجود ، ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة .

وادعيتم على غيركم ممن لا يكيف : التكييف . وعلى من لا يشبه : التشبيه ، وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء ، وأبطل الأمثال . فمرة تكيفه فتشبهه بأعمى ، ومرة بأقطع . فكان وعظك هذا لهؤلاء كقول القائل كلمة حق يبتغى بها باطل

والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تفاسيرك ، والمحالات من شرحك وتعبيرك حتى رويت عن مجاهد أنه قال « للحديث جهابذة كجهابذة الورق » وصدقت أيها المريسي وما أنت والله منهم ، ولا من رجاله ، ولا من رواته ، ولا من جهابذته . فقد وجدنا الزيوف عندكم جائزة نقادة ، والنقادة نفاية ، فكيف تستطيل بمعرفتها ، وأنت المنسلخ منها ؟

ثم ادعى المعارض أنه انتهى إلى هاهنا السماع من بشر . قال : ثم ابتدأنا نقول في حكايات ابن الثلجي

فيقال لهذا المعارض المعجب بضلالات هذين الضالين : فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن ، وابتدأت في كلام ابن الثلجي بعون الشيطان . ومثل فراغك من بشر وشروعك في كلام ابن الثلجي كمثل المستجير من الرمضاء بالنار . فزعت من احتجاج كافر الى احتجاج جهمي خاسر . فعلى أي جنبيك وقعت منهما لم تنجبر ، وبأيهما استعنت

لم تظفر ، و بأيهما استنصرت لم تنصر . وكذلك قال الأوزاعى لبعض أهل البدع إذا انتقلوا من رأى إلى رأى : انكم لا ترجعون عن بدعة الا تعلقتم بأخرى هى أضر عليكم منها

حدثناه عبدالله بن صالح عن الهِقْـل بن زياد عن الأوزاعى

وسننقض على ابن الثلجى ضلالاته ، كما نقضنا من قبل ضلالات المريسى ان شاء الله بعون الله وتوفيقه

حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجى انه قال : ناظرت بشراً المريسى فى العرش ان الله فوقه . قال فقال لى بشر : لا اقول إنه على عرشه ، كمخلوق على مخلوق

فيقال لهذا الثلجى الغوى : اول غوايتك سؤالك المريسى عن تفسير العرش ، إذ عقَل امره النساء والصبيان

ويلك ، اما وجدت شيخاً من اهل الاسلام وأهل العلم الذين ادركت اجود إيمانا بالعرش من بشر وأحسن معرفة له ، حتى تناظره فيه من بينهم ؟ ثم تستحسن تفسيره وترويه لأهل الغفلة عنه ، كما يعتقدونه ديناً . وكان أكفر أهل زمانه بالعرش ، وأشدهم له انكاراً ممن ينتحل الاسلام . فكفى بهذا دليلا وظنة على الريبة أن يكون المختار عندك من جميع العلماء فى تفسير العرش بشر بن غياث المريسى

أو ماسمعت بشراً وسوء مذهبه ، وافتضاحه فى بلده ، وأهل مصره ، وأنت له جار قريب ؟ ولكننا نعتبر بالإمام المأموم ، والصاحب بالصاحب

أو لم يكفك أيها الثلجى ماقصّ الله فى كتابه من ذكر العرش وتفسيره ، وما روى فيه عن رسول الله ﷺ فلم تقنع بهما حتى اضطررت إلى مناظرة المريسى ؟ والمناظرة فى العرش ريبة . والعرش لاشك فيه . لأن الإيمان به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لافقه لهم ولاعلم . فكيف الى من يدعى معرفة العلم ؟

فاما إذ أبيت إلا مناظرته فانه يقال : أيها المريسى ، لايقال لله : انه على العرش

كمخلوق على مخلوق . ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق، على رغمك وأنت ملوم . فمن لم يؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله وجحد آيات الله ورد أخبار رسول الله ﷺ

وقولك ككذا على كذا ، وكمخلوق على مخلوق: تشبيه ودلسة ، وكلفة لم نتكلف ذلك فى ديننا، ولكن نقول كما قال (الرحمن على العرش استوى) وكما قال الرسول المصطفى ﷺ « إنه فوق عرشه الأعلى فوق سمواته العلى » وتلك العروة الوثقى ، من انتهى اليها اكتفى . ومن عدل عن ذلك اعتدى

ثم انتدب المعارض متكلما من قِبَل نفسه فى العرش، متأولا فى تفسيره ومعناه خلاف ماتأوله أهل العلم بالله وكتابه وآياته . فقال (الرحمن على العرش استوى) ليس له تأويل إلا على أوجه نصفها ، ونكل علمها إلى الله

قال بعضهم : العرش أعلى الخلق . والله عليه وعلى كل شىء ، و بكل مكان غير محوى ، ولاملازق ، ولاممازج ، ولابائن باعتزال و بفرجة بينه و بين خلقه ، ولا يتوهم أنه على العرش كجسم على جسم

فيقال لهذا المعارض : ماتركت أنت و إمامك هذا من التكذيب بالعرش غاية ولامن الافتراء على الله نهاية . أوله أنك قلت وحكيت أن العرش أعلى الخلق . والله مكذبك فى كتابه بقوله إذ يقول (١١: ٧ وكان عرشه على الماء) فكيف يمكن أن يكون العرش أعلى الخلق وكان العرش على الماء قبل الخلق ، إذ لا أرض ولا سماء ، ولاخلق غير العرش والماء ؟ ومما يزيدك تكذيبا قول الله (٣٩: ٧٥ وترى الملائكة حافين من حول العرش) وقال (٤٠: ٧ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) أفتحمل الملائكة فى دعواك أعلى الخلق، أو أسفله ، أو شيئاً من الخلق ؟ وقال (٦٩: ١٧ و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أيحملون يومئذ أعلى الخلق و يتركون أسفله ؟ أم الملائكة تحمل الناس يوم القيامة والسموات ، لأنها أعلى الخلق

فهل سمع سامع بمحال من الحجج أبين من هذا ؟ مع مافيه من التكذيب بالعرش نصا ، ودفعه رأساً ، لأنه إن يكن العرش فى دعواه أعلى الخلق فقد بطل العرش الذى هو أعلى الخلق ، لأن العرش غير ماسواه من الخلق ، اذ كان مخلوقا على الماء قبل الخلق . ففى اى كلام العرب وجدت هذا ايها المعارض ان العرش اعلى الخلق فبيّنه لنا والا فانك من المبطلين . والله مكذبك فى كتابه اذ يقول (٢٣:٨٦ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فميز الله بين اعلى الخلق و بين العرش العظيم ، وجعله غير السموات السبع فما دونها .

ومما يزيدك تكذيباً قوله (٨٥:١٥ ذو العرش المجيد) وقوله (٢٣:١١٦ ولا إله الا هو رب العرش الكريم) وأى مجد وكرم لأعلى الخلق ماليس لأوسطه وأسفله . فلذلك قلنا : إن تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحا ، و إنكارله نصا .

وأما قولك : إن الله غير محوى ولا ملازق ، ولا ممازج فهو كما ادعيت .

وأما قولك : غير بائن باعتزال ، ولا بفرجة بينه و بين خلقه . فقد كذبت فيه فضللت عن سواء السبيل . بل هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بينة . والسموات السبع فما بينه و بين خلقه فى الأرض ، وهو يعلم من فوق عرشه ماهم عاملون . لايخفى عليه منهم خافية فى الأرض . كما أنبأنا الله ورسوله وأصحاب رسول الله

وأما قولك كجسم على جسم فانا لا نقول إنه كجسم على جسم . لكنا نقول رب عظيم . وملك كريم كبير نور السموات والأرض ، و إله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة ، دون ماسواها من الأماكن . من لم يعرفه بذلك كان كافراً به و بعرشه . والأنوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع ، ومنظر رائع . فكيف النور الذى ليس كمثله شىء ؟

وزعمت أيها المعارض أن الله لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع ، ولكنه بكل مكان . وتأولت فى ذلك بما تأول به جَهْم بن صفوان قبلك . فقلت : (مايكون من

نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ـ الآية) ثم رويت عن أبى موسى عن النبى ﷺ انه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت بالتكبير « انكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنه أقرب اليكم من رءوس رواحلكم »

فيقال لهذا المعارض : هو كما وصف نفسه ووصفه الرسول ، مع كل ذى نجوى . وهو أقرب إلى أحدهم من حبل الوريد ، وأقرب منها ، يعلم وينظر و يسمع من فوق العرش ، لايخفى عليه منهم خافية ، ولا يحجبهم عنه شىء ، علمه بهم من فوق عرشه محيط ، و بصره فيهم نافذ ، وهو بكماله فوق عرشه . والسموات ومسافة مابينهن و بينه و بين خلقه فى الأرض ، فهو كذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم ، يعلم ماعملوا من شىء ثم ينبئهم يوم القيامة بما عملوا . كذلك هو مع كل ذى نجوى . لا كما ادعيتم أنه مع كل بائل ومحدث ومجامع ، فى كنفهم وحشوشهم ومضاجعهم . و إنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه و بعد مسافة السموات والأرض يعلم مافى السموات والأرض ومابينهما وما تحت الثرى ، وهو مع كل ذى نجوى . ولذلك قال (عالم الغيب والشهادة) ولوكان فى الأرض كما ادعيتم بجنب كل ذى نجوى ما كان بعجب أن ينبئهم بما عملوا يوم القيامة . فلو كنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل وقال ، وناجى به أصحابه . فما فضل علام الغيوب على المخلوق الذى لايعلم الغيب فى دعواك ؟

وأما قولك : إن الله لم يصف نفسه أنه فى موضع دون موضع . فإن كنت أيها المعارض ممن تقرأ كتاب الله وتفهم شيئاً من العربية علمت أنك كاذب على الله فى دعواك ، لأنه وصف نفسه أنه فى موضع دون موضع ، ومكان دون مكان . ذكر أنه فوق العرش ، والعرش فوق السموات . قد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان . فكيف من الرجال ؟ قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (٦٧ : ١٦ ، ١٧ أأمنتم من فى السماء) (٦ : ١٨ ، ٦١ وهو القاهر فوق عباده) (١٦ : ٥٠ يخافون

ربهم من فوقهم) (٣ :٥٥ إنى متوفيك ورافعك إلىّ) (٧٠ : ٤-٣ ذو المعارج . تعرج الملائكة والروح اليه) من الأرض السافلة . وقال (٣٥ : ١٠ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ولم يقل ينزل به اليه تحت الأرض

فهذه الآى كلها تنبئك عن الله أنه فى موضع دون موضع ؛ وأنه على السماء دون الأرض ؛ وأنه على العرش دون ما سواه من المواضع

قد عرف ذلك مَن قرأ القرآن وآمن به ، وصدق الله بما فيه ، فلم نحكم على الله أيها العبد الضعيف الابما هو مكذبك فى كتابه ، و يكذبك به الرسول ﷺ . أولم يبلغك حديث النبى ﷺ أنه قال للأَمَة السوداء « أين الله » قالت : فى السماء . قال « اعتقها فانها مؤمنة » فهذا ينبئك أنه فى السماء دون الأرض ، فكيف نترك ماقال الله ورسوله ؛ ونختار عليهما فى ذلك قول بشر وابن الثلجى ونظرائهما من الجهمية ؟

وأما قولك : إنه غير محوى ولا محاط به . فكذلك هو عندنا وفى مذهبنا ، لما انه فوق العرش فى هواء الآخرة ، حيث لا خلق معه هناك غيره ، ولا فوقه سماء . وفى قياس مذهبك ومذاهب أصحابك : هو محوى ، محاط به ، ملازق مماس . قد اعترفت بذلك من حيث لا تشعر ؛ لأنكم تزعمون انه فى كل مكان من السموات والأرض . والسموات فوق بعضه . وانه فى كل بيت مغلق ، وفى كل صندوق مقفل . فهو فى دعواكم محاط به مماس . ولا يكون شىء فى مكان الا وذلك الشىء مما بين الأمكنة قد احاطت به الأرض فى دعواكم والسماء ، وحيطان البيوت ؛ والأغلاق والأقفال . فاذا كان فى كل مكان ، يلزم هذا الجاهل على ما ادعاه ان تكون ذاته ملء الخلاء بأسره ، فيلزمه ان يكون ظرفا لحوادثه ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيرا أن يكون ظرفا لحوادثه ؛ أو تكون حوادثه ظرفا له . لأنه تعالى محيط بالأشياء لا محاط به

فبطل ماقاله ، وظهر فساد ما ادعاه ، ونحن نبرأ إلى الله أن نصفه بهذه الصفة ، بل هو على عرشه ،فوق جميع الخلائق فى أعلى مكان ، وأطهر مكان ، كما قال الله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) يعلم من فوق عرشه مافى السموات ومافى الأرض ، وما تحت الثرى ؛ يدبر منه الأمر ، و يعرج اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، كما قال ، لا يحيط به شىء ، ولا يشتمل عليه حائط ولا سقف بيت ، ولا تقله أرض؛ ولا تظله سماء كما ادعيت أيها المبتلى أنه فى كل جحر وزاوية، وفى كل حش وكنيف ومرحاض ، حيث مقيل الشيطان ومبيته .تعالى الله عن وصفك

وادعى المعارض على قوم من أهل الجماعة : أنهم يقولون : علم الله من ذاته . وهو فى الأرض بائن منه . فانا لا نقول كما ادعيت أيها المعارض . ولا نقول إن بعض ذاته فى الأرض منزوع بجسم بائن منه . ولكنا نقول : علمه وكلامه معه كما لم يزل، غير بائن منه . فهو بعلمه الذى كان فى نفسه عالم من فوق عرشه بكل ذى نجوى ، ومع كل ذى نجوى ، أى لا يخفى عليه منهم خافية . لأنهم منه بمنظر ومسمع . وهو أقرب اليهم من حبل الوريد . لا يخفى عليه من جسدهم ظاهراً وباطناً قيس خردلة من مخ أو عظم أو لحم أو عرق ، داخل وخارج . لقوله تعالى (٥٦ : ٨٥ ونحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون) أى نحن نعلم منه ماظهر ومابطن . وماغيبت منه الجلود ، ووراه الجوف ، وأخفته الصدور . وأنتم لاتبصرون . فنحن أقرب اليه منكم بالعلم بذلك . لا بأن علمه منزوع منه بائن بجسم فى الأرض ، كما ادعيت بجهلك . فعلى هذا التأويل ندعى أن علمه فى الأرض . لا ما ادعيت علينا من الباطل . وكيف يتوجه لحجة غيره من لا يتوجه لحجة نفسه ولا يدرى ماينطق به ؟ وادخال الحشو من الكلام والحجج الداحضة فيه من هذا المعارض . وكلما أكثر من ذلك كان أدحض لحجته ؛ وأكشف لعورته .

فاقصر أيها المعارض. فان العرش لا يعطل باكثار حشوك ؛ وخرافات كلامك ،

وكلام المريسي وابن الثلجي . إذ عقل أمره النساء والصبيان . فكيف الرجال ؟

ويحك ، هذا المذهب أنزه لله من السوء أم مذهب من يقول : هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته ، وفوق جميع خلقه فى أعلى مكان ، وأطهر مكان ، حيث لاخلق هناك من إنس ولاجان . فيكفر ؟ فأى الحزبين أعلم بالله وأشد له تعظيما واجلالا ؟

وأما ما رويت عن ابن الثلجي من غير سماع منه من حديث السدى عن أبى مالك عن ابن عباس فى قوله (الرحمن على العرش استوى) قال « ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه » وعن ابن عباس أنه قال « استوى له أمره وقدرته فوق بريته »

وعن ابن الثلجي أيضاً من حديث جويبر عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس (الرحمن على العرش) قلت ثم قطع الكلام فقال « استوى له مافى السموات وما فى الأرض » ينفى عن الله الاستواء ويجعله لما فى السموات والأرض

فيقال لك أيها المعارض : لو قد سمعت هذا من ابن الثلجي لما قامت لك به حجة فى قيس تمرة . وهذه الروايات كلها لاتساوى بعرة . ومايحتج بها فى تكذيب العرش إلا الفجرة . وأول ما فيه من الريبة أنك ترويه عن ابن الثلجي المأبون المتهم فى دين الله . والثانى : عن الكلبي هو ابن عم الثلجي ، وعن جويبر . ولو صح ذلك عن الكلبي وجويبر من رواية سفيان وشعبة وحماد بن زيد لم نكترث بهما . لأنهما مغموزان فى الرواية لاتقوم بهما الحجة فى أدنى فريضة . فكيف فى إبطال العرش والتوحيد ؟ ومع ذلك لانراه إلا مكذوبا على جويبر والكلبي . ولكن من يريد أن يعدل عن الحجة يحتج لمذهبه بما لاتقوم به الحجة .

والعجب ممن يدفع ماروى الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة وأبى سعيد عن النبى ﷺ . وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد . وسعيد المقبرى وثابت البنانى ، من رواية معمر وسفيان وشعبة ومالك بن أنس

وحماد بن زيد ، ونظرائهم من أعلام المسلمين ؛ ويتعلق برواية ابن الثلجي والمريسي ونظرائهم من أهل الظنة في دين الله إذا وجد في شيء منها أدنى متعلق يدخل بها دلسة على الجهال.

وسنبين لهم من ذلك مادلس إن شاء الله تعالى :

ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله (استوى على العرش) قال استولى. قال : وقال بعضهم : استولى عليه ، أي هو عال عليه . يقال للرجل : علا الشيء ، أي ملكه . وصار في سلطانه ، كما يقال : غلب فلان على مدينة كذا ثم استوى على أمرها ، يريد استولى ولا يريد الجلوس . وهذه تأويلات محتملة

فيقال لهذا المعارض العامه التائه المأبون ؛ الذي يهذي ولا يدري : هذه تأويلات محتملة لمعاني هي أقبح الضلال ، وأفحش المحال ؛ ولا يتأولها من الناس إلا الجهال ، وكل راسخ في الضلال

ويحك ، هل من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يعلمه ، حتى خص العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض ؟ وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله مالكه ولا هو في سلطانه ، حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء ؟ وهل نازع الله من خلقه احد أو غالبه على عرشه ، فغلبه الله ثم استوى على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة ، مع أنك صرحت بما قلنا ، إذ قسته في عرشه بمتغلب غلب على مدينة فاستوى عليها بغلبته ؟

ففي دعواك لم يأمن الله أن يُغلب ، لأن الغالب المستولي ربما غَلب وربما غُلب .

فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعى أن الله استولى على عرشه مغالبة ، ثم يقيسه في ذلك بمتغلب ؟ فيقول : ألا ترى أنه يقال للرجل : غلب على مدينة واستولى على أهلها ؟ وأين ما انتحلت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء

من خلقه ، أو يتوهم فيه ماهو موجود فى الخلق ؟ وقد شبهتـه بمتغلب غلب على مدينة بغلبته ، فاستولى عليها ؟ لو ولدتك أمك أصم أخرس كان خـيرا لك من أن تتأول هذا وما أشبهه فى عرشه تعالى .

فاقصر أيها المرء الضعيف . فانك لن تدفع العرش والـكرسى بمثل هذا الحشو والخرافات والعمايات لأن الايمان بهما قد خلص إلى كل من عرف الله : من عالم ، أو جاهـل .

وأعجب من ذلك كله : قياسك الله بمقياس العرش ومقداره ووزنه من صغير أو كبير . وزعمت كالصبيان العُـميان إن كان الله تعالى أ كبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلا على العرش . و إن كان مثله فانه إذا ضم الى العرش السموات والأرض كانت أ كبر ، مع خرافات تـكلم بها وترهات يلعب بها ، وضلالات يضل بها ، لو كان من يعمل عليه لله لقطع ثمرة لسانه والخيبة لقوم هذا فقيههم . والمنظور اليه مع هذا التمييز كله . وهذا النظر . وكل هذه الجهالات والضلالات

فيقال لهذا البقباق النفاج[1] : إن الله أعظم من كل شىء ، وأ كبر من كل خالق ولم يحتمل العرش عظمةً ولاقوة ، ولاحمله العرش بقوتهم . ولـكنهم حملوه بقدرته ومشيئته و إرادته وتأييده ، لولا ذلك ما أطاقوا حمله

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش ، وفوقه الجبار فى عزته ، و بهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا ، وجَثَـوا على ركبهم ، حتى لُقِّـنوا « لاحول ولاقوة الا بالله » فاستقلوا به بقدرة الله و إرادته . لولا ذلك ما استقلّ به العرش ، ولا الحملة ، ولا السموات ولا الأرض ، ولا من فيهن . ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة ، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته . فكيف على عرش عظيم أ كبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ وكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يُـقِـلُّـه ، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ ولو كان العرش فى السموات والأرضين ماوسعته . ولكنه فوق السماء السابعة .

---

(١) البقباق : كثير الـكلام . والنفاج : المتكبر المنتفخ

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله فى الأرض فى جميع أمكنتها ، والأرض دون العرش فى العظمة والسعة ؟ فكيف تقله الأرض فى دعواك ، ولا يقله العرش الذى هو أعظم منها وأوسع ؟ وأدخل هذا القياس الذى أدخلت علينا فى عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك فى الأرض وصغرها ؛ حتى تستدل على جهلك وتفطن لما تورد عليك حصائد لسانك . فانك لا تحتج بشيء إلا هو راجع عليك وآخذ بحلقك

وقد حدثنا عبدالله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح قال « أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه . فقالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ فقال : خلقتكم لحمل عرشى . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك، وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ فقال لهم : إنى خلقتكم لذلك قال فقالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال فقال : خلقتكم لحمل عرشى. قال :فيقولون ذلك مراراً . قال فقال لهم : قولوا : « لا حول ولا قوة إلا بالله . فيحملكم والعرش قوة الله »

أفلا تدرى أيها المعارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم ، و بشدة أسرهم إلا بقوة الله وتأييده ؟

وقد بينا لك ما جهلت من أمر العرش بشواهده من كتاب الله ، وشواهده من معقول الكلام ، ومما مضى عليه أهل الاسلام

وسنقص عليك فيه من آثار رسول الله ﷺ المأثورة وأخباره المشهورة مالو عرضتها على قلبك ، وتدبرت ألفاظ رسول الله ﷺ فيها علمت إن شاء الله أن ما تأولته فى تفسير العرش باطل

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكى أخبرنا أبو اسحٰق الفزاوى عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال « أتيت رسول الله

ﷺ ، فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا : أتيناك لنتفقه فى الدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر ، كيف كان ؟ قال : كان الله ولم يكن شىء غيره . وكان عرشه على الماء ثم كتب فى الذكر كل شىء ثم خلق السموات والأرض[1] »

فهذا قول رسول الله ﷺ : ان عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض التى هى أعلى الخلق . فقول رسول الله ﷺ تكذيب لدعواك ، و إبطال لتأويلك

حدثنا عبد الله بن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن بكر السهمى حدثنا بشر بن نمير عن القاسم عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال « خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء »

حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا سفيان الثورى حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً » ثم قال : فهذا ابن عباس يخبر أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً من خلقه من سماء وأرض

وادعيت أنت وصاحبك أن العرش أعلى الخلق تكذيباً لرسول الله ﷺ ولأصحابه .

وروى مجاهد أنه قال « بدء الخلق العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن مجاهد قال « بدء الخلق العرش والماء »

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (وكان عرشه على الماء) قال « والماء على أى شىء ؟ قال : على متن الريح »

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ عدة

حدثنى محمد بن بشار بندار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى قال : سمعت فى حديثك من الحلية والكسوة والمعاينة [1] .

فلفظ هذا الحديث بخلاف مافسرت وتفسيرك أنكر من نفس الحديث . فافهم : واقصر عن شبه هذا الضرب من الحديث . فان الخطأ فيه كفر . وأرى الصواب مرفوعاً عنك .

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبى ﷺ قالها العلماء ورووها ولم يفسروها . ومتى فسرها أحد برأيه اتهموه .

فقد كتب الىّ على بن خُشرم أن وكيعاً سئل عن حديث عبد الله بن عمر « والجنة مطوية معلقة بقرون الشمس » فقال وكيع : هذا حديث مشهور قد روى فهو يرويها .

فان حديث الجنة سألوا عن تفسيره فلم يفسر لهم ، ويتهم من يذكره وينازع فيه . والجهمية تنكره .

فلو اقتديت أيها المعارض فى مثل هذه الأحاديث الضعيفة المشكلة المعانى بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة ، ثم تثبته أخرى ، ثم تفسره تفسيراً لاينقاس فى أثر ولاقياس عن ضرب المريسى وابن الثلجى ونظرائهم . ثم لاحاجة لمن بين ظهريك من الناس الى مثل هذه الأحاديث ، ثم فسرته تفسيراً أوحش من الأول ، فقلت : يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبى ﷺ قال : دخلت على ربى فى جنة عدن شاباً جعداً [2] أن النبى ﷺ رأى شاباً فى الجنة من أولياء الله وافاه رسوله فى جنة عدن . فقال « دخلت على ربى »

---

(١) الكلام هنا غير ملتئم على مايظهر لى . فلعله سقط من الكلام سطر أو نحوه . والله أعلم .

(٢) لم يسبق لهذا الحديث ذكر فى الكلام هنا فلعله سقط من النسخة . فليتأمل

فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفراً عظيما أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله . فقال : رأيت ربى .

ثم بعد مافسر هذه التفاسير المقلوبة قال: ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التى وضعتها الزنادقة . فدسوها فى كتب المحدثين .

فيقال لهذا المعارض الأحمق، الذى تلعب به الشياطين : وأى زنديق استمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن زيد وسفيان وشعبة ومالك ووكيع ونظرائهم فيدسوا مناكير الحديث فى كتبهم ؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ . ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لايكادون يطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم فكيف الزنادقة ؟ وأى زنديق كان يجترىء على أن يتراءى لأمثالهم ويزاحمهم فى مجالسهم . فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسونها فى كتبهم ؟ أرأيتك أيها الجاهل إذ كان هذا الحديث عندك من وضع الزنادقة فلم تلتمس له الوجوه والمخارج من التأويل والتفسير ، كأنك تصوبه وتثبته ؟ أفلا قلت أولا : هذا من وضع الزنادقة فتستريح وتريح من العناء والاشتغال بتفسيره ، ولاتدعى فى تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله تعالى . فقال : هذا ربى . غير أنك خلطت على نفسك فوقعت فى تشويش وتخليط ، لاتجد لنفسك منه مفزعاً إلا بهذه التخاليط وان تجزىء عنك شيئاً عند أهل العلم والمعرفة . وكلما أكثرت من هذا وشبهه ازددت به فضيحة ، لأن أحسن حجج الباطل تركه .

سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن شيبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: قال النبى ﷺ « إن الله فوق عرشه فوق سمواته فوق أرضه مثل القبة ـ وأشار النبى ﷺ بيده مثل القبة ـ وأنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب »

وهذا أيها المعارض ناقض لتأويلك : إن العرش إنما هو أعلى الخلق ؛ يعنى

السموات فمادونها من السقوف والعرش وأعالى الخلائق، ورسول الله ﷺ يقول: إنه فوق السموات العلى . فكفى خيبة وخسارة برجل أن يضاد قوله قول رسول الله ﷺ، ويكذب دعواه

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « مابين السماء الدنيا والتى تليها مسيرة خمسمائة عام، و بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام، و بين السماء السابعة و بين الكرسى خمسمائة عام . والعرش على الماء . والله فوق العرش . وهو يعلم ما أنتم عليه »

قال أبو سعيد : أفلا ترى أيها المعارض أن ابن مسعود كيف ميز بين العرش والكرسى، و بين السموات فمادونها التى هى أعلى الخلائق فى دعواك وسميتها عرشاً . وعرش الرحمن الذى هو العرش على ألسن العالمين

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران - وهو المكتب - حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش، والقلم، وعدن، وآدم . ثم قال لسائر الخلق كن فكان»

وفى قول ابن عمر : خلق الله العرش بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان - تكذيب لما ادعيت أيها المعارض، إذ خلقه الله بيده خصوصاً ثم قال لما هو أعلى الخلائق عندك (ائتيا طوعا أو كرهاً) فاذا كان العرش فى دعواك ودعوى إمامك: السموات، فما بال حملة العرش ومايصنع بهم فى رفع السموات، وقد قال تعالى (الله الذى خلق السموات بغير عمد ترونها) ففى معرفة الناس لحملة العرش واستفاضته منهم، وعلى ألسنتهم، تكذيب دعواك ودعوى صاحبك

ثم ماروى فيهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه سنذكر منها بعض ما حضر إن شاء الله تعالى

حدثنا محمد بن الصباح حدثنا الوليد بن أبى ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة

عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال « كنت بالبطحاء فى عصابة فمرت سحابة . فقال النبي ﷺ « أتدرون ماهذه ؟ قلنا السحاب . قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والعنان ؟ قلنا : والعنان . فسكتنا . فقال : هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، وكذلك غلظ كل سماء . ثم ذكر السموات حتى عد سبع سموات . قال : وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل مابين السماء الى السماء ، وعلى ظهورهن العرش ما بين أسفله وأعلاه مابين السماء الى السماء ، ثم الله فوق ذلك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن الزبير أبى عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهرى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار . نور السموات من نور وجهه . وان مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار ، فينظر فيها ثلاث ساعات فيظلع منها على مايكره ، فيغضبه ذلك . فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال « لحملة العرش قرون لها كعوبٌ ككعوب القَنىَ ، مابين إخمص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام . ومن كعبه إلى ركبتيه مسيرة خمسمائة عام، ومن ركبتيه إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ترقوته إلى موضع القرن مسيرة خمسمائة عام»

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة قال « حملة العرش منهم من صورته على صورة النسر ، ومنهم من صورته على صورة الثور ؛ ومنهم من صورته على صورة الأسد »

حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا اسحٰق بن منصور السلولى عن معاوية بن اسحٰق عن سعيد ابن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الله أذن لى أن أحدثكم عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة السفلى والعرش على منكبه وهو يقول : سبحانك أنت وحيث تكون »

حدثنا اسماعيل بن عبدالله الرقى أبو الحسن السكرى حدثنا شريك عن سماك ابن حرب عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب فى قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال « ثمانيـة أملاك على صورة الأوعال »

وحدثنا الحكم بن موسى البغدادى حدثنا الهقْل بن زياد عن الأوزاعى عن حسان بن عطية قال « حملة العرش ثمانية ، أقدامهم فى الأرض ورءوسهم قد جاوزت السماء ، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش »

حدثنا أبو صالح الحرانى حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن على بن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول « ان النبى ﷺ خرج فقال : ان الله رفعنى يوم القيامة فى أعلى غرفة من جنات النعيم ؛ ليس فوقى إلا حملة العرش »

وفى العرش وحملة العرش أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين اختصرنا منها هذه الأحاديث ؛ ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، وإن لم تكن تؤمن بها أنت وأصحابك ، فقد آمن بها من هو خير منك وأطيب ؛ وعلموا أن قول هؤلاء القوم أصح عند الله مما يروى عن المريسى وابن الثلجى ، ومن خرافاتهم وترهاتهم التى لا تنقاس فى كتاب ولا سنة ولا فى شىء من لغات العرب والعجم .

وادعيت أيضاً على قوم أعلم بكتاب الله وسنة نبيه منك ومن أصحابك انهم يقولون علم الله غيره ، والعلم بمعزل منه والعلم فى السماء والعلم فى الأرض منه بمعزل

فيقال لهذا المعارض الباهت . مثل هذا لا يتفوه به إلا جاهل مثلك ، ولكنهم يقولونه على معنى لا يتوجه له أمثالك . يقولون العالم بكماله و بجميع علمه فوق عرشه ، وعلمه غير بائن منه، يعلم بعلمه الذى فى نفسه مافى السموات والأرض وماتحت الثرى؛ على بعد مسافة مابينهن . فمعنى قولهم « ان علمه فى الأرض » على هـذا التأويل : لا على ماادعيت عليهم من الزور : أنهم يزعمون أن علم الله منزوع منـه مجسم فى الأرض ؛ اذاً هم فى الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتـك المريسى وابن الثلجى ونظرائهم .

وادعيت عليهم أيضاً أنهم يزعمون أن كلام الله من صفاته وذاته . والكلام هو الفعل بزعمك . وزعم هؤلاء أنه من الذات .

فيقال لهذا المعارض : أما ما يزعم هؤلاء من ذلك فسنبينه لك . وان جهلت، غير أنك ترددت وراوغت ووالست ودالست ، تُقدّم رِجلاً وتؤخّر أخرى . كيف تصرح بالقرآن أنه مخلوق ؟ فلم تزل عندك ودونك تلجلج بها فى صدرك ، حتى صرحت بها فى هذه المسئلة . وزعمت أنه فِعْل . والفعل عندك مخلوق لاشك فيه .

وأما دعواك علينا أننا نقول : كلام الله من صفاته . فانا نقول علانية غـير سِرّ ، وهو الحق المبين . وليس شىء من صفاته مخلوق . وكل كلام صفـة كل متكلم به ، خالق أو مخلوق ؛ غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق بسائر الصفات : من اليد ، والوجه ، والنفس ، والسمع ، والبصر ؛ وما أشبههـا من الصفات التى إذا بانت من الموصوف استبان مكانها فيه ؛ وقام البائن منه بعينه فى مكان آخر . لأنك ترى المتكلم من الناس يتكلم نهارَه أجمع ؛ وكلامه يخرج منه وصفاً لا ينقص من كلامه شىء للذى يخرج منه ، فانه متى شاء عاد فى مثله من الـكلام . ولا الكلام يقوم بعينه جسما يُرى و يُنظر اليه دونه و ينشر كلامه فى الآفاق على

لسان غيره ، فينسب اليه حياً وميتاً ، كما ينسب اليوم أشعـار الشعراء فيقال : شعر لبيد ، والأعشى . ولو قطعت يده لاستبان موضع قطعها منه ، واستبان المقطوع فى مكان آخر ، فلذلك قلنا : إن الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الأخَر ، لايقاس بشىء منها ، ولا يشك فيها أنها صفة المتكلم ، لأنه منه خرج

وأما قولك : كلام الله : فعله ، فقد صرحت بأنه مخلوق ، وادعيت أن أفاعيل الله زائلة عنه مخلوقة ، والكلام أحد أفاعيله عندك ، فقلت فيه قولا أفحش مما قاله إمامك المريسى . زعم المريسى أنه مجعول ، وكل مجعول مخلوق . وزعمت أنت أنه مفعول ، وكل مفعول مخـلوق ، وأنتما وان اختلفت منكما الألفاظ فان المعنى فيه منكما متفق ، كما اتفق القول من إمامك المريسى مع الوليد بن المغيرة المخزومى المشرك إذ قال (٢٥:٧٤ إن هذا الا قول البشر) وكذا الذى قال (٣٨ : ٧ إن هذا الا اختلاق) فزعم إمامك أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول ، فاتفقت المعانى ، واختلفت الألفاظ منكما جميعاً . ولئن كان أهل الجهل من مرادكم فى شك ، إن أهل العلم منكم لعلى يقين . فكان من صنع الله لمن بين ظهريك أن صرحت بالمخلوق بشر وانقباض منه ، مخافة الفضيحة ، حتى صرحت بها . فاستدلوا على مذهبـك ليحذروا مثلها من زلاتك ، ويجتنبوا أخواتها من سقطاتك . ثم صرحت بها ثانية فى آخر كتابك ، فادعيت أن من قال : القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عيانا

أولم تزعم أيها المعارض فى صدر كتابك هذا : أن من قال القرآن مخلوق فقد ابتدع . ثم ادعيت أن من قال : غير مخلوق فهو كافر . فان كان الذى قال غير مخلوق كافرا عندك ، إن الذى يقول مخلوق مؤمن موفق ، مصيب فى دعواك ، فلِم تنسبه الى البدعة ، وهو فى دعواك موفق مصيب ، ولكنك موهت بالأول لئلا يفطن الجهال منك الأخرى . وقد صرحت وأوضحت وأفصحت به ، حتى لم تدع لمتأول عليك موضع شبهة .

ثم صرحت أيضاً بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية . فقلت : إذا قالوا لنا : أين الله ؟ فانا لا نقول بالأينية بحلول المكان . إذا قيل : أين هو ؟ قيل: على العرش وفى السماء

فيقال لك : أيها المعارض ، ماأبقيت غاية فى نفى استواء الله على العرش، واستوائه إلى السماء إذ قلت لا نقول : إنه على العرش وفى السماء بالأينية ، ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه ، فوق سمواته ، فانما يعبد غير الله ، و يقصد بعبادته إلى إله فى الأرض، ومن قصد بعبادته الى إله فى الأرض كان كعابد وثن . لأن الرحمن على العرش ، والأوثان فى الأرض ، كما قال جبريل (٨١: ٢٠، ٢١ عند ذى العرش مكين. مطاع ثَمَّ أمين) ففى قوله دليل على البينونة والحد « ثَمَّ » لاهاهنا فى الكنف والمراحيض كما ادعيتم . و إن أبيت أيها المعارض أن تؤيِّن الله وتقر به أنه فوق عرشه ، دون ماسواه ، فلا ضير على من أيَّنه ، إذ رسول الله ﷺ قد أينه . فقال للأمة السوداء « أين الله ؟ قالت : فى السماء . قال : اعتقها فانها مؤمنة » وكذلك أيَّنه رسول الله ﷺ وخليله ابراهيم عليه السلام أنه فى السماء

حدثناه أبو هاشم الرفاعى حدثنا اسحٰق بن سليم عن أبى جعفر الرازى عن عاصم بن بَهْدَلة عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لما ألقى ابراهيم فى النار قال : اللهم إنك فى السماء واحد ، وأنا فى الأرض واحد عبدك »

حدثنا مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمى أن النبى ﷺ قال للأمة السوداء : أين الله ؟ قالت : فى السماء . قال · « اعتقها فانها مؤمنة »

فما نصنع بقولك أيها المعارض ، وقول إمامك المريسى مع قول محمد رسول الله ﷺ و إبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وسلم إلا أن ينبذ فى الحش ؟

والقرآن يصدق ماقالا و يحققه ، من أوله إلى آخره · إذ يقول (أأمنتم من فى

السماء) و (اليه يصعد الكلم الطيب) (ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (وهو القاهر فوق عباده)(انى متوفيك ورافعك إلىّ)وما أشبهها من القرآن

وزعمت أيها المعارض أنك لاتصف الله تعالى بحلول فى الأماكن . فلو شعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول فى الأماكن وأفحش مما عبت على غيرك لأنا قد أبنا له مكانا واحداً أعلى مكان ، وأطهر مكان ، وأشرف مكان : عرشه العظيم المقدس المجيد ، فوق السماء السابعة العليا ، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ، ولا بجنبه حش ولا مرحاض ولاشيطان

وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه فى كل مكان ، وفى كل حش ومرحاض وبجنب كل إنس وجان . أفأنتم تشبهونه إذ قلتم بالحلول فى الأماكن ، أم نحن ؟ هذا واضح بين من مذهبكم ، ودعواكم صرحت به أيها المعارض فى غير موضع من كتابك . ولكنك تقول الشيء فتنساه ، ثم تنقض على نفسك ،وأنت لاتشعر به حتى يأخذ بحلقك . والحمد لله الذى أعاننا عليك بالنسيان ، وكثرة الهذيان

ثم ذهبت تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل والأضاليل من كلام المريسى وابن الثلجى ونظرائهم من الجهمية . وقد صح عن رسول الله ﷺ فى غير خبر ، كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله ، وقلَّ حديث رُوى عن النبى ﷺ أنقض لدعواكم فى أن الله فى كل مكان من حديث النزول، لما أنكم تقولون: لا يخلو منه مكان . فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هو فى كل مكان

فكان من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله ﷺ فى النزول حكاية حكاها عن أبى معاوية الضرير لعلها مكذوبة عليه ، أنه قال: نزوله نزول أمره وسلطانه، وملائكته ، ورحمته ، وما أشبهها

فقلنا له : أيها المعارض :أما لفظ رسول الله ﷺ فينقض ما حكيت عن

أبى معاوية . فان قاله فالحديث يكذبه و يبطل دعواه . لأن لفظ الحديث « إذا مضى ثلث الليل ، أو شطر الليل ، نزل الله إلى سماء الدنيا ، فيقول : هل من داع ، فأجيب له ؟ هل من مستغفر ، فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ حتى ينفجر الفجر » وقد جئنا بالحديث باسناده فى صدر هذا الكتاب . فلو كان ذلك على ماحكيت عن أبى معاوية وادعيته أنت أيضاً أنه أمره ورحمته وسلطانه ، ما كان أمره وسلطانه يتكلم بمثل هذا و يدعو الناس الى استغفاره وسؤاله دون الله ، ولا الملائكة يدعون الناس الى اجابة الدعوة و إلى المغفرة منها لهم ، والى إعطاء السؤال . لأن الله ولىّ ذلك ، دون من سواه

وأخرى : أن أمره وملائكته ورحمته وسلطانه دائما ينزل آناء الليل والنهار ، لايفتر فى كل ساعة ، ولا ينقطع . فما بال ثلث الليل خص بنزول رحمته وأمره من بين أوقات الليل والنهار ؟ حتى وقّت رسول الله ﷺ لذلك وقتاً آخر . فقال « إلى أن ينفجر الفجر » ففى دعواك تنزل رحمته على الناس فى ثلث الليل . فاذا انفجر الفجر رفعت ، فى دعواك . هذا والله تفسير محال ، وتأويل ضلال ، يشهد عليه ظاهر الحديث بالابطال .

وأما مارويت فى صدر كتابك عن المريسى أن الله بكل مكان عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أنه قال لرجل « لاتقل الله حيث كان ، فانه بكل مكان »

وعن أبى الأحوص عن زيد بن جبير عن أبى البُختري مثله

فتأويل هذا أيها المعارض على مافسرنا : أنه فوق عرشه ، بكل مكان بالعلم به ، ومع كل صاحب نجوى ، وأقرب من حبل الوريد ، كما قال الله تعالى ، لا على

أنه بنفسه في كل مكان ، مما بين الخلق في الأرض والأمكنة ، وبجنب كل مصل وقائم وقاعد . فهو من فوق عرشه مع من بالمشرق ، كما هو مع من بالمغرب ، ومع من في الأرض السابعة ، كما هو مع من في السماء ، لايبعد عنه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يخفى عليه خافية من خلقه .

والعجب منك ومن إمامك المريسى أن يحتج في ضلاله بالتمويه على ابن عمر وعن أبي البُختري ويدع المنصوص المفسر عن ابن عمر في الرؤية والعرش خلاف ماموّه من كتاب الله، ورواية بضع وعشرين رجلا من الصحابة عن رسول الله ﷺ في النزول ، وفي أن الله في السماء دون الأرض ، هذا الى الابتداع أقرب منه الى الاتباع ، والى الجهل أقرب منه الى العدل ؛ غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح مشهور ، والمريب يتعلق بكل متشابه مغمور .

وأعجب من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية في تفسير هذا النزول ؛ ثم قلت : يحتمل ماقال أبو معاوية ، كما تروون أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعاً مشفعاً وماحلا مصدقا ؛ فقالوا : معنى ذلك أنه ثوابه . فان جاز لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول ان نزوله : أمره ورحمته .

فيقال لهذا المعارض : لقد قست بغير أصل ولا مثال ؛ لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام ، والكلام لايقوم بنفسه شيئا قائما حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها ، وأنه بنفسه لايقدر على المجيء والتحرك ، والنزول بغير منزل ولا محرك ، إلا أن يؤتى به وينزل ، والله حي قيوم ، ملك عظيم ، قائم بنفسه ، في عزه وبهائه ، يفعل مايشاء كما يشاء وينزل بلا منزل ويرتفع بلا رافع ، ويفعل مايشاء بغير استعانة بأحد ، ولا حاجة فيما يفعل الى أحد ولا يقاس الحي القيوم الفعال لما يشاء بالكلام الذي ليس له عين قائمة حتى تقيمه الألسن ؛ ولا له أمر ولا قدرة ولا إرادة ولا يستبين إلا بقراءة القراء . أرأيت إن كان نزوله : أمره ورحمته ، فما بال أمره ورحمته لاتنزل إلا في ثلث الليل ؟ ثم الى السماء

الدنيا ، وما بال أمره ورحمتـه فى دعواك لاتنزل الى الأرض من حيث مستقر العباد ، ممن يريد الله أن يرحمه ويجيب و يعطى . فما بالها تنزل الى السماء الدنيا ، ثم لاتجوزها ؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من ثلث الليل الى انفجار الفجر ثم ترجع من حيث جاءت بزعمك ؟ وما باله اذ الله بزعمك فى الأرض فاذا استرحمه عباده واستغفروه وتضرعوا اليه بعّد عنهم رحمته الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ولا يغشيهم إياها وهو معهم فى الأرض بزعمك . اذا زعمت أن نزوله تقريب رحمته اليهم كقوله الآخر « من تقرّب منى شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا » فقلت : هذا تقرب بالرحمة .

ففى دعواك فى تفسير النزول : من تقرب اليـه شبرا تباعد هو عنـه مسيرة مابين الأرض الى السماء ، وكلما ازداد العباد الى الله تقربا تباعد هو برحمته عنهم بعد مابين السماء والأرض بزعمك .

لقد علمت أيها الجاهل أن هـذا تفسير محال يدعو الى الضلال ، والحديث نفسه يبطل هذا التفسير و يكذبه ، غير أنه أغيظ حديث للجهمية ، وأنقض شىء لدعواهم . لأنهم لايقرون أن الله فوق عرشه ، فوق سمواته . لـكنه فى الأرض ، كما هو فى السماء . فـكيف ينزل الى السماء الدنيا من هو تحتها فى الأرض ؟ وجميع الأماكن منها ، ولفظ الحديث ناقض لدعواهم . وقاطع لحججهم .

وأخرى : أنه قد عقل كل ذى عقل ورأى أن القول لايتحول صورة لها لسان وفم ، ينطق و يشفع ، فحين اتفقت المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك ثواب يصوره الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين ، لأنه لو كان للقرآن صورة كصورة الانسان لم يتشعب أكثر من آلف ألف صورة ، فيأتى أكثر من ألف ألف شافع ، وماحل . لأن الصورة الواحدة اذا هى أتت واحدا زالت عن غيره . فهذا معقول ، لايجهله إلا كل جهول . وهذا كحديث الأعمش عن المنهال

عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ « إن الرجل إذا مات تأتيه أعماله الصالحة فى صورة رجل فى أحسن هيئة وأحسن لباس وأطيب رائحة ، فيقول : أنا عملك الصالح ، كان حسنا ، فكذلك ترانى طيباً . وكذلك العمل السىء يأتى صاحبه فيقول له : أنا عملك الخبيث و يبشره بعذاب الله »

و إنما عملها الصلاة والزكاة والصيام وما أشبهها من الأعمال الصالحة ، وعمل الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها ، وما أشبهها من المعاصى قد اضمحلت وذهبت فى الدنيا . فيصور الله بقدرته للمؤمن والفاجر ثوابها وعقابها يبشرهما به ، إكراماً للمؤمنين وحسرة على الكافرين .

وهذا المعنى أوضح من الشمس وقد علمتم ذلك إن شاء الله ، ولكن تغالطون وتدلسون ، وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون .

ثم أكد المعارض دعواه فى أن الله فى كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل .

فقال : ألا ترى أنه من صعد الجبل لايقال : انه أقرب الى الله .

فيقال لهذا المعارض المدعى مالاعلم به : من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب الى الله من أسفله ، لانه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سمواته علم يقينا أن رأس الجبل أقرب الى السماء من أسفله ، وأن السماء السابعة أقرب الى عرش الله من السادسة ، والسادسة أقرب اليه من الخامسة ثم كذلك الى الأرض . كذلك روى اسحاق بن ابراهيم الحنظلى عن ابن المبارك أنه قال « رأس المنارة أقرب الى الله من أسفلها » وصدق ابن المبارك . لأن كل ما كان الى السماء أقرب كان الى الله أقرب ، وقرب الله الى جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد لايبعد عن شىء من خلقه . و بعض الخلق أقرب اليه من بعض على نحو مافسرنا من أمر السموات والأرض ، وكذلك قرب الملائكة من الله . فحملة العرش أقرب اليه من جميع

الملائكة الذين فى السموات كلها . والعرش أقرب اليه من السماء السابعة . وقرب الله الى جميع ذلك واحد معقول مفهوم إلا عند من لا يؤمن بأن فوق العرش إلـٰها وكذلك سمى الملائكة المقربين . وقال(٧:٢٠٦ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته و يسبحون وله يسجدون) فلو كان الله فى الأرض كما ادعت الجهمية ما كان لقوله (الذين عند ربك) معنى. إذ كل الخلق عنده ومعه فى الأرض بمنزلة واحدة مؤمنهم وكافرهم ، ومطيعهم وعاصيهم . وأكثر أهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له . ولو كان فى كل مكان ومع كل أحد لم يكن لهذه الآية معنى . لأن أكثر من فى الأرض لا يؤمنون به ولا يسجدون له و يستكبرون عن عبادته . فأى منقبة إذن فيه للملائكة ؛ إذ كل الخلق عند الجهمية فى معناهم على تفسيرهم هذه الآية .

ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيراً أشنع من هذا ، دفعاً بأن يقال : إن الله فى السماء . فقال : يحتمل التأويل أن يكون فى السماء ، على أنه مدبرها ومتقنها . كما يقال : للرجل هو فى صلاته وعمله ؛ وتدبير معيشته . وليس هو فى نفسها وفى جوفها ؛ وفى نفس المعيشة بالحقيقة . ولكن بالمجاز على دعواه .

فيقال لهذا المعارض : قد قلنا لك : إنك تهذى ولا تدرى ، تتكلم بالشىء ثم تنقض على نفسك ؛ أليس قد زعمت أن الله فى السماء ؛ وفى الأرض ؛ وفى كل مكان بنفسه ، فكيف تدعى فيه هاهنا أنه ليس فى السموات منه إلا تدبيره و إتقانه كتدبير الرجل معيشته ؛ وليس بداخل فيها ؟

ما أولى بك أيها المعارض أن تعض على لسانك ، ولا تحتج بشىء لا تقدر أن تقوده ، وتتخلص منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك ولو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام ، ولولا أنه يشير اليك بعض الناس ببعض النضرة فى العلم ما اشتغلنا بالرد على مثلك ، لسخافة كلامك ، ورثاثة حججك . ولكنا تخوفنا من

جهالتك ضرراً على الضعفاء الذين بين ظهريك . فأحببنا أن نبين لهم عورة كلامك وضعف احتجاجك ، كي يحذروا مثلها من رأيك . وقد فضحناك في ذلك . ولو استقصينا عليك الاحتجاج لطال به الكتاب ، غير أنا أحببنا أن نفسر منها قليلا يدل على كثير . ولولا أنك ابتدأتنا بالخوض فيه وفي إذاعة كلام بشر المريسى ، الملحد في توحيد الله ، المعطل لصفات الله ، المفترى على الله ، لم نعرض لشيء من هذا وما أشبهه . لأنه لا يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان يكون ببلدة ينتشر فيها كلام المريسى في التوحيد ، ثم لا ينقضه

ثم عاد المعارض إلى مذهبه الأول ناقضاً على نفسه فيما تأول في المسألة الأولى . فاحتج ببعض كلام جَهْم والمريسى

فقال : إن قالوا لك : أين الله ؟ فالجواب لهم : إن أردتم حلولا في مكان دون مكان ، وفي مكان يعقله المخلوق . فهو المتعالى عن ذلك . لأنه على العرش . و بكل مكان ، لا يوصف بأين

فيقال لهذا المعارض : أما قولك كالمخلوق . فهذه كذبة منك ، وتلبيس ولا يقوله أحد من العلماء ، ولكنه بمكان يعقله المخلوقون المؤمنون بآيات الله ، وهو على العرش فوق السماء السابعة ، دون ما سواها من الأمكنة ، وعلمه محيط بكل مكان ، و بمن هو في كل مكان . من لم يعرفه بذلك لم يؤمن بالله . ولم يدر مَنْ يعبد ، ومن يوحد

مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض

وأما اشتراطك على من سألك : أين الله . فتقول له : إن كنت تريد كذا وكذا فهذا شرط باطل . لم يشترط ذلك أحد من الأئمة على أحد أراد أن يعرف الله . لأن النبي ﷺ حين سأل الأمة السوداء « أين الله » لم يشترط عليها كما اشترطت أنت إن كنت تريد حلولا كحلول كذا وكذا ولكن قالت « في السماء » فاكتفى منها

النبي ﷺ بذلك ولم يقل لها : كيف كينونته فى السماء ، وكيف حلوله فيها ؟

وأما قولك : لايوصف بأين . فهـذا أصل كلام جهم ، وهو خلاف ما قال الله ورسوله والمؤمنون . لأن الله قال (أأمنتم من فى السماء) وقال للملائـكة (يخافون ربهم من فوقهم) وقال (الرحمن على العرش استوى) فقد أخبر الله العباد أين هو ، وأين مكانه ، وأيَّنه رسول الله ﷺ فى غـير حديث فقال « من لم يرحم من فى الأرض لم يرحمه من فى السماء »

حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص عن أبى اسحٰق عن أبى عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال « ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » فلو لم يوصف بأين كما ادعيت أيها المعارض ، لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية « أين الله » فيغالطها فى شىء لايؤين ، وحين قالت « هو فى السماء » لوقد أخطأتْ فيه لردَّ رسول الله ﷺ عليها وعلمها . ولـكنه استدل على إيمانهـا بمعرفتها أن الله فى السماء . وكذلك روى لنا عن ابن المبارك

حدثناه الحسن بن الصباح حدثنا على بن الحسن الشقيقى قال : قيل لابن المبارك « بأى شىء نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فى السماء على عرشه ، بائن من خلقه . قلت : بحد ؟ قال : بحد » فهذا القرآن ينطق بأن يوصف الله بأين ، وهذا رسول الله ﷺ قد وصفه ، وعليه درج أهل المعرفة من أهل الاسلام

فمن أنبأك أيها المعارض غير المريسى وأصحابه أنه لايوصف بأين ؟ فأخبرنا به وإلا فأنت المفترى على الله ، الجاهل به وبمكانه

ثم نقضت على نفسك دعواك أنه فى السماء على أنه مدبرها ، كما يكون الرجل فى عمارة داره خارجا منها ، وليس بداخل فيهـا . فتركت المذهب الأول . ثم ادعيت أخيراً فقلت : هو فى السموات وفى الأرض . وفى كل مكان ، تحتج بالشىء ثم تنساه حتى تنقضه على نفسك . وأنت لاتشعر ؟

وسنذكر فى إبطال حجتك فى هذه المسئلة أخباراً صحيحة يستدل بها من وفقه الله على إلحادك فيها إن شاء الله

حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو ـ وهو ابن دينار ـ عن أبى قابوس عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء »

حدثنا سعيد بن أبى مريم المصرى أخبرنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ إذا اشتكى أحدكم شيئاً أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الذى فى السماء ، تقدس اسمك أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء . فاجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل شفاءً من شفائك ، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع ، فيبرأ

أفلا ترى أيها المعارض رسول الله ﷺ كيف حده فى السماء دون الأرض بقوله « ربنا الله الذى فى السماء »

وكذلك روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن اسماعيل بن عبيدالله عن عبدالرحمن بن غنْم قال : قال عمر بن الخطاب « ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه »

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى سالم بن عبد الله أن كعباً قال لعمر « ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء » فقال عمر « إلا من حاسب نفسه » قال كعب « إلا من حاسب نفسه » فكبر عمر ثم خر ساجداً

ففى هذا بيان بيّن الحد ، وأن الله فى السماء دون الأرض ، لأن الله ديان

السموات والأرض جميعاً وسلطانهما . ولكنه حد مكانه فى السماء دون الأرض ، لأنه هناك على العرش دون ماسواه من الأمكنة

حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى قال سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن مطعم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله فوق عرشه ، وعرشه فوق سمواته ، فوق أرضه مثل القبة. وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب »

حدثنا عبدالله بن أبى شيبة حدثنا محمد بن الفضل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال « لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر : أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذى تعبدون فانه قد مات . وان كان إلهكم الله الذى فى السماء فان إلهكم لم يمت » ثم تلا (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) حتى ختم الآية

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زرٍّ عن ابن مسعود قال « ما بين السماء الدنيا والتى تليها مسيرة خمسمائة عام ، و بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام ، و بين السماء السابعة و بين الكرسى مسيرة خمسمائة عام ، و بين الكرسى إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء . والله فوق العرش ، و يعلم ما أنتم عليه »

حدثنا النفيلى حدثنا زهير ـ وهو ابن معاوية ـ حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن مُليكة أنه حدثه ذَكوان حاجب عائشة رضى الله عنها « أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة رضى الله عنها وهى تموت ، فقال لها كنتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يُحب إلا طيباً . وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها الروح الأمين . فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهى تتلى آناء الليل وآناء النهار »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى قال حدثنا رجل من أهل الشام وكان يتبع عبدالله بن عمرو بن العاص و يسمع منه قال: « كنت معه ، فلقى نَوْفاً البكالى . فقال نوف : ذكر لنا أن الله قال لملائكته : ادعوا لى عبادى . قالوا : يارب ، كيف ندعوهم ، والسموات السبع دونهم ، والعرش فوق ذلك ؟ قال : إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد استجابوا »

حدثنا موسى بن اسماعيل - أبو سلمة حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال « قالت بنو إسرائيل : يارب ، أنت فى السماء ؛ ونحن فى الأرض . فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم . و إذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم »

فهذا رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر ، وخيار أصحاب رسول الله ﷺ . والتابعون حتى بنو اسرائيل كلهم قد قالوا بخلاف مذهبكم فى أن الله فى كل مكان . وهذا باب طويل والآثار فيه كثيرة ، و يكفى العاقل ماذكرنا من ذلك

القول فى كلام الله

ثم رأيناك أيها المعارض من بعد مافرغت من إظهار حجج الجهمية من كلام بشر المريسى ونظرائه ؛ تقلدت كلام ابن الثلجى الذى كان يستتر به من التجهم ؛ بعد مالم تدع للجهمية من كبير حجة إلا قمت بها ، وأظهرتها وزينتها فى أعين الجهال ودعوتهم اليها ؛ و بعد ماصرحت بأن القرآن مخلوق فى مواضع كثيرة من كتابك هذا . ومن قال غير مخلوق . فهو عندك كافر ، وأن الله فى كل مكان بزعمك .

ثم أنشأت طاعنا على من يزعم أنه غير مخلوق ، فسطرت فيه الأساطير وأكثرت من المناكير ، وغلطت فى كثير . فادعيت أن قول الناس فى القرآن إنه مخلوق وغير مخلوق بدعة ؛ إذ لم يكن يخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأنهم كانوا يكرهون الخوض فى القرآن ، فحكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة ؛ وشهدت بها على نفسك كما أنك صرحت بأنه مخلوق . وهو قولك : كلام الله غير الله . وهو من أفاعيله .

والأفاعيل بزعمك زائلة عنه ومخلوقة . فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك
فأما قولك . إن السلف كانوا يكرهون الخوض فى القرآن فقد صدقت . وأنت المخالف لهم لما انك قد اكثرت فيه من الخوض . وجمعت على نفسك كثيراً من النقض . فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض فيه كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الخوارج حين قالوا : «لاحكم إلا لله » فقال « كلمة حق يبتغى بها باطل » فقد خضت فيه أيها المعارض بأقبح الخوض ، وضربت له أمثال السوء ، وصرحت بأنه مفعول كما قال إمامك المريسى أنه مجعول . وكل مفعول عندك مخلوق لاشك فيه
ويحك ، إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال ، وأغمار الجهال، ماتأولت فيه أنت و إمامك المريسى ، فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد الله ، وعطلتم صفات الله ؛ وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه، ولم يكره السلف الخوض فى القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق ؛ ولا جهالة أنه صفة من صفاته ، حتى لو قد ادعى مدع فى زمانهم أنه مخلوق ماكان سبيله عندهم الا القتل ، كما همّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بصُبيغ أن يقتله ؛ إذ تعمق فى السؤال عن القرآن ، فيما كان أيسر من كلامكم هذا . فلما لم يجترىء كافر أو متعوذ بالاسلام أن يظهر شيئا من هذا وما أشبهه فى عصرهم لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا سبباً لإظهاره ، إنما كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءاً كفار قريش ، منهم الوحيد : الوليد بن المغيرة المخزومى . فقال (إن هذا إلا قول البشر) ومنهم النضر بن الحارث قال (لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين) كما قال جهم والمريسى : إنه مخلوق . لأن قول البشر مخلوق لاشك فيه ، وكذلك قالت طائفة منهم (إن هذا الا أساطير الأولين) كما قال جهم والمريسى سواء ؛ لا فرق بينهما فى اللفظ والمعنى ان هذا الا مخلوق ، فأنكر عليهم قولهم . فقال للوحيد (سأصليه سقر) لما قال (إن هذا الا قول البشر) وقال للذى قال (لو نشاء لقلنا

مثل هذا ، إن هذا الا أساطير الأولين :ـ فاءتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)

ثم لم يزل هذا الكفر دارساً طامساً بعد كفار قريش ، لما قد طمسه الله بتنزيله ، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون . فكان أول من أظهره فى آخر الزمان فى الاسلام الجعد بن درهم بالبصرة ، وجهم بخراسان ، فقتلهما الله بشرّ قتلة ، وفطن الناس لكفرهما ، حتى كان سبيل من أظهر ذلك فى الاسلام القتل صبرا . وحتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة

ثم لم يزل طامساً دارساً حتى ذرج العلماء ، وقلّت الفقهاء ، ونشأ نشء من أبناء اليهود والنصارى : مثل بشر بن غيث المريسى ونظرائه ، فخاضوا فى شيء منه ، وأظهروا طرفا منه ، وجانبهم أهل الدين والورع ، وشهدوا عليهم بالكفر حتى همّ بهم وبعقوبتهم قاضى القضاة يومئذ أبو يوسف ، حتى فر منه المريسى إمامك ، ولحق بالبصرة بزعمك وبروايتك عنه ، فلم يزالوا أذلة مقموعين ، لا يقبل لهم قول ، ولا يلتفت لهم الى رأى ، حتى ركنوا الى بعض السلاطين الذين لم يجالسوا العلماء ، ولم يزاحموا الفقهاء ، فاخترعوهم بهذه المحنة الملعونة حتى أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط

فلم تزل للجهمية سنوات يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن ابى دؤاد المحاد لله ولرسوله حتى استخلف المتوكل رحمه الله ، فطمس الله به آثارهم ، وقمع به أنصارهم ، حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى ، والمنهاج الأول .

فاحتال رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالتهم فى الناس ، ولم يمكنهم الافصاح به مخافة القتل والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك ، فاستتروا بالوقف من محض التجهم ، إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم من قبله . فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق . فانتدب هؤلاء الواقفة منافحين عن الجهمية . محتجين

لمذاهبهم بالتمويه والتدليس ، منتفين فى الظاهر من بعض كلام الجهمية ، متابعين لهم فى كثير من الباطن . مموهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها المعارض أن أبا أسامة وأبا معاوية ، وبعض نظرائهم كرهوا الخوض فى المخلوق وغير المخلوق فقلنا : روايتك لما أنه لم يكن يخوض فيه إلا الاشرذمة أذلة سرا بمناجاة بينهم ، وأن العامة متمسكون منهم بالسنن الأولى والأمر الأول .

فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض فيه علانيـة ، وقد أصابوا فى ترك الخوض فيه إذ لم يعلن . فلما أعلنوه بقوة السلطان ، ودعوا العامة اليـه بالسياط والسيوف ، وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر عليهم ذلك من غَـبَر من العلماء ، ومن بقى من الفقهاء . فـكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم ، وفسروا مرادهم من ذلك . فكان هذا من الجهمية خوضاً فيما نهوا عنه ، ومن أصحابنا انـكاراً للكفر المبين ، ومنافحة عن الله كيلا يسب ولا تعطل صفاته ، وذباً عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحنتهم هذه ، من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التى تنقض دعواهم وتبطل حججهم .

فقد كتب إلىّ على بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لا تجـالسوا الجهمية ، و بينوا للناس أمرهم ، كى يعرفوهم فيحذروهم » .

وقال ابن المبارك « لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب إلىّ من أن أحكى كلام الجهمية »

فحين خاضت الجهمية فى شىء منه وأظهروه وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر ذلك ابن المبارك ، وزعم أنه غير مخلوق ، وأن من قال (أنا الله لا إلـٰه إلا أنا) مخلوق فهو كافر .

حدثنيه يحيى الحمانى عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك . فكره ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه . فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم على ذلك

وكذلك قال ابن حنبل «كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء فلما أظهروه لم نجد بدا من مخالفتهم والرد عليهم »

ولم يقل أبو أسامة وأبو معاوية إنه متى ما أظهرت الجهمية محنتهم وأذاعوا كفرهم ودعوا الناس اليها ، فأمسكوا عن الانكار عليهم حتى يستمر فى الناس كفرهم ، وتدرس سنن رسول الله ﷺ وأصحابه . ولكن قالوا : أمسكوا عن الخوض فيه مالم ينصب القوم الكفر إماما . فاذا نصبوه إماما فمن يعقل تدليسهم وتمويههم لولا أن منّ الله على أهل الاسلام ببعض من ناقضهم ، فرد عليهم كفرهم وضلالهم فمن المبتدع الضال من الحزبين؟ الذى نصب رأى جهم إماماً وأذاعه فى الناس بدءاً ، او المتبع للسنة الذى أنكر عليه وناقضه . فمن أجرى الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين مافرق الله ، وفرق بين ماجمع الله . وليس بأهل أن يُسمع منه ويقبل .

أوَطمعتم معشر الجهمية والواقفة أن تنصبوا الكفر للناس إماما تدعونهم اليه ، وتسكتوا أهل السنة عن الانكار عليكم ، حتى يروج على الناس ضلالكم بما حكيتم عن أبى بكر بن عياش وأبى أسامة ، وأبى معاوية - إن صدقت دعواكم - حتى تضمحل مذاهب أهل السنة وتستفيض مذاهب الجهمية فى العامة ؟ لقد أسأتم بأهل السنة الظن ، ونسبتموهم الى العجز والوَهن .

و إن يك أبو أسامة وأبو معاوية وأبو بكر جَبُنوا عن الخوض فيه ، إذ لم يكن يخاض فيه فى عصرهم ، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم . مثل ابن المبارك وعيسى بن يونس وغيرهم

وأما ما ادعيت على أبى يوسف من رواية ابن الثلجى فلم يقم لك به حجة . فكيف إذا لم تسمعه . لأنه المطعون فى دينه ، المأبون فى روايته ، فان لم تعرف بذلك فسم رجلا صالحاً رضى بابن الثلجى فى الفتيا والرواية إماما به فى السنة نظاما ، أو روى

عنه شيئاً ، أو حمد له مذهبا. فان كنت محتجاً بحق فعليك بغيرا بن الثلجى ونظرائه ممن روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم . ولكن الغريق يتعلق بكل عود

وأما أبو يوسف فان صح عنه ماروى ابن الثلجى فمردود عليه غير مقبول منه . فانه لم يكن من التابعين . ولا من أجلة أتباع التابعين . فينصب إماما يقتدى به فى ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية . ويرد المحدثات من كفرهم؛ ويزعم أن كلام الله غير مخلوق . فبجهل أبى يوسف أن يقيم حديثه فى العلماء الذين يزعمون أن كلام الله غير مخلوق ؟

وكيف يحتج بأبى يوسف فى ترك الصلاة خلف من يدعى أن كلام الله غير مخلوق ولا تحتج به على نفسك فيما رويت عن المريسى من ضلالاته ، وقد رويت عن أبى يوسف أنه همّ بعقوبته وأخذه فيها حتى فر من مجلسه الى البصرة ؟

فان كنت محتجا علينا بأبى يوسف فهو عليك أحج ، لما انك به أعجب ، وبامامته أرضى ممن يزعم ان القرآن غير مخلوق ، فمن لم يستيقن أن القرآن غير مخلوق لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله ، لأنه لو آمن بأنه نفس كلام الله لعلم يقيناً أن الكلام صفة المتكلم . والله بجميع صفاته وكلامه غير مخلوق

فان طلبتم منّا فيه آثاراً مأثورة مسندة منصوصة عن الصحابة والتابعين فقد أخبرناكم أنه كفر لم يحدث فى عصرهم . فيروى عنهم فيه ؛ غير أنه كفر معقول ، تكلم به مشركو قريش عند مخرج النبى ﷺ . فقالوا (إن هذا الا قول البشر) فأنكر الله ذلك عليهم ، ثم طمس حتى ظهر فى العصر الذى أنبأناكم به ، فى عصر جهم والجعد ، ثم المريسى ونظرائهم . فروينا لكم عمن أنكر ذلك عليهم وخالفهم فيه من أهل زمانهم ، مثل جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وابن المبارك ، وعيسى ابن يونس ، ووكيع بن الجراح ، ويزيد بن هارون ، والمعافى بن عمران ، وبقية بن

الوليد . وغيرهم . وهذا كفر معقول لايحتاج فيه إلى أثر ، ولا خبر . كما لو أن رجلا ادعى أن ملك الله وقدرته وسلطانه ، وعلمه ، ومشيئته ، و إرادته ، ووجهه ، وسمعه و بصره و يديه ، أن شيئاً منها مخلوق . قيل له : كفرت وكذبت ، بل كلها غير مخلوق. فان طلبت منا فى كل شىء منهـا أثراً منصوصاً بتسمية ذلك الشىء بعينه قلنا له أنت مريب كافر . ومن يشتبه عليه هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار ؟ وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء ، غير مخلوق محدث . لا يشك فيه . فالله بزعمك كان بلا كلام ، حتى خلق لنفسه كلاما . ثم انتحله اضطرارا الى كلام غيره . فتمت به ربوبيته ، ووحدانيته ، وأمره ونهيه بزعمك . فمن يحتاج فى مثل هذا المعقول الى أثر ؟

وأخرى . أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئاً يرى ويحس إلا بلسان متكلم به . فالكلام من الخالق والمخلوق صفتهما . فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق . والمخلوق بجميع صفاته مخلوق . ولاشك فيه .

فلينظر هذا الشاك فى القرآن . فان كان الله المتكلم بالقرآن عنده فلا يشكن أن الله لم يتكلم بمخلوق من الكلام ، ولم يضطر الى شىء مخلوق قط من الكلام وغيره ، ولم يكن له حاجة . وان كان ابتدعه مخلوق أضافه الى الله ، فلا يشكن هذا الشاك فى صفات المخلوقين وكلامهم أنها مخلوقة كلها ، وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر . إذ يقول (إنى انا الله رب العالمين) (لا إله إلا انا فاعبدنى) و (انى انا ربك) قائل هذا القول غير الله كافر ، مثل فرعون الذى قال (انا ربكم الأعلى) و (ما علمت لكم من إله غيرى)

وادعيت أيها المعارض أن من قال : القرآن هو الله . فهو كافر . ومن قال : هو غير الله فقد أصاب . ومن قال : غير مخلوق : فقد جهل وكفر .

فيقال لهذا المعارض : لم تدع من صريح المخلوق شيئاً . اذا زعمت ان من قال :

القرآن غيرالله فقد أصاب . ومن قال غير مخلوق فقد جهل . لما أن كل من زعم أن القرآن غيرالله فقد أقر بأنه مخلوق . لأن كل شيء غيرالله فهو مخلوق ، لاشك فيه

ولا يقال أيها المعارض: إن القرآن هوالله . فيستحيل . ولاهو غير الله فيلزم القائل به أنه مخلوق . ولكن يقال : كلام الله ، علم من علمه ، وصفة من صفاته . والله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق ، لاشك فيه . فافهم وما أراك تفهمه وتعقله . لأنك تقول : لايجوز الا أن يقال : هو الله ، أو غير الله . فان قال رجل : هوالله أكفرته . وإن قال غيرالله قلت له : أقررت بأنه مخلوق . وصوبت مذهبي . لأن كل شيء غيرالله مخلوق

فيقال لك : أخطأت الطريق ، وغلطت فى التأويل . لأنه لايقال : القرآن هو الله أو غيرالله ، كما لايقال: علم الله هوالله ، وقدرة الله هى الله . وكذلك عزته وملكه وسلطانه وقدرته ، لايقال لشيء منها هو الله بعينه وكماله ، ولا غير الله ، ولكنها صفات من صفاته ، غير مخلوقة . وكذلك الكلام . فافهم

وادعى المعارض أيضاً : أن بعض علمائه وزعمائه قال : إن كلام الله مضاف اليه كما أضيفت اليه روح الله ، وبيت الله ، وخلق الله

وهذا من قديم حجج الجهمية . وليس من حجج الواقفة . فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذى قال . فانه لايكشفه إلا عن جهمى خبيث . وانه لا يقاس روح الله ، وبيت الله ، وعبدالله ، المجسمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللاتى كن بكلام الله ، لم يخرج شيء منها من الله ، ككلامه الذى خرج منه . لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه ، وحليته وجسمه . لايشك أحد فى شيء منها أنه غيرالله . وأنه ليس شيء منها لله صفة . والقرآن كلام الذى خرج منه وبه تكلم ، لم يقم بنفسه جسما غيرالله ، قائما يحس أولم يحس حتى تقيمه القراءة والألسن . فاذا

زالت عنه القراءة خفى فلم يحس منـه بشىء . فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب ، و بين روح الله و بيت الله وعبدالله، والقرآن الذى هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بونٌ بعيد

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقفة بدءا ؟ ثم فزعت منه إلى أفحش كلام الجهمية : أنه كعبدالله ، و بيت الله ، ثم إدخال الحجج على تعطيل ماسواها من الصفات ؟ إنما تقول الواقفة إن القرآن كلام الله . ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق ثم لا يعرضون لهذه الحجج التى عرضت لها واحتججت بها . فلذلك قلنا : إنك مستتر بالوقف ، منافح عن التجهم ، حتى صرحت به فى غير مكان من كتابك . ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أوعبدالله ، و بقولك : إنه غير الله ، وأنه مفعول ، وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر عندك ، لا كتفينا بهذا دون ماسواه

ثم تعلقت بعده بالوقف مستتراً به عن التجهم: تتقدم الى هؤلاء برجل ، وتتأخر عنهم بأخرى ؛ فمرة تحتج بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان ، ومرة تحتج بحجج الواقفة ؛ وكذلك تأولت فى العرش كما تأول جهم بن صفوان ، وكنيت عن بعض علمائك وزعمائك ولم تصرح باسمه :أن تفسير قوله (الرحمن على العرش استوى) استولى عليه ، ترى من بين ظهر يك هذا الذى رويت عنه هذا التفسير وسميته أحد العلماء ولا يدرى من حولك أنه أحد السفهاء ،وقد فسرنا لك تفسيره فى صدر هذا الكتاب و بينا لك فيه استحالة هذا المذهب و بعده من الحق والمعقول

فاكشف عن رأس هـذا المفسر حتى نعرفه ، أمن العلماء هو أم من السفهاء ؟ فانك لا تؤثره الا عن المريسى أو عمن هو أخبث منه

والعجب من المريسى صاحب هذا المذهب ، اذ يدعى توحيد الله بمثل هـذا المذهب وما أشبهه ؛ وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد ، فادعى فى قياس مذهبه أن واحده الذى يوحده إله مخدَّج منقوص ، مشوه لاتتم وحدانيته

الا بمخلوق ، ولا يستغنى عن مخلوق : من الكلام والعلم والاسم

ويلك ، انما الموحد الصادق فى توحيده الذى يوحد الله بكماله فى جميع صفاته وعلمه وكلامه وقبضه و بسطه وهبوطه وارتفاعه ، الغنى عن جميع خلقه بجميع صفاته : من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام ، والقدرة والمشيئة والسلطان ، القابض الباسط ،المعز المذل ،الحى القيوم ،الفعال لما يشاء . هذاالى التوحيد أقرب أم هذا الذى يوحد إلهاً مخدجا منقوصا مقصوصاً، لو كان عبدا على هذه الصفة لم يكن يساوى تمرتين ؟ فكيف يكون مثله الهاً للعالمين ؟ تعالى الله عن هذه الصفة علواً كبيرا

واحتج المعارض أيضا لمذهبه ببعض حجج الجهمية ، وليست هذه من حجج الواقفة

فقال : تقولون يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا . أيصلى أحد للقرآن كما يصلى لله ، يعنى أن القرآن مخلوق مربوب

فيقال لهذا التائه الحائر ، الذى لايدرى ماينطق به لسانه : إنه لايصلى للقرآن ولكن يصلى به لله الواحد ، الذى هذا القرآن كلامه وصفته ، لايخص بالصلاة قرآناً ولا غيره ، كما أن علمه وقدرته وسلطانه وعزه وجلاله لايصلى لشىء منها ، مقصوداً بالصلاة اليها وحدها ، ولكن يصلى للواحد الأحد الذى هو إله واحد بجميع صفاته من العلم والكلام والملك والقدرة وغيرها .فاعقله . وأنى لك العقل مع هذا الاحتجاج والخرافات ؟

أرأيتك إن عرضت بالقرآن أنه مخلوق مربوب لما أنه قد قال بعض الناس : يارب القرآن . فجعلته مخلوقا بذلك فقد قال الله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) أفتحكم على عزة الله بقوله (رب العزة) كما حكمت على القرآن ؟

ويحك إنما قوله (رب العزة) يقول ذى العزة . وكذلك ذو الـكلام . كقوله ذو الجلال والاكرام .

ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأى الجهمية لارأى الواقفة : أن ذبه ومناحته واحتجاجه عن غير الواقفة ، وأنه أظهر بلسانه الانكار على الفريقين جميعا : على من يقول مخلوق وعلى من يقول: غير مخلوق تمويها منه ودنواً الى العامة ثم لم يكثر الطعن على من قال : مخلوق ، كما أطنب فى الطعن على من قال: غير مخلوق ، حتى جاوز فيهم الحد والمقدار ، فنسبهم فيه الى الـكفر البين ، والبدعة الظاهرة ، والضلالة والجهل ، وقلة العلم والتمييز وسوء الديانة وسوء مراقبة الله ، وأنهم فى قولهم : غير مخلوق مطيعون للشيطان وجنوده ، مقهمون بين يدى الله ورسوله ، ليشهد عليهم بالـكفر إذ قالوا القرآن غير مخلوق ، ولم ينسب من قال: مخلوق الى جزء من ألف جزء مما نسب اليه الذين خالفوهم مما شاء الله ، ولـكنكم تغالطون والعلماء بمغالطتكم عالمون ، ولضلالاتكم مبطلون . ويكفى العاقل أول مابينا وشرحنا من مذاهبكم ، غير أن فى تكرير البيان شفاء لما فى الصدور

وأما دعواك أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف فى القرآن قول ولاخوض أنه غير مخلوق فسنقص عليك ان شاء الله عنهم مايكذب دعواك وسنحكيه لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المريسى والثلجى ونظرائهم .

حدثناه على بن المدينى حدثنا موسى بن داود حدثنا معبد قال على ـ وهو ابن راشد ـ عن معاوية بن عمار قال : قيل لجعفر بن محمد « القرآن خالق هو أو مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولـكنه كلام الله »

سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلى يقول : قال سفيان بن عيينة قال عمرو ابن دينار « أدركت أصحاب النبى ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون :

الله الخالق ، وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله . منه خرج و إليه يعود »

حدثني محمد بن منصور الطوسي - من أهل بغداد - قال : حدثني على بن محمد بن مَضاء المصيصي مولى خالد القسري قال : سمعت محمد بن المبارك بالمصيصة ، وسأله رجل عن القرآن فقال « هو كلام الله ، غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور عن على بن مضاء قال : سمعت بَقيَّة بن الوليد يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا على بن محمد بن مضاء قال : سمعت عيسى بن يونس يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا على بن محمد بن مضاء قال سمعت القاسم الجوري [1] يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا على بن محمد بن مضاء قال : حدثنا هشام بن بهرام قال سمعت المعافى بن عمران يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

قال هشام « وأنا أقول كما قال المعافى » قال على « وأنا أقول كما قال هشام » قال محمد بن منصور « وأنا أقول كما قال خمسين مرة » قال أبو سعيد « وأنا أقول كما قالوا » قال الصرام « وأنا أقول كما قالوا » قال رواة الصرام « ونحن نقول كما قالوا » وقال لنا اسحٰق « ونحن نقول كما قالوا »

فكل هؤلاء قد قالوا « إنه غير مخلوق » وليس بدون من رويت عنهم أنهم كرهوا الخوض فيه فيقولون « هو غير مخلوق » مثل أبي أسامة وأبي معاوية ، ومنصور ابن عمار إن صدقت عليهم دعواك . وأخسهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي واللؤلؤي وابن الثلجي ، ونظرائهم الذين ادعوا أنه مخلوق . حتى لقد أكفرهم كثير

(١) لعله القاسم بن يزيد الجرمي

من العلماء بقولهم . وكثير منهم أوجب عليهم به القتل ، ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك إلا وأن قولهم في ذلك كان عندهم كفراً

حدثنا يحيى الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين عن سُويد بن غَفْلة أن علياً قتل زنادقة ، ثم أحرقهم ثم قال « صدق الله ورسوله » فالجهمية عندنا أخبث الزنادقة . لأن مرجع قولهم إلى التعطيل ، كمذهب الزنادقة سواء

حدثنا القاسم بن محمد المعمري البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب ابن أبي حبيب قال « خطبنا خالد بن عبد الله القَسْري بواسط يوم الأضحى فقال : أيها الناس ، ارجعوا فضحوا ، تقبل الله منا ومنكم . فاني مُضَحٍّ بالجَعْد بن دِرْهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما . سبحانه وتعالى عما يقوله الجعد بن درهم علواً كبيراً ثم نزل إليه فذبحه »

حدثنا موسى بن اسماعيل قال قلت لابراهيم بن سعد « ما تقول في الزنادقة ، ترى أن تستتيبهم ؟ قال : لا . قلت : فبم تقول ذلك ؟ . قال كان علينا وال بالمدينة . فقتل منهم رجلا ولم يستتبه . فسُقط في يده ، فبعث إلى أبي ، فقال له أبي : لا يهتديك[1] فانه قول الله (فلما رأوا بأسنا) قال: السيف (قالوا آمنا بالله وحده ، وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) قال السيف سنة القتل »

وسمعت الربيع بن نافع أبا تَوْبة يقول : قلت لأحمد بن حنبل « ما ترى في قتل الجهمية ؟ يستتابون ؟ فقال : لا . أما خطباؤهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم »

حدثنا يحيى بن بكير بن المصري حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال « من غيّر دينه فاضربوا عنقه » قال مالك : ومعنى حديث رسول الله ﷺ هذا - فيما نرى والله أعلم : أنه من خرج من الاسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباهها فان أولئك يقتلون ، ولا يستتابون . لأنه لم يعرف رويتهم[1] وأنهم قد كانوا يسرون الكفر و يعلنون بالاسلام ، ولا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم »

---

(١) كذا في الأصل .

حدثنا يوسف بن يحيي البويطي عن الشافعي في الزنديق « يقبل قوله إذا رجع ولا يقتل »

حدثنا محمد بن المعمر السجستاني -وكان من آثر أهل سجستان وأصدقهم- عن زهير بن نعيم البابي أنه سمع سَلاَّم بن مُطيع يقول « الجهمية كفار »

قال : وسمعت زهير بن نعيم يقول : سئل حماد بن زيد - وقيل له عن بشر المريسي - فقال « ذلك كافر »

حدثني يحيي الحماني حدثنا الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : من زعم أن قول الله (انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني) انه مخلوق فهو كافر »

وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكي يقول إنه سمع وكيعاً يكفر الجهميه

وكتب الىّ على بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين

وسمعت يحيي بن يحيي يقول « القرآنَ كلام الله . من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر »

فاجتهاد هذا المعارض في الطعن على من يقول « غير مخلوق » وصفحه عمن يقول « مخلوق » فهذا يدل على أسوأ الريبة ، وأقبح الظن ، وأن إلْبَه وميله إلى من يصفح عنه

ومما يدل على ظنته أن احتجاجه فيه بالمقذوفين المتهمين في دين الله ، مثل المريسي واللولؤي وابن الثلجي ونظرائهم ، فأين هو من الزهري والثوري والأوزاعي ومالك بن أنس وشعبة ومعمر وابن المبارك ووكيع ونظرائهم ؟ وأين هو ممن كان في عصر ابن الثلجي من علماء أهل زمانه ، مثل أحمد بن حنبل وابن نمير وابن أبي شيبة وأبي عبيد ونظرائهم ؟ ان كان متبعاً مستقيم الطريقة ، ولكن لا يمكنه عن أحد منهم في مذهبه حكاية ولا رواية ، وانما يتعلق بالمغموزين المغمورين إذ لم يمكنه التعلق بهؤلاء المشهورين ، كيما يروج ضلالته على الناس

بأهل الريب الذين لاقبول لهم ولا عدالة عند أهل الاسلام

ثم تقلدت أيها المعارض أفحش حجج الجهمية فى نفى الكلام عن الله تعالى لما أن الله قد نسب الكلام الى الجبال والشجر والشمس والقمر ، فشبهت الله فى كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر التى لاتقدر على الكلام ولا لها أسماع ولا أبصار . وهذا من أعظم حجج الجهمية يجعلون الله الحى القيوم المتكلم بالكلام السميع البصير القابض الباسط كالمدَرِ والحجارة والجبال والتلال الصم البكم التى ليس لها كلام ولا أسماع ولا أبصار .

فقال يجوز عندنا فى المجاز أن ينسب الكلام الى هذه الأشياء الصم البكم ، فكذلك يجوز فى المجاز أن ينسب الكلام الى الله من غير أن يقدر الله على الكلام فى دعواكم إلا كقدرة الجبال والشجر والشمس والقمر ، فهل من شىء أشبه بالكفر البين من هذا المذهب ، بل هذا الكفر صراحا: أن يكون منزلة كلام الله عندهم ككلام الجبال والشجر والحجر والشمس والقمر والأشياء المخلوقة البينة .

هذا كلام ليس له نظام ، ولا هو من مذاهب الاسلام ولا يحتاج له الى نقيضه من الكلام ، لأن مع كل كلمة منها نقيضها من نفس كلام المعارض . ومن ادعى أن كلام الله والقرآن مضاف الى الله كبيت الله وكروح الله وكعبد الله، أوشبهه بكلام الجبال والشجر فقد صرح بأنه مخلوق اختلقه فى دعواه بشر كذاب ، كما قال الوحيد (إن هذا إلا قول البشر) لما أن الله لم يخلق لنفسه كلاما يدعو الى الله والى توحيده وطاعته ، فاما ان يكون المتكلم به الله عندكم فهو كلام نفسه حقيقة ، ومنه خرج ، ولا يجهل ذو عقل أنه لايخرج من الله كلام مخلوق ، و إما أن يكون المتكلم به عندكم غير الله ، ثم أضافه كذبا وزورا وبهتانا الى الله ، فهذا المتكلم به المضيفه الى الله كذاب مفتر كافر بالله إذ يقول (إنى أنا الله رب العالمين) و يقول (اننى أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى) و يقول لموسى (أنا ربك) من ادعى شيئا من هذا

أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون الذى قال (أنا ربكم الأعلى) لايستحق قائل هذا أن يجعل قوله قرآنا يضاف الى الله ويقام به دين الله ، فهذا أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس

ولو لم يدع هذا المعارض هذا الـكلام ولم ينشره فى الناس لم نتعرض لمناقضته والرد عليه ، مع أنّا لم نقصد بالنقض اليه ، ولـكن الى ضعفاء من بين ظهريه ، الذين لا علم لهم بهذا المذهب وسمعوا به منه ، ولم يسمعوا ضد كلامه من كلام أهل السنة واحتجاجهم ، فيضلون به ؛ إذ لا يهتدون بضده وما ينقضه عليه . فلو أنه ألف لهم كتاباً فى معالم دينهم من نحو الصلاة والوضوء والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه ، وأنفع لمن حواليه من المسلمين . غير انى أظنه اصطلم هـذا الرأى قديما ، وكان يجيش فى صدره ولا يمـكنه كتمه حتى همّ باظهاره فيما بلغنى مرة ، فأنـكر عليه علماؤهم وفقهاؤهم ، واستتابوه منه فتاب وعاهدهم ان لا يعود فى شىء منه ؛ ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرف بما فى صدره فافتضح وفضح أئمته ، وضل وأضل وجهل فلم يعقل ، وهو فى ذلك معجب بنفسه ، غافل عما عليه فى ذلك من الاثم والعار ، والنقض من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ ومذاهب الصالحين . ولو علم بذلك لـكان ان يكون اخرس احب اليه من أن يتـكلم بهذا او ما أشبهه ، فـكان يتستر من الافتضاح به حتى نطق بلسانه

وصرح بالمخلوق أيضاً فى كلام مموه عند السفهاء مكشوف عند الفقهاء . فادعى أيضاً أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله ؛ وأن أفاعيله زائلة عنه ، وكل زائل عن الله مخلوق فى دعواه

قيل له : لا نسلم أن مطلق المفعولات مخلوقة .وقد أجمعنا واتفقنا على أن الحركة والنزول والمشى والهرولة والاستواء على العرش ، و إلى السماء قديم ، والرضى والفرح

والغضب ، والحب ، والمقت كلها أفعال فى الذات للذات ، وهى قديمة . فكل ماخرج من قول « كن » فهو حادث ، وكل ما كان من فعل الذات فهو قديم . والله أعلم

فلم يزل يعيب هذا القول و يلجلج فى صدره حتى صرح به ، وهو يرى أنه ليس معه بالبلاد من يفطن لمذهبه

فيقال لهذا المعارض : من زعم أن القرآن فعل الله الزائل عنه ، فقد رجع عن قوله : كلام الله . لأن القول غير الفعل ، عند جميع الناس . والمفعولات كلها مخلوقة لاشك فيها . فقد صرح بالمخلوق مرة بعد مرة ، بعد ماعاب من قاله ، فرجع عليه من حيث لا يشعر

أرأيتك أيها المعارض إذا ادعيت فى بعض كلامك أنه لا يجوز أن تقول : مخلوق ولا غير مخلوق . ولا يزاد على أن يقال : كلام الله ثم يسكت عما وراء ذلك ، لما أنه لم يخض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، فمن خاض فيه بزعمك كان مقدما بين يدى الله ورسوله . فكيف تركت فيه قول الله ومنهاج السلف ، ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلا له مخلوقا ؟

أوما تخشى على نفسك ماتخوفت على غيرك ؟ فقد ارتطمت فيما تخوفته على غيرك وأنت لاتشعر ، وصرحت بالمخلوق بعد ما نسبت الى البدعة من قالها ، و بؤت بما عبت به على غيرك ، وقدمت بين يدى الله ورسوله ، وشايعت جهما والمريسى فى دعواهما . زعم هذان أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول . وكلا المعنيين سواء . وقد كان هذا رأس حجج المريسى وأصحابه من الجهمية وأوثقها فى أنفسهم ، حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ماأراد . فقالوا : قال الله (حم والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون) و (جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) فادعوا أنه لايقال لشىء (جعلناه) الا وذلك الشىء مخلوق ، فضلوا بهذا التأويل عن سواء السبيل ، وجهلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية

فقلنا لهم : ماذنبنا أن سلب الله منكم معرفة الكتاب والعلم به و بمعانيه ، و بمعرفة لغات العرب ، حتى ادعيتم أن كل شيء يقال له (جعلناه) فهو خلقناه ؟

أرأيتم ايها الجهلة قول الله (وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) أهو خلقنا فى ذريته النبوة والكتاب ؟ وكذلك (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) : لا إله الا الله . أهو خلقها ؟ وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)و (يجعل له من أمره يسرا) أهو خلق له مخرجا ؟ أم قوله (وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) أهو خلقنا ؟ أم قوله (حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة) أم قوله (لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) أم قوله (لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أهو فى دعواكم لا تخلقنا بعد ماخلقهم مرة ؟ أم قوله (اجعل لى لسان صدق فى الآخرين) أتقول : اخلق لى ؟ أم قوله (واجعلنا للمتقين إماما) أى اخلقنا ؟ أم قوله (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) بعد مافرغ من خلقه ؟ أم قوله (اجعل هذا البلد آمنا) أم قوله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أم(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) ام قوله (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أهو واخلقنى . وقد فرغ من خلقه ؟ ام قول الرجل للرجل : جعلك الله بخير ؟

وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما أشبهها مما لم يتعدد بمستحيل أن يصرف جعلنا . وأشدها استحالة : ماادعيتم على الله فى قوله (إنا جعلناه قرآنا عربيا) إنا خلقناه . فلم تفهموا معناه من قلة علمكم بالعربية

ويلكم ، انما الكلام لله بدءاً وآخراً ، وهو يعلم الألسنة كلها ، ويتكلم بما شاء منها : إن شاء تكلم بالعربية وان شاء بالعبرية ، وان شاء بالسريانية ، يقول فقد جعلت هذا القرآن عربياً من كلامى ، وجعلت التوراة والانجيل من كلامى عبرانياً ، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه ، كما قال . فجعل كلامه الذى لم يزل له كلاما لكل قوم بلغاتهم فى ألسنتهم . فقوله (جعلناه) صرفناه من لغة إلى لغة أخرى ، ليس(إنا

جعلناه)خلقناه خلقا بعد خلق في دعواكم ؛ فهو مع تصرفه فى كل أحواله كلام الله غير مخلوق.

وأما قوله (جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) يقول: تستنير به القلوب وتنشرح له ·لا انه نور مخلوق، له ضوء قائم ؛ يرى بالأعين . مثل ضوء الشمس والقمر والكواكب : فافهمه ، ولا أراك تفهمه

واحتج المعارض أيضاً لتحقيق قوله «انه مخلوق» بحديث النبى ﷺ «يجىء القرآن شفيعاً لصاحبه »

فقال لأهل السنة : إن قلتم بهذا الحديث كان نقضاً لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق . لأنه لا يتراءى شيء فى صورة إلا وذلك المترائى والمتكلم فى قياس مذهبه مخلوق . فقد فسرنا هذا لهذا المعجب بجهالته فى كتابنا هذا أن القرآن كلام ليس له صورة ، ولا جسم ، ولا يتحول صورة أبداً ، له لسان وفم ينطق به و يشفع . قد عقل ذلك جميع المسلمين . فلما كان المعقول ذلك عندهم علموا أن ذلك ثواب يصوره الله فى أعين المؤمنين ، جزاء لهم عن القرآن الذى قرأوه ؛ واتبعوا ما فيه ، ليبشر به المؤمنين . ونفس القرآن كلام غير مجسم فى كل أحواله ، إنما يحس به إذا قرىء . فاذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة ، إلا أن يرسم بكتاب . هذا معقول لا يجهله إلا كل جهول .قد علمتم ذلك ان شاء الله. ولكنكم تغالطون . والعلماء بمغالطتكم عالمون . ولضلالاتكم مبطلون

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكى أنه سمع وكيعا يكفر الجهمية

وكتب إلىّ على بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية فى عداد المسلمين

وسمعت يحيى بن يحيى يقول« القرآن كلام الله ،من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر »

فهؤلاء الذين اكفروهم فى آخر الزمان . وعلى بن أبى طالب وابن عباس فى أول

الزمان وأنزلاهم منزلة من بدّل دينه . فاستحق بتبديله القتل

حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة أن على بن أبى طالب رضى الله عنه « أتى بقوم من الزنادقة [١] فحرقهم . فبلغ ذلك ابن عباس فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم . لقول رسول الله ﷺ : من بدل دينه فاقتلوه . وقال : لاتعذبوا بعذاب الله »

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء المشهورين فى إكفار الجهمية وقتلهم عليه ، وقولهم القرآن غير مخلوق : أن هذه الروايات وما أشبهها ليس أثراً عنده . لما أن أبا يوسف قال « الأثر ماروى عن النبى ﷺ والصحابة وما بعد هؤلاء ليس بأثر »

فيقال لهذا المعارض : فكيف جملت أنت مارويت أثراً فى رد مذهبنا : عن أبى حنيفة وأبى يوسف ، وأبى أسامة وأبى معاوية ، والمريسى ، واللؤلؤى وابن الثلجى ؟ فان لم يكن ماروينا من ذلك عن جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وبقية ابن الوليد ، وابن المبارك ، ووكيع ، وعيسى بن يونس ؛ ونظرائهم عندك بأثر . فأبعد من الأثر ما احتججت فى رده عن المريسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرائهم ، فكيف أقمت أقاويل هؤلاء المتهمين لنفسك أثراً ، ولاتقيم أقوال هؤلاء المتميزين لنا أثراً ؟ مع أن أبا يوسف إن قال : ليست أقاويل التابعين بأثر فقد أخطأ . إنما يقال : ليس اختلاف التابعين سنة لازمة كسنة النبى ﷺ وأصحابه . فأما أن لايكون أثراً فانه أثر لاشك فيه . وأقاويلهم ألزم للناس من أقاويل أبى يوسف وأصحابه . لأن الله أثنى على التابعين فى كتابه . فقال (٩ : ١٠١ والسابقون الأولون

---

(١) هم أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودى الذين زعموا أن عليا إله . فأحضرهم واستتابهم فلم يتوبوا فأضرم لهم ناراً وأحرقهم . ومذهب ابن عباس : أنهم يقتلون فقط ولا يحرقون مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم « لاتعذبوا بعذاب الله »

من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم) فشهد لهم باتباع الصحابة رضى الله عنهم ، واستيجاب الرضوان من الله باتباعهم أصحاب محمد ﷺ .

واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين ، ولم يزالوا يؤثرون عنهم بالأسانيد كما يأثرون عن الصحابة ، ويحتجون بهم فى أمر دينهم ، ويرون آراءهم ألزم لهم من آراء من بعدهم ، للاسم الذى استحقوا من الله ، ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعى اصحاب محمد ﷺ ، حتى لقد قال ابو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصرى « ولا تفت الناس برأيك » فقال : رأينا لهم خير من آرائهم لأنفسهم .

فان لم يكن عند ابى يوسف: ماروى عن التابعين أثراً ، فليس ما أثنى على زعيمه و إمامه ابى حنيفة ، اذ يشهد عليه أن عامة فتياه بغير اثر ، لأن عظم ما أفتى وأخذ به ابو حنيفة مما رواه عن حماد بن ابراهيم ، وكان من أتباع التابعين ، فقد شهد على ابى حنيفة انه كان يفتى بغير اثر ، وعلى نفسه انه تبعه فى فتياه من غير بصر ، فان لم يكن ماروى عن التابعين عند ابى يوسف وعندكم اثر ، فكيف سميت رأى ابراهيم: آثار ابى حنيفة ؟ وانما ابراهيم من أتباع التابعين . كذبتم إذاً فيما ادعيتم من ذلك لأبى حنيفة انه اثر ، وليس كذلك عندكم .

فافهم ايها المعارض ثم تكلم ، ولا تنطق فيما لا تعلم ، فان كنت لا تحسن فتعلم ، ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالكظم ، فينقض عليك وتلطم ، وتعد فى عداد من لا يفهم

الجزء الثالث

من كتاب نقض الدارمي على المريسي

باب في الحث على طلب الحديث

والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد النبي ﷺ وأصحابه الحديث
والذب عن أصحاب النبي ﷺ وأصحاب الحديث وأهل السنة
وفضلهم على غيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك يا كريم

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال: أخبرنا اسحٰق بن أبي اسحق القراب الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد ابن الحسين المزكي قال أخبرنا أبو عبدالله بن ابراهيم الصرام رحمه الله قال: أخبرنا أبو سعيد الدارمي فيما أذن لي أن أرويه عنه قال:

ادعى هذا المعارض عن أبي يوسف قوله: أن الأثر ماروى عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم. ثم أنشأ طاعنا على الآثار

فروى عن أبي يوسف انه قال: الآثار تصد الناس عن طلبها وتزهدهم فيها

بتأويل ضال يرى من بين ظهريه انه فيما يدعى من ذلك مصيب

فكان مما تأول فى ردها ان روى عن رسول الله ﷺ انه قال « سيفشو الحديث عنى ، فما وافق منها القرآن فهو عنى ، وما خالفه فليس عنى [1] »

فيقال لهذا المعارض : لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف ما اراد إنما قال رسول الله ﷺ « سيفشو الحديث عنى » انه يتداوله الحفاظ من الناس والصادق والكاذب ، والمتقن والمغفل ، وصدق رسول الله ﷺ .قد تبين ماقال فى الروايات . وكذلك ينقدها اهل المعرفة بها ، فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين ويدفعون رواية الغفلاء الناسين ، ويزيفون منها ماروى الكذابون . وليس إلى كل احد الاختيار منها . ولا كل الناس يقدر ان يعرضها على القرآن ، فيعرف ماوافقه منها مما خالفه ، إنما ذلك إلى الفقهاء العلماء الجهابذة النقّاد لها العارفين بطرقها

---

(١) فى الرسالة للامام الشافعى قال : أفتجد حجة على من روى أن النبى ﷺ قال « ماجاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله . فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فلم أقله » فقلت له : ماروى هذا أحد يثبت حديثه فى شىء صغر ولا كبر فيقال لنا : قد ثبتم حديث من روى هذا فى شىء . وهذه أيضاً رواية منقطعة عن رجل مجهول لا تقبل مثل هذه الرواية فى شىء . ونقل الفتنى فى تذكرة الموضوعات ص ٢٨ عن الخطابى أنه قال : وضعته الزنادقة ونقل هو والعجلونى (١ : ٨٦) عن الصغانى أنه موضوع .

ورد ابن حزم فى الاحكام (٢ : ١٦-٨٢) هذا الحديث رداً لايدع مجالا للشك فى أنه من وضع الزنادقة

وقال العجلونى فى خاتمة كتابه كشف الخفاء (٢ : ٤٣٣) وباب « اذا سمعتم عنى حديثا فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه » لم يثبت فيه شىء . وهذا الحديث من أوضع الموضوعات . بل صح خلافه « ألا رانى أوتيت القرآن ومثله معه » وجاء فى حديث آخر صحيح « لا ألفين أحدكم متكئا على متكأ يصل اليه عنى حديث فيقول : لانجد هذا الحكم فى القرآن . ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه »

ومخارجها ، خلاف المريسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرائهم المنسلخين منها ، ومن معرفتها. ومما يصدقها من كتاب الله . فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ فلم نقبل منها إلا ماورى الفقهاء الحفظ المتقنون ؛ مثل معمر ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثورى ، وابن عيينة ؛ وزهير بن معاوية ؛ وزائدة ، وشريك ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ؛ وابن المبارك ، ووكيع ، ونظرائهم الذين اشتهروا بروايتها ومعرفتها والتفقه فيها ؛ بخلاف تفقه المريسى وأصحابه . فما تداول هؤلاء الأئمة ونظراؤهم على القبول قبلناه ، ومارووه رددناه ، ومالم يستعملوه تركناه . لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه ، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسى وأصحابه . فاعتمدنا على روايتهم ؛ وقبلنا ما قبلوا ؛ وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض ، مثل المريسى وابن الثلجى ونظرائهم . فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ فى حديثك الذى رويته عنه ، وتركته أنت . لأنك احتججت فى رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون ، العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه ، بأقاويل هؤلاء الجهلة المغموزين؛ والشاهد عليهم بما أقول : كتابك هذا الذى ألفته على نفسك لا على غيرك .

واحتججت أيضا فى رد آثار رسول الله ﷺ التى رويت عن أبى يوسف أنها رأس الآثار وألزمها للناس بكذب ادعيته . زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبى ﷺ فى زمن النبى ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان رضى الله عنه . فكثرت الأحاديث ، وكثر الطعن على من رواها

فيقال لهذا المعارض: دعواك هذه كذب لا يشوبه شيء من الصدق . فمن أين صح عندك ان الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان؟ ومن أنبأك بهذا ؟ فهلم أسنده والا فأنت من المسرفين على نفسك ،

القائلين بالا يعلمون، فقد صح عندنا أنها كتبت فى عهد رسول الله والخلفاء بعده.

كتب على بن أبى طالب رضى الله عنه منها صحيفة ؛ وهو أحد الخلفاء عن رسول الله ﷺ ، فقرنها بسيفه ، فيها أمر الجراحات وأسنان الابل . وفيها « المدينة حرام ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وفيها « المؤمنون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وفيها « لا يقتل مسلم بكافر ؛ ولا ذو عهد فى عهده » رواه الأعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن على بن أبى طالب .

فهذا إسناد جيد قد جئناك به فى خلاف دعواك ، فممن رويت الحديث الذى ادعيت أنه صح عندك ؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفناك هذا

حدثنا الحمانى حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة عن منذر الثورى عن محمد بن الحنفية قال « جاءت سعاة عثمان إلى على يشكونه ، فقال لى : خذ هذه الصحيفة ، فان فيها سنن رسول الله ﷺ ، فاذهب بها إلى عثمان . قال فذهبت بها الى عثمان فقال :لاحاجة لنا فيها . وأتيت بها علياً وأخبرته فقال ضعها مكانها»

فهذا على بن أبى طالب ـ وهو أحد الخلفاء صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ و بعث بها الى عثمان قبل أن يقتل عثمان . فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب الحديث فى زمن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان رضى الله عنه ؟ أسنده كما أسندناه لك والا فلمَ تدعى ما لا تعقله ولا تفهمه ، فيسمع بهمنك سامع من الجهال يحسبك أنك مصيب فى دعواك . وأنت فيها مبطل. وانما قال عثمان « لا حاجة لنا فى الصحيفة » على معنى أننا نعرفها ، ونحسن ما فى الصحيفة .

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو ؛ فأكثر ، واستأذنه فى الكتابة عنه فأذن له .

حدثناه ابن المدينى حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن مُنَبِّه عن أخيه قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول « ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا عن رسول الله ﷺ منى، إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو . فانه كان يكتب وأنا كنت لا أكتب »

حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثنى عبد الرحمن بن سليمان عن عقيل عن المغيرة بن الحكم قال : سمعت أبا هريرة يقول « لم يكن أحد من أصحاب النبى ﷺ أحفظ للحديث منى ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو . فانه كان يكتب ، واستأذن النبى ﷺ أن يكتب . فكان يكتب بيده ؛ ويعى بقلبه . وكنت أنا أعى بقلبى »

وكتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه كتاب الصدقات عن النبى ﷺ .

حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة قال « أخذت عن ثُمَامة بن عبد الله بن أنس كتابا ، زعم أن أبا بكر رضى الله عنه كتبه لأنس ، وعليه خاتم رسول الله ﷺ ، حين بعثه مصدقاً . وكتبه له : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا فريضة الصدقة ـ وساق أبو سلمة الحديث بطوله »

حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب فى الصدقات « نُسخة كتاب رسول الله ﷺ وهى عند آل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها ـ وساقه أبو صالح بطوله .

حدثنا الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود عن الزهرى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزْم عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، و بعث به مع عمرو ابن حزم »

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن أبى بكر بن

عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ كتب لعمرو بن حزم : في خمس من الابل شاة . وساق نعيم الحديث بطوله »

فهذا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون بعده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى رضى الله عنهم . قد صح أنه كتب الأحاديث والآثار فى عصرهم وزمانهم . قد أسندنا لك أيها المعارض اليهم .

فمن أين صح عندك ما ادعيت : أنها لم تكتب فى زمن النبى ﷺ والخلفاء بعده ، حتى قتل عثمان فكثرت الأحاديث بعد ، وكثر الطعن على رواتها ؟ ومن طعن على الثقات من رواة الأحاديث عند مقتل عثمان .

وأما أهل الظنة والغفلة فيها فلم يزالوا مطعون عليهم . ليس منهم أبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، ومعاوية بن أبى سفيان ونظرائهم من أصحاب محمد ﷺ انهم المطعون عليهم فيها .

الذب عن أبى هريرة رضى الله عنه

حتى ادعيت ذلك كذبا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال « أكذب المحدثين أبو هريرة » وهذا مكذوب على عمر رضى الله عنه . فان تك صادقا فى دعواك فاكشف عن رأس من رواه . فانك لا تكشف عن ثقة . فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمى رجلا من أصحاب محمد ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت . وقد قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا أصحابى » و « احفظونى فى أصحابى » و « الله الله فى أصحابى » و « من سب أصحابى فعليه لعنة الله » فأى سب لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تكذيبه فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم

عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه ، والأحدث فالأحدث من أمره . لأنه أسلم رضى الله عنه قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين ، بعد ما أحكم لرسوله أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام . وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات . ولو كان عند عمر رضى الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذى يأتمنه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه .

حدثناه موسى بن اسماعيل عن أبى هلال الراسبى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن عمر .

ثم عرفه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وثبتوه فى ذلك . منهم طلحة بن عبيد الله ، وابن عمر ، وغيرهما . وروى عنه غير واحد من الصحابة آثارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابن عمر ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم . ولو كان عندهم فى عداد الكاذبين - كما ادعيت عليه - لم يكونوا يستحبون الرواية عنه . ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة والبصرة ، والكوفة والشام واليمن ، عدد كثير لا يحصون . منهم سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وعلقمة بن قيس ، وقيس بن أبى حازم ، والشعبى وابراهيم ، وأبو إدريس الخولانى من أهل الشام ، ومن لا يحصون من هذه الكور ، قد رووا الكثير عن أبى هريرة ، واحتجوا به ، واستعملوا روايته . ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض ماحدثوا المحدثين عن أكذب المحدثين . فاتق الله أيها المعارض واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بخلاف مارميته به . ولو كان لك سلطان صارم يغضب لأصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم لأوجع بطنك وظهرك ، وأثر فى شعرك و بشرك حتى لا تعود لسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ترميهم بالكذب عن غير ثبت

وحدثنا أبو الأصبغ عبدالعزيز بن يحيي الموالى عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن مالك بن أبى عامر عن طلحة بن عبيدالله قال « والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ مالم نسمع. كنا نحن قوم لنا غناء و بيوتات . وكنا إنما نأتى رسول الله ﷺ طرفى النهار . وكان مسكينا لا أهل له ولا مال، إنما يده مع رسول الله ﷺ ، يأكل معه حيث كان فوالله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ مالم نسمع ، ولا نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ﷺ مالم يقل »

حدثنا أحمد بن يونس عن عاصم بن محمد العمرى عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا سمع حديث أبى هريرة قال « والله إنا لنعرف مايقول أبو هريرة ولكنا نجبن ويجترىء »

حدثنا مسدد عن هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر أنه مر بأبى هريرة رضى الله عنه وهو يحدث فقال « لم يكن يشغلنى عن رسول الله ﷺ غرس الوَدْى ، ولا صفق بالأسواق . إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها » فقال ابن عمر «صدقت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن اسماعيل بن جعفر المزكى عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال: قلت «يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك ؟ فقال رسول الله ﷺ ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »

أفلا يراقب امرؤ ربه . فيكف لسانه ولا يقذف رجلا من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، فيرميه بالكذب من غير ثبت ولا صحة ؟ وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه . وقد ثبّته طلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عمر . لو عض هذا الرجل على حجر ، أو على جمرة حتى يحرق لسانه ، كان خيراً له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ

الذب عن معاوية بن أبي سفيان

وادعى المعارض أيضاً أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيت يسمى بيت الحكمة . فكلما وجد حديثا القاه فيه ثم رويت بعد

فهذه الحكاية لا نعرفها ولا نجدها في الروايات. فلا ندرى عمن رواها أبو الصلت فانه لا يأتى به عن ثقة . فقد كان معاوية معروفا بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ .ولو شاء لأكثر إلا أنه كان يتقى ذلك ، ويتقدم إلى الناس ينهاهم عن الاكثار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إن كان ليقول « اتقوا الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ؛ فان عمر كان يخوف الناس في الله تعالى »

حدثناه ابن أبي صالح عن معاوية بن صالح وساقه باسناده

وهذا طعن كثير من المعارض أنه كان يجمع احاديث الناس عن غير ثبت فيجعلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو استحل معاوية هذا المذهب لافتعلها من قبل نفسه ونحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان يُقبل منه لما عوف بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يكن ينحله قول غيره من عوام الناس

ويدلك قلة رواية معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم - وكان كاتبه - على تكذيب ما رويت عن أبي الصلت . فان كنت صادقا فا كشف عن إسناده . فانك لا تسنده إلى ثقة

الذب عن عبد الله بن عمرو بن العاص

وكذلك ادعيت على عبدالله بن عمرو بن العاص، وكان من أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواية عنه، معروفا بذلك. فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب. وكان يرويهما للناس عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يقال له: لا تحدثنا عن الزاملتين

ويحك أيها المعارض. إن كان عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك. فقد كان مع ذلك أميناً عند الأمة على حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن كان يحكي عن الزاملتين ماوجد فيهما. وعن النبي صلى الله عليه وسلم ماسمع منه، لا يحيل ذاك على هذا، ولاهذا على ذاك. كما تأولت عليه بجهلك. والله سائلك عنه

فاقصر أيها الرجل عن طعنك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات فانهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت - وليسوا كذلك - ما كانت لك حجة على الف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لاتجد سبيلا إلى الطعن عليهم. وقد رووا من ذلك مايغيظك. وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء ان شهادات العدول إذا شهد معهم من ليس بعدل لاتسقط. ولايجعل مثل السوء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكلهم بحمدالله عدول، يؤتمنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمجروح من جرحهم. ولا يزيف مائة الف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذا وجد فيها مائة حديث منكرة. ولا يجرح ألف رجل من أهل الاتقان والحفظ في الرواية أن وجد فيهم عشرون رجلا ينسبون إلى الغفلة

والنسيان . وقلة الاتقان . فاربح العناء فيما ليس لك فيه شفاء . وكما لايتبهرج مائة دينار إذا وجدفيهادیناران زائفان ، ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح إذا وجد فيهم مجروحان . ولكن يزيف الزائفة ويروج المنقدة

فما تصنع بهذه العمايات والأغلوطات التي لا تجدي عليك شيئاً . فانه لايترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه . ولو كان المذهب فيه ماتأولت لحرم طلب العلم على أهله . ولكان يدل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «طلب العلم فريضة على كل مسلم » ان تركه فريضة على كل مسلم ، ويدل قوله « تضع الملائكة اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب » انها تضعها سخطا بما يطلب . ويدل قوله « يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحوت في الماء» إنما تلعنه وتدعو عليه، فينقلب في دعواك معاني الحق إلى الباطل ، والمعروف إلى المنكر . وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعن بطلب العلم عمايات أصحاب الكلام وأهل المقاييس . ولكن عنى به ما يؤثر عنه

أو ليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثنى عشر الف حديث دلسوها على المحدثين ؟ فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير . فأوجدنا منها اثنى عشر حديثا فان لم تقدر عليها فلم تمتحن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه . لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن . وأصل كل فقه . فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله . أو لم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جعل حديثه أصل الفقه كله فقال « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ،فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ورب حامل فقه غير فقيه» فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت و إمامك المريسي

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال « إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه ؟

فما ظنك أيها المعارض إذا لقيت الله وقد طعنت فى دينه ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروايات...[1]

حتى تعرضت للتابعين فقلت : الا ترى أن ابن عمر قال لغلامه «انظر ألا تكذب علىّ كما كذب عكرمة على ابن عباس» توهم من حواليك من الجهال أنه إذا قيل هذا فى مثل عكرمة ، فقد بطلت الروايات كلها ، و يظن برواتها كلهم ما ظن ابن عمر بعكرمة

فيقال لهذا المعارض : إن كان ابن عمر يُجوِّز الوهم على عكرمة فى دعواك . فمالك راحة فى رواية غيره عن ابن عباس وغيره ، ممن يغيظك ممن لا تجد السبيل إلى الطعن عليهم . مثل سعيد بن جبير ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وعبيد الله بن عبد الله ، وجابر بن زيد ، ونظرائهم . والعجب منك إذ تطعن فى رواية عن ابن عباس ، فيما يبطل دعواك ، وتحتج باقامة دعواك برواية بشر المريسى عن شهاب الخولانى عن نعيم بن أبى نعيم الذين لا تدرى من هم . وعن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، وما أشبهه من الأسانيد التى أجمع أهل العلم على تركها

أفكل ما وافق من ذلك رأيك و إن كان ضعيفاً صار عندك فى حد القبول ؟ وما خالف رأيك منها صار متروكا عندك ، و إن كانت عند الفقهاء فى حد القبول ؟ هذا ظلم عظيم وجور جسيم

وادعيت أيضاً فى دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم مضحكة لم يسبقك إلى مثلها عاقل من الأمة ، ولا جاهل . فزعمت أنه لا تقوم الحجة من الآثار الصحيحة التى تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كل حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لم تطلق امرأته . ثم قلت :

ولو حلف رجل بهذه على حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح عنه أنه كذب ما طلقت امرأته

فيقال لهذا المعارض الناقض على نفسه : قد أبطلت بدعواك هذه جميع الآثار

---

(١) كذا فى الاصل

التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما احتججت منها لضلالك وما لم تحتج ، ولو كنت ممن يلتفت إلى تأويله ، لقد سننت للناس سنة ، وحددت لهم في الأخبار حداً لم يستفيدوا مثلها من أحد من العالمين قبلك . وأوجبت على كل مختار من الأئمة ـ في دعواك ـ أن لايختار منها شيئا حتى يبدأ باليمين بطلاق امرأته ، فيحلف أن هذا الحديث صدق أو كذب ألبتة . فان كان شيئا طلقت به امرأته استعمله وإن لم تطلق تركه .

ويلك إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لايجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ألبتة . وعلى أضعفها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله ألبتة . ولكنهم كانوا لايألون الجهد في اختيار الأحفظ منها .والأمثل فالأمثل من رواتها في أنفسهم . ويرون أن الايمان التي لزمتهم فيها بطلاق نسائهم مرفوعة عنهم ؛ حتى ابتدعتها أنت ، من غير أن يسبقك اليها مسلم أو كافر . ففي دعواك يجب على القضاة والحكام أن لايحكموا بشهادة العدول عندهم إلا بشيء يمكن القاضي أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق . أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته .

ويحك من سبقك الى هذا التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار مايجب منها ؟ إنما يجب على القاضي أن يفحص عن الشهود ويحتاط . فمن عدل عنده منهم حكم بشهادته ؛ وإن كان كاذبا في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضي منه على ذلك . وترد شهادة المجروح وإن كان صادقا في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضي على صدقه . وكذلك المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من رواتها .لاما تأولت فيها من هذه السخرية بنفسك والضحك

وادعى المعارض أن من الأحاديث التي تروى عن رسول الله ﷺ أحاديث

منكرة مستنشعة جدا ،لايجوز إخراجها . فألف منها أحاديث بعضهـا موضوعة و بعضها مروية نروى وتوقف لا يقدم على تفسيرها ، يوهم من حواليه من الأغمار أن آثار رسول الله ﷺ كلها ماروى منها مما يغيظ الجهمية فى الرؤية والنزول ، والصفات التى رواها العلماء المتقنون . ورووها حقا ،سبيلها سبيل هذه المنكرات التى لايجوز اخراجها ولا الاعتماد عليها . ثم أقبل عليها بعد ما أقر أنها منكرات مستشنعات يفسرها ، و يطلب لها مخارج تدعو إلى صواب التأويل فى دعواه .

ويحك أيها المعارض . وما يدعوك الى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشنعة لا أصل لها عندك . ولايجوز التحدث بها . فلو دفعتها بعللها وشنعهـا عندك كان أولى بك من أن تستنكرها وتـكذب بها . ثم تفسرها ثانية كالمثبت لها على وجوه ومعانى من المحال والضلال الذى لم يسبقك إلى مثله أحد من العالمين .

فادعيت أن من تلك المنكرات ماروى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال « خلق الله الملائـكة من نور الذراعين والصدر - قلت: وقال بعضهم من شعر الذراعين والصدر »

فيقال لهذا المعارض : إذا كان هذا الحديث عندك من المنكرات التى تترك من أجله كل الروايات فلمَ فسرته ، كأنك تثبته ؟ فقلت تأويله عندنا محتمل على ما يقال فى أسماء النجوم الذى يسمى منها الذراع والجبهة .

ويحك أيها المعارض استنكرت الحديث وتفسيرك أنكر منه . أخلق الله الملائكة من نور النجوم وشعورها التى تسمى الذراع والجبهة ، أم للنجوم شعور فيخلق منها الملائكة ؟ لقد أغربت بهذا التفسير على جميع المفسرين ، وأندرت وكدت تقلب العربية ظهرها لبطنها إن جازت عندك هذه المستحيلات : إن الله خلق الملائـكة من شعور النجوم التى تسمى ذراعا

ثم احتججت فى رد آثار رسول الله ﷺ، بكراهية طلبها، والاشتغال بجمعها، بحكاية حكيتها عن سفيان الثورى أنه قال « ليس هذا الحديث من عدد الموت » و بقول شعبة « إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون » و بقول ابن المبارك « اللهم اغفر لى رحلتى فى الحديث »

فتوهمت ان قولهم هذا طعن فى الآثار ، وكراهية منهم لجمعها واستعمالها . وقد أخطأت الطريق وغلطت فى التأويل ، لأنه ليس تأويل هـذه الحـكايات أنهم لا يعدون هذه الآثار من أصول الدين ، وأنهم لم يروا طلبها أفضل الأعمال ، ولكن خافوا أن قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب أو الاستطالة به على من دونهم فيه ، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها . كالذى يجب عليهم ، و يصير حجة عليهم . فانما أزروا فيما حكيت بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث . كما تفعله أنت وأصحابك . ولو كانت هذه الروايات عندهم من سيء الأعمال ـ كما ادعيت عليهم ـ ماصنفوها ونقلوها إلى الأنام ، ولا دعوهم الى استعمالها والأخذ بها ، فيشركوهم فى إثم ماوقعوا فيه . ومن يظن ذلك بهم إلا جاهل مثلك ، بعد الذى رووا عن النبى ﷺ أنه قال « حدثوا عنى ولا حرج » وقال « نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها و بلغها غيره » وقوله « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » وقوله « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقوله « ماسلك رجل طريقا يبتغى فيها علما إلا سهل الله له بها طريقا الى الجنة » وقوله « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » وهى هذه الآثار ، وهى أصول الدين وفروعه بعد القرآن . فمن سمع شيئا من هـذه الأحاديث التى حض النبى ﷺ على طلبها و إبلاغها وأدائها إلى من لم يسمعها علم يقينا أن ما حكيت عن سفيان الثورى وشعبة وابن المبارك على خلاف ماتأولته .

ويحك إنما قال القوم هذا تخوفا على أنفسهم أن يكونوا قد أوتوا منه الكثير فلم

يوفقوا لاتباعه كما يجب ، ولم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة ، ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم .

فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول : قال ابن المبارك « طلبنا العلم فأصبنا منه شيئاً ، فطلبنا الأدب فاذا أهله قد ماتوا » وكما قال الشعبى « زين العلم حلم أهله » وكما قال ابن سيرين « ذهب العلم و بقى منه غبرات فى أوعية سوداء » وكان تخوفهم على أنفسهم بالحكايات التى حكيتها عنهم انهم عسى ان لم يرزقوا هذا الأدب وما يحتاج اليه للعلم ، حتى يخلص لوجه الله ، فكان ذلك منهم إعظاماً للعلم واجلالا له ، لا استخفافا به ، وتعريضاً لابطاله ، كما فعلت أنت

وسمعت الطيالسى أبا الوليد أنه سمع ابن عيينة يقول : طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله فأعقبنى منه ماترون

قال ابو سعيد : يقول لم أعرف لنفسى يوم طلبته تلك النية الخالصة فأعقبنى منه انى اشتغلت بتحديث الناس به لا بالعمل به والزهادة فى الدنيا والعبادة

وقد روى عن الشعبى انه قال : وددت انى لم أسأل عن شىء . أى لما ان الذى سئلت عنه صار علىّ حجة .

وقال الشعبى أيضاً : إنا لسنا بفقهاء ولكننا رواة الحديث . وكما قال الحسن : هل رأيت فقيهاً قط ؟ انما الفقيه الزاهد فى الدنيا ، الراغب فى الآخرة ، لا يدارى ولا يمارى ، ينشر حكم الله ، فان قبلت منه حمد الله ، وان ردت حمد الله

فتخوف القوم انهم لم يكونوا من أهله ، وقد كانوا اهله ، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه إلا حباً وتعظيما فى قلوب المسلمين ، وللعلم توقيرا واجلالا ، إذ خافوا ان لا يكونوا من صالحى أوعيته

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال : مارأيت فيما مضى وفيما بقى مؤمنا ازداد احسانا الا ازداد شفقة ، ولا مضى منافق ولا بقى ازداد اساءة الا ازداد بالله غرة

حدثناه سعدويه عن المبارك بن فضالة عن الحسن

واحتج أيضاً المعارض لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجهال منه ، ويوهمهم ان مما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ما ينقض بها على الجهمية فى الرؤية والنزول ، وسائر صفات الله : مستنكر مجهول مهجور ، مثل هذا الحديث ، فزعم أن حماد بن سلمة روى عن ابى المهزم عن ابى هريرة قال : قيل يارسول الله ، مم ربنا ؟ فقال من ماء مرور لا من ارض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق

فيقال لهذا المعارض : لو كان لك فهم وعقل لم تكن تذيع فى الناس مثل هذا الحديث الذى لا اصل له عند العلماء ، ولم يروه عن حماد إلا كل مقروف فى دينه ؛ فيظن بعض من يسمعه منك ان له اصلا ، فيضل به ويُضل ، وهذا الحديث لايعرف له اصل فى كتاب حماد بن سلمة ، ولا ندرى من أين وقع الى المعارض ؟ ومما يستنكر هذا الحديث انه محال المعنى بل هو كفر لاينقاد ولاينقاس ، فكيف خلق الله الخيل التى عرقت قبل ان تكون نفسه فى دعواك ؟

ويحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول كلام الله مخلوق . فكيف من قال نفسه مخلوقة ؟ لاجزاك الله خيرا عما تورد على قلوب الجهال ؛ مما لاحاجة لهم اليه . فممن رويته عن حماد وممن سمعته ؟ فسمّه لنا نعرفه . فانا لانعرف إلا أن الله تعالى الأول قبل كل شيء . فكيف كان هذا العرق قبله ، حتى خلق نفسه منه ؟ وهذا الحديث لايحتاج الى تفسيره فان الشاهد منه يدل على أنه باطل .

ثم لم ترض بما قلت ورويت مما تستشنعه ، حتى ادعيت له تفسيراً عن إمامك ابن الثلجى أنه قال : يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار سألوا النبى ﷺ عن آلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى . وذلك أن كبراءهم

وأحبارهم ورهبانهم كالأرباب . قال الله تعالى (اتخـذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)

فيقال لهذا الثلجي الجاهل : ويلك ، يخلق الله أولئك الأحبار والرهبـان الذين اتخذوهم أربابا من عرق الخيل التي أجراها . وفي الحديث أنه خلق من ماء لامن أرض ولامن سماء . فهل شك أحد من ولد آدم أن الله خلق آدم من الأرض، وذريته من نسله ؟

أو لم يعلم أيها الثلجي رسول الله ﷺ مم خلق الأحبار والرهبان الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله ؟ أو لم يدر النبي ﷺ أنهم من ولد آدم ، حتى يقول: خلقهم الله من عرق الخيل ، ولم يخلقهم من أرض ولاسماء ؟ لقد ضل الثلجي بهذا التفسير وضل به من اتبعه . ولو فسر هذا صبي لم يبلغ الحنث مازاد على هذا جهلا واستحالة . هو كفر أضافه هذا الثلجي الى رسول الله ﷺ .

ويلك نحن ندفع الحديث ونستنكره ،وأنت تستشنعه ثم تثبته وتفسره ، وتلتمس له المخارج . كي تصوبه . ولئن كان هذا الحديث منكرا فتفسيرك له أنكر .

واحتج المعارض أيضا في دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليد رواتها من العلماء بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسي ، كأنه يحـكيها عن عامر الشعبي .

فقال معجبا بسؤاله : سألت بشر بن غياث المريسي عن التقليد في العـلم . فقال : حرام محرم للعلماء ، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفته من الكتاب والسنة والاجماع . و إنما التقليد للجهال الذين لايعلمون .

وافتخر المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنه الحسن وابن سيرين ، ولا يعلم أنه انما سأل جهميا جاهلا بالـكتاب والسنة ، مخالفا للاجماع إن أخطـأ فعليه خطأه و إن أصاب لم يلتفت لاصابته . لأنه المأبون في دين الله ، المتهم في

كتاب الله ، الطاعن فى سنـة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكيف يستفتى المريسى . وقد رويت عن أبى يوسف أنه همّ بأخذه وتنكيله فى هذه الضلالات ، حتى فر منه الى البصرة . فان يكن ما قاله بشر حقا فبؤسالك ولأصحـابك الذين قلدتم دينكم أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمد بن الحسن فى أكثر ما تفتون مما لاتقعون من أكثره على كتاب ولاسنة .

غير أنا نقول · إن على العالم باختلاف العلماء أن يجتهد و يفحص عن أصـل المسئلة ، حتى يعقلها بجده ما أطاق ، فاذا أعياه أن يعقلها من الـكتاب والسنة فرأىُ من قبله من علماء السلف خير له من رأى نفسه ، كما قال ابن مسعود « ألا لايقلدن رجل منكم دينه رجلا ، إن آمن آمن وان كفر كفر ، فان كنتم لابد فاعلين فبالأموات . فان الحى لايؤمن عليه الفتنة »

وقال ابن مسعود أيضا « من عرض له منكم قضاء فليقض بما فى كتاب الله ، فان لم يجد فى كتاب الله ففى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يجد فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما قضى به الصالحون قبله »

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات ، وقضاء الصالحين على التحرى والاحتياط فمن هذا المريسى الضال الذى يحظره على الأمة ؟ ومن هو حتى يستحل بقوله شىء أو يحرم ؟

وقال شريح وابن سيرين : لن نضل ما تمسكنا بالأثر . وقال ابراهيم «ما الأمر إلا الأمر الأول . لو بلغنا انهم لم يغسلوا إلا الظفر ماجاوزناه . كفى إزراء على قوم أن نخالف أعمالهم »

فالاقتداء بالآثار تقليد . فان كان لايجوز فى دعوى المريسى أن يقتدى الرجل بمن قبله من الفقهاء . فما موضع الاتباع الذى قال الله (والذين اتبعوهم باحسان) وما

تصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم ، بعد أن لا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله فى خلاف الأثر . إذا بطلت الآثار ، وذهبت الأخبار ، وحرم طلب العلم على أهله ، ولزم الناس المعقول ؛ من كفر المريسى وأصحابه ؛ والمستحيلات من تفاسيرهم . فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة . فأخطأوا فى أكثرها الكتاب ، ولم يصيبوا السنة

فقد حدثنا عبدالله بن صالح المصرى عن الهقل بن زياد عن الأوزاعى قال «وما رأى امرىء فى أمر بلغه فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعه ، ولو لم يكن فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا . لأن الله أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم . فقال (والذين اتبعوهم باحسان) وقلتم أنتم : لا بل نعرضها على رأينا فى الكتاب . فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه . وتلك غاية كل مُحدِث فى الاسلام : ردُّ ماخالف رأيه من السنة

وقال أبو سلمة بن عبدالرحمن للحسن البصرى « لا تفت الناس برأيك » فقال الحسن « رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم »

وكيف تسأل أيها المعارض بشراً عن التقليد . وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومنزله ، ولا الرسول الذى جاء به حتى عارضهما فى صفات الله وكلامه ؟ بخلاف ماعنيا وفسر عليهما برأيه بخلاف ما أرادا

وأعجب من ذلك قولك : سألت بشراً المريسى عن قول الله (إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فقال بشر : كوَّنه كما شاء بغير « كن »

أو ما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخاً أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر الذى كفر برب قال قولا لشىء قط كن فكان . وهذا المشهور من مذهبه المعروف فى كل مصر : ان الله لم يتكلم بكلمة قط . ولا يتكلم بها قط ، فسؤالك بشراً عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة والريبة القديمة

وأنك لم تسأله عن ذلك إلا عن ضمير متقدم . أفلا سألت عنه من أدركت من المشايخ مثل أبى عبيد ، وأبى نعيم ، ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة ثم ادعيت أن بشراً قال : معناه أن يكوّنه حتى يكون . أى من غير قول يقول له « كن » ولـكن يكونه على ما أراد

ثم فسرت قول بشر هذا ، فزعمت أنه عنى بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من « كن » ولـكن الله كونها على ما أراد من غير كيفية . وللـكلام وجوه بزعمك

فيقال لهذا المعارض : قد افتريتما على الله جميعاً فيما تأولتما من ذلك . وجحدتما قول الله (إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) إذ ادعيتما أن الأشياء لا تـكون بقوله « كن » ولـكن يكونها بإرادته من غير قول منه « كن » وهذا هو الجحود بما أنزل الله . لأن الله جمع فيه القول والإرادة . فقال (إذا أردناه) فسبقت الارادة قول « كن » ثم قال « كن » فـكان بقوله و إرادته جميعاً : فـكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين « انه إذا قال لشىء كن كان » لا ما تأوله أكذب الـكذابين . وليست هذه المسألة مما يحتاج الناس فيها إلى تأويل ، ولا هى من العويص الذى يجهلها العوام فـكيف الخاص من العلماء ؟ وليس هـذا مما يشكل على رجل رزق شيئاً من العقل والمعرفة حتى يسأل عنه مثل المريسى الذى لا يعرف ربه . فكيف يعرف قوله ؟

و إنما امتنع المريسى وأصحابه من أن يقروا بهذا : أنهم قالوا متى أقررنا ان الله قال لشىء كن كلاما منه . لزمنا أن نقر بالقرآن والتوراة والانجيل أنه نفس كلامه . فامتنعوا من أجل ذلك . لأن الله فى دعواهم لم يتكلم بشىء ولا يتكلم ، والدليل على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديما فى شبابه وقد عرف مذهب بشر أنه قد اصطلم هذا الرأى فى أول دهره ، وليس برأى استحدثه حديثاً

وروى أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « قال الله : إن رحمتى كلام ، وعذابى كلام ، وغضبى كلام ، إنما قولى لشىء اذا أردته أن أقول له : كن فيكون »

وادعى المعارض أيضاً مثله فى قول الله لعيسى بن مريم (روح الله وكلمته) فقال : يقول اهل الجرأة فى معنى (كلمته) اى بكلمته ، وان سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا عليه ، وتأولوا على الله برأيهم

فيقال لهذا المعارض :أويحتاج فى هذا الى تفسير ومخرج ؟ قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله : أنه اذا اراد شيئاً ان يقول له (كن فيكون) وشيء لا يقول له كن لايكون ، فاذا قال (كن)كان ، فهذا المخرج من انه كان بإرادته و بكلمته ، لا انه نفس الكلمة التى خرجت منه ، ولكن بالكلمة كان ، فالكلمة من الله (كن) غير مخلوقة ، والكائن بها مخلوق

وقول الله فى عيسى (روح الله وكلمته) فبين الكلمة والروح فرق فى المعنى ، لأن الروح الذى نفخ فيه روح مخلوق امتزج بخلقه ، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى ولكن كان بها ،وان كره ؛ لأنها من الله امر ؛ فعلى هذا التأويل قلنا ،لا على ماادعيت علينا من الكذب والأباطيل

ثم عاد المعارض ايضا الى انكار ماعنى الله بقوله (وجاء ربك والملك صفاً صفا) فادعى ان المجيء والانتقال من مكان الى مكان صفة المخلوق ، والله يأتى فى ظلل من الغمام على اضمار (امره) كما قال (واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها) يريد اهل القرية ، وأهل العير ،بإضمار (اهل) فكذلك قوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) باضمار امره ، وكذلك (وجاء ربك والملك صفاً صفا) يريد ان الملائكة وهى الصفوف دونه جاءون بأمره ،ففسروها: جاء الملائكة صفاً صفا وربك فيهم مدبر محكم ،كما قال فى سورة النحل(الا ان تأتيهم الملائكة) وقال فى سورة الأنعام (او يأتى امر ربك) فبين الأمر ههنا وأضمره فى سورة الأنعام

فيقال لهذا المعارض المفترى على الله :قد فسرت هذه الآية على خلاف ماعنى الله وفسرها رسوله وعلى خلاف مافسرها أصحابه . قد روينا تفسيرها عنهم فى صدر هذا

الكتاب بأسانيدها المعروفة المشهورة ؛ على خلاف مافسرت وادعيت عن هؤلاء المفسرين ؛فمن مفسروك هؤلاء الذين تحكى عنهم أنهم قالوا فيها كذا ، وقال آخرون فيها كذا ؟

فمن هؤلاء الأولون والآخرون؟ فاكشف عن رءوسهم وسمّهم بأسمائهم ، فانك لاتكشف إلا عن زنديق أو جهمى ، لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، ولايحكم لك بتفسير هؤلاء المعنعنين على تفسير هؤلاء المكشوفين الذين سميناهم لك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وهم أصحاب التفسير معروفون من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين عند الأمة ، مثل ابن عباس وابن عمر و زيد بن ثابت وأبى بن كعب ، ونظرائهم ، ومن التابعين مثل سعيد بن جبير ، ومجاهد وأبى صالح الحنفى والسدى وقتادة وغيرهم

فمن أيهم تحكى هذه التفاسير التى تردبها على رب العالمين ؟ فإنا لما وجدناهم مخالفين لما ادعيت فى كتابه أتيناك بها عنهم فى صدر هذا الكتاب ؛ منصوصة مفسرة ، فممن تروى هذه الضلالات والى من تسندها ؟ فصرح بهم كما صرحت ببشر المريسى وابن الثلجى

وما نراك صرحت ببشر والثلجى ، وكنيت عن هؤلاء المفسرين الا وأنهم أسوأ منزلة عند أهل الاسلام وأشد ظنة فى الدين منهما . لولا ذلك لكشفت عنهم كما كشفت عن بشر وقد فسرنا لك أمر إتيان الله ومجيئه والملك صفاً صفا ،فى صدر هذا الكتاب فلا نعيده ههنا فيطول به الكتاب

وأما ماادعيت من انتقال الله من مكان الى مكان أن ذلك صفة المخلوقين فانا لانكيف مجيئه واتيانه اكثر مما وصف الناطق من كتابه ،ثم ماوصف رسوله ﷺ

وقد روى عن ابن عباس فى تفسيرها : ان السماء تشقق لمجيئه يوم القيامة ، وتنزل ملائكة السموات ، فيقول الناس : أفيكم ربنا ؟ فيقولون لا ، وهو آت ،

حتى يأتى الله فى أهل السماء السابعة وهم أكثر ممن دونهم . وقد ذكرنا هذا الحديث باسناده فى صدر هذا الكتاب ، وهو مكذب لدعواك انه إتيان الملائكة بأمره ، دون مجيئه ، لكنه فيهم مدبر بزعمك

ويلك ، لو كانت الملائكة هى التى تأتى وتجىء بزعمك دونه ، ماقالت الملائكة «لم يأت ربنا وهو آت » والملائكة آتية نازلة ، حين يقولون ذلك

أرأيتم دعواكم أن الله فى كل مكان من الأرض والسماء ، أولم يكن قبل السماء والأرض على العرش فوق الماء ؟ فكيف صار بعد فى السماء والأرض فى دعواكم ؟ وفى دعوانا استوى إلى السماء دون الأرض . فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجىء ويأتى متى شاء

أرأيت إن فسرت قوله (يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) فزعمت أن الله أضمر فى ذلك «أمره» كما أضمر فى القرية والعير أهلها ، أوليس قد ادعيت أيها المعارض فى صدر كتابك أنه لا يوصف بالضمير ، فان الضمير منفى عن الله ، ومن وصف الله بشىء هو عنه منفى فهو الكافر عندك . فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك وأثبته لههنا ؟ أولم تخش على نفسك مما تخوفت على غيرك من الكفر ؟ ولكنك تدعى الشىء فتنساه حتى تدعى بعد خلافه ، فيأخذ بحلقك ، غير أنى أظنك تكلمت بما تكلمت به بالخراف ، وأنت آمن من الجواب

وادعيت أيضاً أن الزنادقة قد وضعوا اثنى عشر الفا من الحديث ، روجوها على رواة الحديث ، وأهل الغفلة منهم

فيقال لك أيها المعارض : ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته ، لو قد وضعت الزنادقة اثنى عشر الف حديث ما راج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد ، ولا تقديم كلمة ، ولا تأخيرها . ولا تبديل اسناد مكان إسناد . ولو قد صحفوا عليهم فى حديث واحد لاستبان ذلك عندهم ، وردوه فى نحورهم

و يلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين بتقديم رجل من تأخيره ، وتقديم كلمة من تأخيرها . و يحصون عليهم أغاليطهم ومدلساتهم . أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس ؟ إذ هم في الغفلة مثل زعمائك هؤلاء ضرب المريسى ونظرائهم ، إذ هم دلسوا عليه عن ابن عباس « ان الله لايدرك بشيء من الحواس » فان كان شيء من وضع الزنادقة فهو هذا . فان فيه تعطيل ذي الجلال والاكرام. لأن شيئاً لايدرك بشيء من الحواس فهو لاشيء .وهذا مذهب الزنادقة . فقد روجوه .وهذا تكذيب لكتاب الله . قال الله (وكلم الله موسى تكليما) فأخبر أن موسى أدرك منه الكلام وهو من أعظم الحواس . وأخبر أن أولياءه يدركونه بالحواس بالنظر اليه . وهو قوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) والنظر أحد الحواس وقال (لايكلمهم الله ولا ينظر اليهم) وقال رسول الله ﷺ للمؤمنين «مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة » رواه عدى بن حاتم عنه ، فهل من حواس أبين من الكلام والنظر ؟ فلذلك قلنا : إن هذا مما حواليك من الجهال . وما إخالك إلا وستعلم أنه لايجوز للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس، غير أنك تريد أن تهجن العلم وأهله ، وتزرى بهم من أعين من حواليك من السفهاء ، بمثل هذه الحكايات كما يرتاب فيها جاهل فيراك صادقا في دعواك . فدونك أيها المعارض فما وجدنا عشرة أحاديث دلسوها على أهل العلم ،كما وجدنا مما دلسوا على إمامك المريسى . أو جرب أنت فدلس عليهم منها عشرة ،حتى تراهم كيف يردونها في نحرك

وكيف دلس الزنادقة على أهل الحديث اثنى عشر الفا ، ولم يبلغ ماروى عن رسول الله ﷺ وأصحابه اثنى عشر ألف حديث ، بغير تكرار انشاءالله ؟ إذاً رواياتهم كلها من وضع الزنادقة في دعواك

وروبت أيها المعارض عن جرير بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « الايمان يمان، والحكمة يمانية ، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن »

فقلت كالمنكر لهذا : تعالى الله عما نحله المبطلون : بأن ذلك نفس يخرج من جوف

فمن سمعت أيها المعارض أن هذا نفس يخرج من جوف الله تعالى ؟ وهذا حديث معروف معقول المعنى جهلت معناه ، فصرفته إلى غيره مما لم نر أحداً يقوله ، أو يذهب اليه . إنما فسره العلماء على الروح الذى يأتى بها الريح من نحو اليمن ، لأن مهب الريح والروح من هناك عندهم . فأما أن يقول احد هو نفس يخرج من جوف الرحمن ، فما سمعنا أحداً يقوله قبلك ، وأدنى ماعليك فيه الكذب أن ترمى به قوما مشنعاً عليهم ، ثم لاتقدر أن تثبته عليهم . وهذا كقول النبى ﷺ « الايمان يمان والحكمة يمانية » أى انه جاء من قبل مكة

وادعى المعارض أيضاً أن المقرى حدث عن حرملة بن عمران عن أبى يونس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « أنه قرأ (سميعاً بصيرا) فوضع إبهامه على أذنه والتى يليها على عينيه » وقد عرفنا هذا من رواية المقرى وغيره ؛ كما روى المعارض غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبتوا له بصراً بعين كعين وسمعاً بسمع جارحة مركبة .

فيقال لهذا المعارض : أما دعواك عليهم إنهم ثبتوا له سمعاً و بصراً فقد صدقت . وأما دعواك عليهم إنه كعين وكسمع فانه كذب . ادعيته عليهم ؛ لأنه ليس كمثله شىء ، ولا كصفاته صفة .

وأما دعواك إنهم يقولون جارحة مركبة . فهذا كفر لايقوله أحد من المضلين . ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف ، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه ، وأثبته له الرسول . وهذا الذى تكرره مرة بعد مرة جارحة وعضو ؛ وماأشبهه ، حشو وخرافات . وتشنيع لايقوله أحد من العالمين . وقد روينا روايات السمع والبصر والعين فى صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله

ﷺ . فنقول كما قال ، ونعنى بها كما عنى ، والتكييف عنا مرفوع ، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك ، وتشنيع .

وادعى المعارض أن عبد الرحمن بن مهدى روى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ « إنكم لن تتقربوا الى الله بشيء أفضل مما خرج منه » يعنى القرآن .

فادعى المعارض أن الثلجى قال فى هذا من كتاب لم أسمعه من الثلجى . قال: ذهبت المشبهة فى هذا إلى مايعقلون من الكلام من الجوف . فناقضوا إذ صححوا أنه الصمد . والصمد الذى لاجوف له . فاحتمل أنه خرج منه أى أتى من عنده من غير خروج منه ، كما يقال : خرج لنا من فلان كذا وكذا من الخير ، وخرج العطاء من قبله . لأنه خرج من جوفه .

فيقال لهذا المعارض ولإمامه الثلجى : قد فهمنا مرادك إنما تريد نفى الكلام عن الله ، مشنعا بذكر الجوف . فأما خروجه من الله فلا يشك فيه إلا من أنكر كلامه . لأن الكلام يخرج من المتكلم لامحالة . وأما أن نصفه بالجوف كما ادعيت علينا زورا فانا نجله عن ذلك ، وهو المتعالى عنه . لأنه الأحد الصمد . كما قال . ومن زعم أنه لم يخرج منه إلا كخروج عطاء الرجل من قبله ، فقد أقر بأنه كلام غيره مخلوق . لايجوز أن يضاف اليه صفة . ولو جاز ذلك لجاز أن كل ماتكلم به الناس من الغناء والنوح والشعر كله كلام الله . وهذا محال يدعو الى الضلال

وفى هذا القياس الذى ذهبتم اليه يجوز أن يقال : قول اليهود عزير بن الله ، والنصارى المسيح بن الله ثالث ثلاثة ، قبل أن يخبر الله عنهم كان كلام الله . فان كان القرآن عندكم كلام الله فمنه خرج بلا شك ، والجوف منفى عنه . وان لم يخرج منه فليس بكلامه . ولكن كلام غيره فى دعواكم .

فقل لهذا الثلجي يرد هذا التفسير على شيطانه الذي ألقاه على لسانه ، وما يصنع في هذا بقول الثلجي مع ما يرويه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال « أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق ، وماسواه مخلوق . والقرآن كلام الله ، منه خرج واليه يعود »

حدثناه اسحٰق بن ابراهيم الحنظلي عن سفيان بن عيينة

وأما أن يقاس الكلام من المتكلم بالخير الذي يأتي من قبله ، والعطاء الذي يخرج من عنده . فانه لا يقيسه به إلا جاهل مثل ابن الثلجي . لأن الخلق قد علموا أن الكلام يخرج من المتكلم بلا شك ، وأن إعطاء العطاء ، و بذل البذل من المال لا يخرج من نفس المعطي والباذل . ولكن من شيء موضوع عنده بعينه والكلام غير بائن من المتكلم . والمال والعطاء بائن منه . لأن المتكلم متى شاء عاد في مثل كلامه الذي تكلم به قبل ، من غير أن يرد الكلام الخارج منه إلى نفسه ثانية . ولعله لا يقدر على رد المال والعطاء الذي خرج منه ، ولا أن يعود فيه بعينه . فمن قاس هذا بذاك فقد ترك القياس الذي يعرفه أهل القياس ، والمعقول الذي يعرفه أهل العقل

وروى المعارض أيضاً عن ابن عباس « الركن يمين الله في الأرض يصافح به خلقه » فروى عن هذا الثلجي عن غير سماع منه أنه قال : يمين الله نعمته و بركته . وكرامته ، لا يمين الأيدي

فيقال لهذا الثلجي الذي يريد أن ينفي عن الله بهذه الضلالات يديه اللتين خلق بهما آدم : و يلك أيها الثلجي ، إن تفسيره على خلاف ماذهبت اليه ، وقد علمت يقيناً أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه ، وأن يمين الله معه على العرش غير بائن منه ، ولكن تأويله عند أهل العلم : أن الذي يصافح الحجر الأسود و يستلمه كأنما يصافح الله . كقوله (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) فثبتت له اليد التي هي اليد عند ذكر المبايعة ، إذ سمى اليد مع اليد ، واليد معه على

العرش . وكقول النبي ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل » فثبت بهذا لله اليد التي هي اليد ، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يد الله وكذلك تأويل الحجر الأسود إنما هو إكرام للحجر الأسود وتعظيم له . وتثبيت ليد الرحمن ويمينه لا النعمة كما ادعى ابن الثلجي الجاهل في تأويله ، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى وفوق عرشه كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه

وكذلك ادعى الجاهل ابن الثلجي أن الله خلق آدم بيده قال : بنعمته التي أنعم بها عليه . فخصه بما خص من كراماته

فيقال لهذا الثلجي البقباق النفاج : لو كنت ممن يعقل شيئاً من وجوه الكلام لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام . ويلك وأي شيء من خلق الله من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه ، إذ خلقه حتى خص بنعمته آدم ، ومن عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق ؟ وأي منقبة لآدم فيها إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته ، كما خلق آدم ؟

وأعجب من هذا قول الثلجي الجاهل فيما ادعى : تأويل حديث رسول الله ﷺ « المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » فادعى الثلجي أن النبي ﷺ تأول كلتا يديه يمين : أنه خرج من تأويل الغلوليين أنها يمين الأيدى . وخرج من معنى اليدين إلى النعم . يعني بالغلوليين أهل السنة ، يعني أنه لا يكون لأحد يمينان ، فلا يوصف أحد بيمينين ، ولكن يمين وشمال بزعمه

قال أبو سعيد : ويلك أيها المعارض انما عنى رسول الله ﷺ ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال . ولكن تأويله : وكلتا يديه يمين ؛ أي منزه عن النقص والضعف ، كما في أيدينا الشمال من النقص ، وعدم البطش . فقال « كلتا يدى الرحمن يمين » إجلالا لله ، وتعظيما أن يوصف بالشمال ، وقد وصفت يداه بالشمال واليسار . وكذلك لو لم يجز إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله

ﷺ . ولو لم يجز أن يقال : كلتا يدى الرحمن يمين ، لم يقله رسول الله ﷺ .
وهذا قد جوزه الناس فى الخلق ، فكيف لايجوز ابن الثلجى فى يدى الله أنهما جميعاً يمينان ، وقد سُمِّى من الناس ذا الشمالين ؟ فجاز نفى دعوى ابن الثلجى أيضاً ، وخرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدى .

ثم ادعى الجاهل أيضا : ان هذا من النعم والافضال كقول الشاعر :

سأبكيك للدنيا وللدين ؛ إننى رأيت يد المعروف بعدك شلّت

نفس المعروف ليس له يد . و إنما المعلى له يد حقيقة . فهى التى تشل

ويلك أيها الثلجى ، أتعلّم بوجوه العربية ولغات العرب وأشعارهم من هو أعلم بها منك ؟هذا ههنا فى المعروف جائز على المجاز ، لايستحيل . وفى يدى الله اللتين يقول « خلقت بهما آدم » يستحيل أن تصرفا إلى غير اليد ، لأن المعروف ليس له يدان ، يقبض بهما و يبسط ، ويخلق و يبطش. فيقال : يد المعروف مثلا . ولايقال : فعل المعروف بيده كذا ، وخلق بيده كذا وكتب بيده كذا ، كما يقال : خلق الله آدم بيده ، وكتب التوراة بيده . ذاك فى سياق القول بيّن معقول . وهذا فى سياق القول بيّن معقول . من صرف منهما شيئا الى غير معناه المعقول جهل ولم يعقل .

أو لم يكفك أيها الثلجى كثرة مانسبت و إمامك المريسى الى الله تعالى فى نفى اليدين عنه بهذه الأغلوطات ؟ وما حسدتما أبانا آدم فى خلقه بيد الرحمن فى صدر كتابك ، حتى عدت لأقبح منها فى آخر الكتاب . فادعيت أن يدى الله اللتين خلق بهما آدم قدرته ونعمته . فامتن على آدم بما ركّب فيه

ويحك ، وهل بقى أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته ، حتى يمتن على آدم بهذه النعمة من بين الخلائق ؟ هذا محال لايستقيم فى تأويل . بل هو أبطل الأباطيل .

وأشد منه استحالة ما ادعيت فى حديث سلمان الفارسى « إن الله خمر طينة آدم ثم خلطها بيـده . فخرج كل طيب بيمينه ، وكل خبيث بشماله ، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى » فادعيت أيها المعارض له تفسيرا من قبلك : أنه لما امتن الله على آدم بنعمته ، كانت تلك النعمه مخالطة لقـدرته . وقال بيديه ـ بنعمته وقدرته ـ هـكذا .

فيقال لهذا المعارض : اذا خلط قدرته بنعمته فسماهما يديه فى دعواك . فما بال هذه المنة وضعت على آدم من بين الخلق ، وكل الخلق فى نعمته وقدرته بمنزلة واحدة ؟ إذ كل خلق فى دعواك بنعمته وقدرته لا بيديه . وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة ، والقدرة غير مخلوقة ، والنعمة كلها مخلوقة ؟ هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل . وما يوفق لمثله إلا كل جاهل .

ثم رويت عن الحسن البصرى أنه قال فى قول الله (يد الله فوق أيديهم) قال « نعم الله » فممن رويت هذا عن الحسن ؟ فاكشف عن رأسه ، فانك لا تـكشف عن ثقة .

وقد أكثرنا النقض عليك وعلى إمامـك المريسى وابن الثلجى فى تفسير اليد فى صدر كتابنا هذا ، غير أنك أعدته فى آخر الـكتاب فأعدنا هنا

النقض على ما ادعاه المعارض فى الوجه

ثم لما فرغت من إنكار اليدين ونفيتهما عن الله ، أقبلت قبل وجه الله ذى الجلال والاكرام لتنفيه عنه بمثل هذه العمايات ، كما نفيت عنه اليدين ، فزعمت أن وكيعاً روى عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة « ان العبد إذا قام يصلى أقبل الله عليه بوجهه الـكريم ، فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذى ينصرف أو يحدث نفسه حديث سوء »

ثم قلت أيها المعارض : إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته واحسانه وافضاله ، وما أوجب للمصلي من الثواب كما قال (فثم وجه الله) و (كل شيء هالك الا وجهه) وكقوله (و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) اى يبقى الله وحده .
فان قال قائل : ولله وجه ؟ قيل له : إن كنت تريد (كل شيء هالك إلا وجهه) و (كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و (أينما تولوا فثم وجه الله) فقوله الحق ؛ وان أردت عضواً كما ترى من الوجوه فهو الخالق لهذه الوجوه ، فقد يحتمل أن يقال :هذا وجه الشيء ، ووجه الأمر . وتقول : هذا وجه الثوب ووجه الحائط . فقوله (وجه ربك) ما توجه إلى ربك من الأعمال الصالحه . وقوله (أينما تولوا فثم وجه الله) يقول ثم قبلة الناس يتوجهون اليها .وقوله (ثم وجه الله) ثم قبلة الله.

فيقال لهذا المعارض : لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال والاكرام ، والجحود به و بآياته التي تنطق بالوجه . قد ادعيت أن وجه الله الذي وَصْفُهُ : « ذو الجلال والاكرام » مخلوق . لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة. يتوجه بها إليه . ونعم و إحسان . والأعمال كلها مخلوقة لاشك فيها. فوجه ربك ذي الجلال والاكرام في دعواك مخلوق . وزعمت أيضاً أنها قبلة الله . والقبلة أيضاً مخلوقة . فادعيت أن كل ما ذكره الله في كتابه من ذكر وجهه : وجه مخلوق . ليس لله منها وجه صفة . ولا هو ذو وجه في دعواك . وكتاب الله المكذب لك في دعواك ،وهو ما تلوت أيها المعارض من هذه الآيات التي كلها ناقضة لمذهبك ، وآخذة بحلقك ، أو تأثر تفسير هـذا عن رسول الله ﷺ بأثر مأثور منصوص مشهور .ولن تفعله أبداً . لما قد روى عنه خلافه وهو قوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « النظر إلى وجه الله » أفيجوز أن يتأول هـذا : أنه قال : الزيادة النظر إلى الكعبة ، أو إلى أعمال المخلوقين . وكان يدعو «اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » فيجوز في تأويلك أن يقول : اللهم انى أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من اعمال خلقك ، أم إلى القبلة ؟

ويلكم، ماسبقكم إلى هذه الفرية على الله إنس ولا جان، ولا فرعون من الفراعنة، ولاشيطان

وأعظم من ذلك: دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحائط الميت، الذى لايوقف منها على وجه ولاظهر، ماتركتم من الكفر بوجه الله غاية؛ ولوقد تكلم بهذا رجل بالمغرب لوجب على أهل المشرق أن يغزوه، حتى يقتلوه غضباً واجلالا لوجه الله ذى الجلال والاكرام

أرأيتك أيها الجاهل، إن كان وجه الله عندك قبلة، والأعمال التى ابتغى بها وجهه، وكوجه الثوب والحائط. أفيجوز أن يقال للقبلة وأعمال العباد: ذو الجلال والاكرام؟ فقد علم المؤمنون من خلق الله أنه لايقدس وجه بذى الجلال والاكرام غير وجه الله تعالى

وأما تكريرك وتهويلك علينا بالأعضاء والجوارح. فهذا مالايقوله مسلم. غير أنا نقول كما قال الله (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) أنه عنى به الوجه الذى هو الوجه عند المؤمنين؛ لا الأعمال الصالحة، ولا القبلة، ولا ماحكيته من الخرافات كاللاعب بوجه الله. وكذلك قوله (كل شىء هالك إلا وجهه) يقول كل وجه هالك الا وجه نفسه تعالى، الذى هو أحسن الوجوه؛ وأجمل الوجوه، وأنور الوجوه، الموصوف بذى الجلال والاكرام؛ الذى لايستحق هذه الصفة غير وجهه. وأن الوجه منه غير اليدين، واليدين منه غير الوجه؛ على رغم الزنادقة والجهمية

وسنذكر فى ذكر الوجه آيات وآثاراً مسندة، ليعرضها أهل المعرفة على تفسيرك هذا، هل يحتمل شىء منها شيئاً منه؟ فان كنت لاتؤمن بها فخير منك وأطيب من عباد الله المؤمنين من قد آمن بها

قال الله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و(كل شىء هالك إلا وجهه) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) و (أينما تولوا فثم وجه

الله) (إنما نطعمكم لوجه الله) فالخيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه ، وأنها وجوه مخلوقة

ومما يوافقه من صحاح أحاديث رسول الله ﷺ ماحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط و يرفعه . يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور ، لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه كل شيء أدركه بصره »

أفيستقيم أيها المعارض أن يتأول هذا أنه أحرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة ووجه القبلة . كل شيء أدركه بصره ، ما يشك مسلم في بطوله واستحالته ، أم قول رسول الله ﷺ الذي حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبدالله قال « لما نزلت (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك »

أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا : أعوذ بثوابك الأعمال التي يبتغى بها وجهك وبوجه القبلة ؟ فانه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله ، و بكلماته ، لا يستعاذ بوجه مخلوق

ومن ذلك ماحدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ « كان يدعو : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك »

أفيجوز لك أن تقول في هذا : لذة النظر الى قبلتك و إلى الأعمال التي ابتغى بها وجهك ؟

ومن ذلك ماحدثنا يحيي الحماني وابن أبي شيبة أبو بكر عن شريك عن اسحق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

قال الزيادة النظر إلى وجهه سبحانه وتعالى

أفيجوز أن يتأول هذا : أنه النظر إلى وجه الأعمال التي ابتغى بها وجه الله أو وجه القبلة ؟

وكذلك قال ﷺ « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » قال « النظر إلى وجه الله تعالى »

حدثنا موسى بن اسماعيل وغيره عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ

وحدثنا احمد بن يونس عن أبي شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر رفعه إلى النبي ﷺ « أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب ، فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن »

أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة فنظروا إلى وجه القبلة و إلى الأعمال الصالحة . كأن النظر إلى وجه القبلة في دعواك آثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة

ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن رجاء البصري عن المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود « إن العبد إذا قال : الحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وسبحان الله والله أكبر وتبارك الله . حط عليهن ملك . فضمهن تحت جناحه فصعد بهن ، لا يمر على قوم من الملائكة إلا استغفروا لقائله ؛ حتى يحيي بهن وجه الرحمن . وقرأ « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » أفيجوز لك أن تتأول أن هذا الملك يصعد بهن حتى يحيي بهن وجه القبلة في السماء والقبلة في الأرض ؟ قد علمت أيها المعارض وعلم كل ذي فهم وعلم أن هذه تفاسير مقلوبة ، ومغاليط لا يستقيم شيء منها في القياس . فكيف في الأثر ؟ ولا يهدي

شيء منها إلى هدى ، ولا يرشد إلى تقى

ومن ذلك : ماحدثنا عبدالله بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن أبي اسحٰق عن عامر بن سعد عن مسلم بن بدير عن حذيفة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله »

وعن أبي معاوية جويبر عن الضحاك وعن جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط . وحدثناه الحمانى عن وكيع عن أبي بكر الهذلى عن أبي تميمة الهجيمى عن أبي موسى الأشعرى قال أبو سعيد : كلهم قالوا « الزيادة النظر إلى وجه الله » ولم يقل أحد منهم . إلى وجه القبلة ، ووجوه الأعمال الصالحة ، كما ادعيت

وعلى تصديق هذه الآثار والايمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم . ولو لم يكن إلا ماروين أيها المعارض عن وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة « أن العبد إذا قام يصلى أقبل الله عليه بوجهه » فادعيت أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه ، وانه قد يقال : وجه الله فى المجاز ، كما يقال : وجه الحائط ، ووجه الثوب

ويلك . فهذا مع مافيه من الكفر محال فى الكلام . فانه لايقال لشيء ليس من ذوى الوجوه : أقبل بوجهه على إنسان أوغيره إلا والمقبل بوجهه من ذوى الوجوه وقد يجوز أن يقال : للثوب وجه ، وللحائط . ولا يجوز أن يقال : أقبل الثوب بوجهه على شيء أو على المشترى ، وأقبل الحائط بوجهه على فلان . لايقال أقبل بوجهه على شيء إلا من له القدرة على الاقبال . وكل قادر على الاقبال ذو وجه . هذا معقول مفهوم فى كلام العرب . فان جهلته فسم شيئاً من الأشياء ليس من ذوى الأوجه يجوز لك أن تقول : أقبل بوجهه على فلان . فانك لاتأتى به . فافهم . وما أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه . ولولا كثرة من يستنكر الحق ويستحسن الباطل ما اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذى الجلال والاكرام . ولو لم يكن فيه إلا اجماع الكلمة من العالمين «أعوذ بوجه الله العظيم . وأعوذ بوجهك يارب»

وجاهدت ابتغاء وجه الله . وأعتقت لوجه الله . لكان كافياً مما ذكرنا . إذ عقلته النساء والصبيان ، والبر والفاجر ، والعربى والعجمى ، غير هذه العصابة الزائغة الملحدة فى أسماء الله ، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته عز وجل وجهه ، وتقدست أسماؤه . لقد سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود (قالت اليهود يد الله مغلولة) وقلتم أنتم : يد الله مخلوقة كلها . لما ادعيتم أنها نعمته ، ورزقه . لأن النعمة والأرزاق مخلوقة كلها . ثم زدتم على اليهود فادعيتم أن وجه الله مخلوق . إذ ادعيتم أن وجهه وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وكوجه الثوب والحائط . وهذه كلها مخلوقة . فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة . فما بقى لكم الا أن تقولوا : هو بكماله مخلوق . فلذلك قلنا انكم سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود

وروى المعارض عن شاذان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (دخلت على ربى فى جنة عدن شاب جعد فى ثوبين أخضرين) وليس هذا من الأحاديث التى يجب على العلماء نشرها فى أيدى الصبيان . فان كان منكراً عند المعارض ، فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى ، فيفسره تفسيراً أنكر من الحديث ؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلته . غير أنى أستنكره [1] جداً لأنه يعارضه حديث أبى ذر أنه قال لرسول الله ﷺ (هل

«١» ذكره البيهقى فى الأسماء والصفات من حديث ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة ، ثم قال : ابراهيم بن الحكم ضعيف فى الرواية . ضعفه يحيى ابن معين وغيره . قلت : وهذا الحديث انما يعرف من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة ثم ساقه من عدة طرق ثم قال . وهذا انما يعرف بالأسود بن عامر شاذان عن حماد . ورويناه من حديث ابراهيم بن سويد الذارع عن حماد من وجهين آخرين . فذهب أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى إلى ما أخبره ابراهيم ابن عبد الرحمن بن مهدى . قال : كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث

رأيت ربك ؟ فقال نور أنى أراه ؟) ويعارضه قول عائشة رضى الله عنها (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية وتلت : (لا تدركه الأبصار) فهذا هو الوجه عندنا فيه . والتأويل والله أعلم . لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره : إنى دخلت على ربى فى جنة عدن . كقول الناس : أتيناك ربنا شعثاً غبراً من كل فج عميق ، لتغفر لنا ذنوبنا ،وهذا تفسير محال لايشبهه ما شبهت لأن فى روايتك أنه قال : (رأيته شابا جعداً فى ثوبين أخضرين) ويقول أولئك : أتينـاك شعثاً غبراً أى قصدنا اليك نرجو عفـوك ومغفرتك . ولم يقولوا أتيناك فرأينـاك شابا جعداً فى ثوبين أخضرين لتغفر لنا . هؤلاء قصدوا قصد الثواب والمغفرة، ولم يصفوا الذى قصدوا اليه بما والرجوع عنه [1]

حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يرويها . فلا أحسب إلا أن شيطانا خرج اليه فى البحر فألقاها اليه . قال الثلجى: فسمعت عباد بن صهيب يقول : إن حماد بن سـلمة كان لايحفظ ، وكانوا يقولون إنها دست فى كتبه . وقد قيل : إن ابن أن أبى العوجاء كان ربيبه . وكان يدس فى كتبه هـذه الأحاديث . قال أبو أحمد بن عدى الحافظ : أبو عبد الله الثلجى كذاب. وكان يضع الحديث ويدسه فى كتب أصحـاب الحـديث بأحاديث كفريات من تدسيسه . قال أبو أحمد : الأحاديث التى رويت عن حماد بن سلمة فى الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة . قلت : وقد حمل غيره من أهل النظر فى هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه . وكذلك عطاء وطاووس ومحمد بن سيرين . وكان مالك بن أنس لا يرضاه . ومسلم بن الحجاج لم يحتج به فى الصحيح .اهـ الأسماء والصفات (ص ٣١٤ ـ ٣١٥)

(١) لقد كان أحرى أن يعرض المؤلف عن هذا الحديث المـكذوب الواضح الكذب مرة ، ولا يتـكلف الجواب عن تأويل المعارض الزنديق . فان المعارض الملحد إنما يتصيد أمثال هذه الموضوعات المفتريات ليشكك بها . فـكان الأجدر بالشيخ الدارمى أن يكتفى بما ذكره فى رد روايةالحديث وتوهينه .

وروى المعارض أيضاً عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبى يحيى عن أبى يزيد عن أبى سلام عن ثوبان أن النبى ﷺ قال « أتانى ربى فى أحسن صورة فقال : يامحمد ، فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت : يارب لاعلم لى . فوضع يده بين كتفى ، حتى وجدت برد أنامله فى صدرى . فتجلى لى ما بين السماء والأرض » فادعى المعارض أن هذا يحتمل أن يقال : أتانى ربى من خلقه بأحسن صورة فانتقى تلك الصورة ، وهى غير الله . والله فيها مدبر . فوضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله فى صدرى ، يعنى تلك الصورة التى هى من خلقه . والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخالق كله لله

فيقال لهذا المعارض : كم تدحض فى قولك وترتطم فيما ليس لك به علم . أرأيتك اذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتته ، فقالت له : هل تدرى يامحمد فيم يختصم الملأ الأعلى ، أفتتأول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله فقال لها « يارب لاأدرى » فدعاها ربا ، دون الله ، أم أتته صورة مخلوقة فقال النبى ﷺ « أتانى ربى » ان هذا كفر عظيم ادعيته على رسول الله ﷺ . وأية صورة تضع أناملها وكفها فى كتف النبى ﷺ فيتجلى له بذلك مابين السماء والأرض غير الله ؟ ففى دعواك التى ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله لأن فى روايتك : أن الصورة قالت له « هل تدرى يامحمد » فقال لها « لايارب » وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها فى كتف نبى مثل محمد ، فيتجلى له فى ذلك مابين السماء والأرض أمور لم يكن يعرفها من قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه ؟ ويحك لايمكن هذا لجبريل ولا ميكائيل ولا اسرافيل . ولا يمكن هذا غير الله ، فلم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث ، ميفة مالم يرزقك الله معرفتها ، ولا تأمن من أن يجرك الله بذلك إلى كفر بالذى تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد « يارب » أم لله صورة لم يعرفها . فقال « أتانى ربى » لما أن الله فى تلك الصورة مدبر ؟ ففى دعواك يجوز لك ، كلما رأيت كلباً أو

حماراً أوخنزيراً قلت : هذا ربى. لما أن الله مدبر فى صورهم فى دعواك .وجازلفرعون فى دعواك أن يقول (أنا ربكم الأعلى) لما أن الله مدبر فى صورته بزعمك ،هذا أبطل باطل لاينجع إلا فى أجهل جاهل

ويلك، إن تأويل هذا الحديث على غير ماذهبت اليه لما أن رسول الله ﷺ قال فى حديث أبى ذر : أنه لم ير ربه . وقال رسول الله ﷺ « لن تروا ربكم حتى تموتوا » وقالت عائشة رضى الله عنها «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » وأجمع المسلمون على ذلك ، مع قول الله (لا تدركه الأبصار) يعنون أبصار أهل الدنيا . وإنما هذه الرؤية كانت فى المنام . وفى المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفى كل صورة .

كذلك روى معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال «صليت ماشاء الله من الليل . ثم وضعت جنبى . فأتانى ربى فى أحسن صورة » فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التى فيها إلى ماقال معاذ . فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم . لاما ذهبت اليه من الجنون والخرافات . فزعمت أن الله بعث إلى النبى ﷺ صورة فى اليقظة كلمته . فقال لها النبى ﷺ : يارب . غير أنى أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك الى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها . غير أنك تكلمت على حد الجواز أمنا من الجواب، غاراً أن ينتقد عليك

وقد روى المعارض أيضاً عن الأعمش عن أبى وائل قال « بينما عبد الله يمجد ربه إذ قال معضل : نعم المرئى ربنا . فقال عبد الله : انى أجله عن ذلك ولكن ليس كمثله شيء »

فادعى المعارض فى تفسيره تخليطا من الكلام ، غير أنه قال الشخص فى قوله شيء . ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه . فأظن به أنه يعنى به أن الشيء لا يخلو من أن يكون شخصاً . والله لا يوصف بأنه شيء

فان كان هذا المعارض ذهب إلى هذا التأويل فهذا محض الزندقة . لأن الله أعظم الأشياء ، وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء (ليس كمثله شيء) نور السموات والأرض من نور وجهه . كما قال ابن مسعود :

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن الزبير أبى عبد السلام عن أيوب ابن عبد الله الفهرى عن ابن مسعود رضى الله عنه « وإنه ليس من نور مخلوق إلا وله منزل ومنظر [1] فكيف النور الأعظم خالق الأنوار ؟ »

وذكر المعارض أيضاً عن ابن عيينه عن حميد الاعرج عن مجاهد قال « يقول داود يوم القيامة : أدنني . فيقال له : أدنه : فيدنو حتى يمس ركبته » فادعى المعارض أن تأويله : يدنيه إلى خلق من خلقه ، ذى ركبة ، حتى يمس ركبة داود ركبته ذلك . قال : ويحتمل أن يتقرب اليه بالعمل الصالح

فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه ويلك ، عن أى زنديق تروى هذه التفاسير ولا تسميه ؟ وأى درك [1] لداود إذا استغفر الله لذنبه ، ولجأ اليه واستعاذ به فى أن يدنيه إلى خلق سواه ، فيمس ركبته . وما يجزىء عن داود ركبة ذلك المخلوق الذى إذا مس داود النبى ركبته غفر ذنبه ، وأمن روعته ، إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء فى دعواك ، إذ جعله مفزعا للأنبياء ، ومعولا عليه فى ذنوبهم ، يحكم على الله فى مغفرته ، فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله ؟ ولا بد لمثل هـذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم فى الملائكة ، أو فى النبيين . فما اسمه أيها الجاهل ؟ لو تكلم بهذا شيطان ، أو مدمن خمر سكران ، مازاد عليك جهلا . فكيف انسان ؟

وأعجب من ذلك قولك : إنه يتقرب اليه يومئذ بالعمل الصالح لابالدنو منه . أولم تعلم أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل . إنما هو يوم جزاء الأعمال التى

---

(١) كذا فى الأصل فليحرر

يتقرب بها الى الله فى الدنيا ؟ فكيف رفع الله العمل يومئذ عن جميع المسلمين وأوجبه على داود ؟

قلت : وكذلك ماروى المسعودى عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة عن عبدالله « أن الرب يبدو لأهل الجنة فى كل جمعة على كثيب من كافور ، فيكونون منه فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا » فادعيت أن تفسير قوله هذا من القرب : أنه يبدو لهم بظهور الدلالات ، و بذل الكرامات لأوليائه ، فيظهر بما فعل دلالته وعلاماته لا هو نفسه

فيقال لك : أيها المعارض ، بئسما أثبتّ على أولياء الله أنهم لم يعرفوا الله بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه وماأنزل فى كتبه فى الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه بها فى الآخرة اذ ماتوا كفارا ،فى دعواك ، جُهالا بالله و بدلالاته ؛ فان كانوا كذلك فى دعواك لم يكونوا اذاً أولياء الله ، اذ لم يموتوا على حقيقة معرفة الله ؛ ولا استحقوا الكرامات من الله ، ولم يكونوا أهلا فى دعواك أن يبدو لهم فى كثيب من كافور ، بل يحتجب عنهم ، اذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه ، الا يوم لاينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، اذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته وعلاماته . فما فضل المؤمن عندك فى هذا على الكافر ؟

ثم فسرت قول عبدالله « انهم يكونون فى القرب منه على قدر تسارعهم الى الجمعة » أن ذلك يقرب اليه العمل الصالح كماقال الله « من تقرب الىّ شبرا تقربت منه ذراعا »

ويلك أيها الحيران ، انما قال الله « من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا » فى الدنيا بالأعمال الصالحة لافى الآخرة يوم ترفع الأعمال عن العباد

لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير هذه الاحاديث أشياء لم يسبقك اليها فصيح ولا عجمى . ولو قد عشت لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله

ثم قلت : وهذا كقول ابن عمر عن النبى ﷺ فى النجوى « إنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول : سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » قلت فتفسير « كنفه » نعمته وستره وعافيته . فتأويل هذا أنه على الستر مع القرب والدنو والمناجاة التى قالها النبى ﷺ ، وأنت بجميعها منكر وعلى من آمن بها مغتاظ

الحجب التى احتجب الله بها عن خلقه

ثم طعن المعارض فى الحجب التى احتجب الله بها عن خلقه . فقال : روى وكيع عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن عمر « احتجب الله عن خلقه بأربع : بنار ، ونور ، وظلمة ، ونور) ففسره المعارض تفسيراً يضحك منه فقال : يحتمل أن تكون تلك الحجب آيات يعرفونها ، ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف . إذ عرفهم بدلالاته . فهى آيات لو قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها

فيقال لهذا المعارض : عمن رويت هذا التفسير ؟ ومن أى شيطان تلقيته ؟ ومن ادعى قبلك أن حجب الله آياته التى احتجب بها ؟ فما معنى قول الله (٤٢ : ٥١ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) ؟ أمعناه عندك : من وراء الدلالات والعلامات ؟ أم قوله (٨٣ : ١٥ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أهو عندك : أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله ؟ ولا يعرفون يومئذ أنه الواحد المعروف بالوحدانية ، وأنه ليس أحد يوم القيامة فى دعواك عنه محجوب . لما أن كلا يرى يومئذ دلالاته وعلاماته وآياته . وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد . فما موضع الحجاب يومئذ ؟ وكيف صارت تلك الدلالات من نار ، ونور ، وظلمه ؟ وما يصنع بذكر النار والنور والظلمة هاهنا فى الدلالات والعلامات ؟

قلت : وكذلك حديث أبي موسى عن النبي ﷺ « ان الله لاينام ولا ينبغى له أن ينام . حجابه النار . لوكشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»
ثم قلت : فتأويل الحجاب فى هذا الحديث مثله فى الحديث الأول : هى الدلالات التى ذكرها ، وعلى أن الدلالات كشف عن الشيء لاحجاب ولاغطاء .

ثم قلت : فتأويل قوله « لوكشفها لأحرقت سبحات وجهه » لو كشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه ذلك العلم الدال عليه .

قلت : ويحتمل قوله « سبحات وجهه » ذلك العلم . وذلك العلم وجه يتوجه برؤيته الى معرفة الله . كقوله (فثم وجه الله) قلت قبلة الله .

فيقال لهذا المعارض : نراك قد أكثرت لجاجتك فى رد هذا الحديث ، إنكاراً منك لوجه الله ، إذ تجعل ماأخبر رسول الله ﷺ بلسان عربى مبين معقول فى سياق اللفظ أنه وجه الله نفسه ، فجعلته أنت وجه العلم ، ووجه القبلة ، و إلا قال رسول الله ﷺ : حجاب الله النار ، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره . فان لم تتحول العربية عن معقولها إنه لوجه الله حقاً ، كما أخبر رسول الله ﷺ . ولو كانت سبحات وجوه الاعلام لقال النبى ﷺ حجابه النار لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق . والخلق كلها . وما بال تلك النار تحرق من العلم سبحاته ، وتترك سائره ؟ وانما تفسير السبحات الجلال والنور فأى نور لوجوه الخلق حتى تحرقها النار منهم ؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد أن يكشفها الله عن وجهه ، ولاتحرقها قبل الكشف ؟ فلو قد أرسل الله منها حجاباً واحداً لاحترقت الدنيا كلها . فكيف سبحات وجوه الخلق ؟ ويحك .
إن تأويل هذا بين ، لايحتاج الى تفسير ، إنما نقول : احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه ، لو كشفها لأحرق نور وجه الرب وجلاله كل ما أدركه بصره . و بصره مدرك كل شيء ، غير أنه يصيب ما يشاء ، و يصرفه عما يشاء .

كما أنه حين تجلى للجبل تجلى لذلك الجبل خاصة من بين الجبال . ولو قد تجلى لجميع جبال الأرض لصارت كلها دكا . كما صار جبل موسى . ولو قد تجلى لموسى كما تجلى للجبل لجعله دكا . وإنما خرّ موسى صعقاً مما هاله من الجبل ، مما رأى من صوته حين دكّ . فصار في الأرض .

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن وهب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ في كسوف الشمس والقمر فقال « إنهما لاينكسفان لموت أحد ولا لحياته . ولكن الله اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له »

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا . لأن الله كتب الفناء عليها ، وركب ماركب من جوارح الخلق للفناء . فلا يحتمل نور البقاء . فتحترق به ، أو تدك ، كما دك الجبل . فاذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء ، فاحتملت النظر الى وجهه ، والى سبحاته ونور وجهه من غير أن يحرق أحدا . كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وكله لو ألقى في الدنيا في تنور مسجور لصار رماداً في ساعة . فهو يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر ونارها أشد حراً من نار الدنيا سبعين ضعفاً ، لايصير فيها رماداً ، ولايموت (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تركبت يومئذ للبقاء . فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمل جزءاً من ألف ألف جزء من عذاب الدنيا . وكذلك أولياء الله تعالى تحتمل أبصارهم النظر الى وجه الله . ولو قد أدركهم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا . كما قال رسول الله ﷺ ، ولم تحتملها أبصارهم . فهذا تأويل حديث رسول الله ﷺ الذي تدل عليه ألفاظه ، لا ماتأولت له من التفسير المقلوب ، الذي لا ينقاس للفظ الحديث ، إلا أن ينقلب لفظه كما قلبت تفسيره . فاربح العناء . إن ظاهر ألفاظه تشهد عليك بالتكذيب بالتوحيد .

وسنذكر بعض ما ذكر فى القرآن وفى الروايات من أمر الحجب ليعرضها كل عاقل على قلبه : هل ينقاس كل منها على ما تأولت ؟

أول ذلك ماروينه أيها المعارض عن أبى موسى عن النبى ﷺ حدثنا عثمان ابن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى قال « قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال : إن الله لاينام ، ولا ينبغى له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شىء أدركه بصره »

وحدثنا على بن المدينى حدثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشر الأنصارى قال سمعت طلحة بن خراش يقول سمعت جابر بن عبدالله رضى الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب »

وحدثنا عمرو بن عون أخبرنا هشيم عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » ثم تلت (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) و (ماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب)

أفيجوز أن يتأول هذا ان الله لم يكلم بشراً إلا من وراء الآيات والعلامات ؟

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عبد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنه قال « احتجب الله من خلقه بأربع : بنار وظلمة ونور وظلمة » أفيجوز أن يتأول على الله فى هذا الحديث بأربع علامات ، وأربع دلائل ونار وظلمة ونور وظلمة ؟

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن زرارة ابن أوفى رضى الله عنه أن النبى ﷺ سأل جبرائيل : هل رأيت ربك ؟ فانتفض جبريل وقال يا محمد إن بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت من أدناها حجابا

لاحترقت . أفيجوز أن يتأول على جبريل أن يقول : بيني و بين الله تعالى سبعين علامة ودلالة من نور ، لو دنوت من أدناها لاحترقت ؟ أم يجوز أن يتأول على جبريل أنه لا يستدل على معرفة الواحد الأحد لما رأى وشاهد من آياته وعلاماته الا بهذه الأربعة الحجب التي ادعيت أنها دلائل على معرفة الواحد المعروف ؟ أولم يكتف جبريل بما رأى وعاين من الدلالات والعلامات على معرفة الله ؛ وهو السفير بينه و بين رسله ، حتى استدل عليه بالحجب التي ادعيت أنها آياته وعلاماته ؟ لو رزقت أيها المعارض شيئا من العقل علمت أن ما تدعى زوراً وباطلا . ولكن قال رسول الله ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ماشئت »

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع : بنار ، وظلمة ، ثم بنور وظلمة ، من فوق السموات السبع ، والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حبابة بنت عجلان الخزاعية عن أم حفص عن صفية ابنة جرير عن ام حكيم بنت وداع الخزاعية رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « دعاء الوالدة يفضى الى الحجاب »

ويحك أيها المعارض قد علم كل ذى عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة ، وأن لله أكثر من ألف آية وعلامة . فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع جعلها دلالة وعلامة على معرفته ؟ وسائرها لايدل فى دعواك .

باب اثبات الضحك

ثم أنشأ المعارض أيضا منكرا ان الله تعالى يضحك الى شيء ضحكا هو الضحك طاعنا على الروايات التى نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها اقبح التفاسير ، ويتأولها اقبح التأويل .

فذكر منها حديث أبى موسى عن النبى ﷺ انه قال « يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة »

وأيضاً حديث أبى رزين العقيلى انه قال « يارسول ، أيضحك الرب ؟ فقال : نعم . فقال لن نعدم من رب يضحك خيرا »

وحديث جابر أيضا عن النبى ﷺ فى ضحك الرب .

فادعى المعارض فى تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته ، وصفحه عن الذنوب ألا ترى انك تقول : رأيت زرعاً يضحك .

فيقال لهذا المعارض : قد كذبت بما رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع ؛ لأن ضحك الزرع ليس بضحك ، إنما هو خضرته ونضارته ؛ فجعلته مثلا للضحك . فممن رويت هذا التفسير من العلماء : ان ضحك الرب رضاه ورحمته ؟ فسمه والا فأنت المحرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل ضلال ، إذ شبهت ضحك الله الحى القيوم الفعال لما يشاء ، ذى الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، بضحك الزرع الميت الذى لا ضحك له ، ولا قدرة له ،

ولا يقدر على الضحك وانما ضحكه بمثل ، وضحك الله ليس بمثل [1]

ويحك أيها المعارض إن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته .فهو أبداً مادام أخضر ضاحكا لكل أحد للولى وللعدو ، لمن يسقيه ، ولمن يحصده . لا يقصد بضحكه إلى شيء .والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه من فعالهم ، و يصرفه عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم

---

(١) قال البيهقى فى باب الضحك من الأسماء والصفات بعد روايته حديث أبى رزين العقيلى : وذكر أبو الحسن بن مهدى الطبرى رحمه الله فيما كتب الى أبو نصر بن قتادة من كتابه : أن الضحك فى هذه الأخبار بمعنى البيان . تقول العرب : ضحكت الأرض اذا أنبتت ، لأنها تبدى عن حسن النبات وتفتر عن الزهر كما يفتر الضاحك عن الثغر . ويقال : ضحكت الطلعة اذا بدا ما كان فيها مستخفيا قال الشاعر :

وضحك المزن بها ثم بكى

يريد بالضحك اظهار البرق . وبالبكاء المطر - ثم روى البيهقى بسنده عن ابراهيم ابن سعد عن أبيه قال : كنت مع حميد بن عبد الرحمن فى مسجد النبى ﷺ فمرض فى المسجد رجل من بنى غفار قد صحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له حميد : الحديث الذى سمعتك تذكر أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله عز وجل ينشىء السحاب ، فينطق أحسن المنطق ويضحك أحسن الضحك» وفى هذا تأكيد ماذكر أبو الحسن من لسان العرب قال أبو الحسن : فمعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم « يضحك الله » أى يبين ويبدى من فضله ونعمه مايكون جزاء لعبده الذى رضى عمله . ثم روى حديث آخر أهل النار خروجا منها . وقال : أخرجاه فى الصحيحين ثم ساقه من طريق مسلم فى الصحيح ثم قال : فأما المستقدمون من أصحابنا فانهم فهموا من هذه الأحاديث ماوقع الترغيب فيه من هذه الأعمال . وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه . ولم يشتغلوا بتفسير الضحك ، مع اعتقادهم أن الله ليس بذى جوارح ومخارج . وأنه لايجوز وصفه بكشر الأسنان وفغر الفم . تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا . اه

فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم و يصرفه عن قوم ، وأن ضحك الزرع مثل على المجاز ، وضحك الله أصل وحقيقة للضحك . يضحك كما يشاء ، والزرع أبدا نضارته وخضرته التي سميته ضحكا أبداً قائم حتى يستحصد

وأما قولك : إن ضحكه رضاه ورحمته . فقد صدقت في بعض . لأنه لا يضحك لأحد إلا عن رضى . فيجتمع منه الضحك والرضا. ولا يصرفه إلا عن عذو . وأنت تنفي الضحك عن الله ، وتثبت له الرضا وحده . ولئن جزعت من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك حتى تنفيه عن الله بمعنى ضحك الزرع ، مالك من راحة فيما يروى عنه ابن مسعود رضي الله عنه مما يكذب دعواك ، و يستحيل به تفسيرك

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « آخر رجل يدخل الجنة رجل يمشي يكبو على الصراط مرة وتسفعه النار مرة . فاذا جاوزها التفت إليها . فقال : تبارك الذي أنجاني منك . فترفع له الجنة فيقول : يارب ، أدنني منها . فيدنيه منها ، حتى إنه ليقول : يا ابن آدم ، أيرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فيقول : يارب أتستهزىء بي ، وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود ، ثم قال : ألا تسألني مم ضحكت ؟ هكذا فعل رسول الله ﷺ . ثم قال : ألا تسألوني مم اضحك؟ فقالوا مم تضحك ؟ فقال : من ضحك رب العالمين منه حين يقول : أتستهزىء بي. فيقول الله تعالى : إني لا استهزىء بك ، ولكني على ما اشاء قادر . فيدخله الجنة »

او لا تسمع ايها المعارض من قول رسول الله ﷺ «من ضحك رب العالمين منه» إنه لا يشبه ضحك الزرع . لأنه لا يقال للزرع : يضحك ، ولا يقال : ضحك من احد ولا من اجل احد . و إنا لم نجهل مجاز هذا في العربية . ولكنه على خلاف ماذهبت اليه . فقد سمعنا قول الأعشى وفهمنا معناه وهو من معنى ضحك الرب بعد إذ يقول :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتمل

فالزرع مادام أخضر فهو ضاحك للشمس أبداً ، لايخص بضحكه أحداً ، ولا يصرفه عن أحد . والله يضحك إلى قوم و يصرفه عن آخرين

وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو يعلى أخبرنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس [1] عن أبي زيد العقيلي عن رسول الله ﷺ قال « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره . قال أبو زيد : أيضحك الرب يارسول الله ؟ قال نعم . قال : لن نعدم من رب يضحك خيراً » فهذا حديثك أيها المعارض الذى رويته وثبته وفسرته ، وأقررت أن النبي ﷺ قد قاله ، ففي نفس حديثك هذا ماينقض دعواك وهو قول أبي رزين للنبي ﷺ « أيضحك الرب » ولو كان تفسير الضحك الرضى والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزين فى دعواك اذن جاهلا أن لا يعلم أن ربه يرحم ويرضى و يغفر الذنوب ؛ حتى يسأل رسول الله ﷺ : أيرحم ربنا و يغفر و يصفح عن الذنوب؟ بل هو كافر فى دعواك ، إذ لم يعرف الله بالرضى والرحمة والمغفرة . وقد قرأ القرآن وسمع ماذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عن الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي ﷺ : أيغفر ربنا و يرحم ؟ إنما سأله عما لا يعلم لا عن علم ماعلم وآمن به قبل . وقرأ القرآن ، فوجد فيه ذكره . ولم يجد فيه ذكر الضحك . فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قال « لن نعدم من رب يضحك خيراً » ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول ابو رزين للنبي

(١) هو وكيع بن عدس — بضم العين والدال المهملتين — أو حدس ، على وزنه ، إلا أنه بحاء مهملة — العقيلي ، أبو مصعب الطائفي عن عمه أبي رزين العقيلي وعنه يعلى بن عطاء فقط . وثقه ابن حبان وحديثه هذا فى مسند أحمد بهذا السند (٤ : ١١)

ﷺ : لن نعدم من رب يرحم و يرضى و يغفر خيراً . لما أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه (إنه غفور رحيم) فاعقله . وما أراك تعقله

ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله على مايعقلون من أنفسهم . وهذا كذب تدعيه عليهم . لأنا لم نسمع أحداً منهم يشبه شيئاً من أفعال الله بشيء من أفعال المخلوقين. ولكنا نقول : هو نفس الضحك ، يضحك كما يشاء ، وكما يليق به . وتفسيرك هذا منبوذ في حشك

ثم فسرت تفسيراً أوحش من هذا أيضاً فقلت : يحتمل أن يكون ضحكه أن يبدو له خلق من خلق الله ضاحكا يأتيهم مبشراً ومعينا ، ودليلا إلى الجنة

ويحك أيها المعارض ، ألا تسمع مافي حديثك الذي رويته وثبته عن أبي رزين قال « قلت : يارسول الله أيضحك ربنا ؟ قال : نعم » ولم يقل أيخلق الله خلقاً يضحك . ثم قال « لن نعدم من رب يضحك خيراً » ولم يقل لا نعدم من رب يخلق الضاحك . فهذا في نفس حديثك لو قد عقلته ، وأني لك العقل مع هذا التخليط ؟

وادعيت أيضاً تفسيراً للضحك أبعد من هذا من الحق والمعقول . فزعمت أن الله يضحك من رجل ، أو من شيء تفسره أنه يضحكه ويسره . وذلك ضحك الله على السنة ، يعني أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله

فيقال لك أيها المعارض : إذا تحولت العربية إلى لغتك ولغة أصحابك جاز فيها أنكر من هذا التأويل ، وأفحش من هذا التفسير . وهذا أيضاً بين في نفس حديثك الذي رويته عن أبي رزين عن النبي ﷺ أنه قال له « أيضحك ربنا يارسول الله » ولم يقل يُضحك ربنا . ولو قال كذلك لكان جهلا . إذ سأل رسول الله ﷺ أيُضحك الرب الخلق ، وقد قرأ في كتاب الله (وانه هو أضحك وأبكى) ومحال أن يسأل أحد : أيضحك الله الخلق ، لما قد علم كل الخلق أن الله هو اضحك وأبكى . فلو اشتغلت أيها المعارض فيما تنقلت فيه من مسائل أبي

يوسف ومحمد بن الحسن ونظرائهم كان أعذر لك من أن تتعرض لمثل هذه الأحاديث الصعاب والمعاني التي كان يستعفى من تفسيرها العلماء أصحاب العربية البصراء. فتفسرها بجهل وضلال

وسنذكر لك أيضاً بعض ماروى عن النبي ﷺ في ضحك الرب ما ينقض دعواك، حتى تضمه إلى حديث أبي رزين وأبي موسى، فتعلم أن الله لم يوفقك فيها لصواب من التأويل

حدثنا يحيي الحماني وأبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم عن مجالد عن أبي الودّاك[1] عن أبي سعيد رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «ثلاثة يضحك الله تعالى اليهم يوم القيامة: رجل قام من الليل. والقوم إذا صفوا للقتال. والقوم إذا صفوا للصلاة» أفلاترى ايها المعارض أن هذا الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذى تأولته. لأن ضحك الزرع لايخص به أحداً ولا يصرفه عن أحد. والله تعالى يضحك إلى قوم و يصرفه عن قوم.

حدثنا هشام بن عمار الدهني عن اسماعيل بن عياش حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن هَمّار قال «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك الذين يتلبطون في الغرف العلى من الجنة[2] يضحك اليهم ربك وإذا ضحك ربك الى عبد في موطن فلا حساب عليه»

وحدثنا عبدالله بن صالح عن أبي شريح المعافرى عن عبيدالله بن المغيرة عن

---

(١) هو جبر بن نوف البكالي — بكسر الباء الموحدة — الكوفي

(٢) «يتلبطون» أي يتمرغون ويضطجعون. والذى في مسند أحمد (ج ٤ : ٢٨٧) «الذين ان يلقوا في الصف يلفتون وجوههم» ويظهر أن ماهنا أقرب إلى الصواب والله أعلم «وفيه» «و إذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا»

أبي فراس عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال « يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات : حين يركبه و يخلى من أهله ، وحين يميد متشحطا ، وحين يرى البر ليسرو له »[١]

حدثنا احمد بن يونس أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الأحوص وأبي الكنود عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال « إن الله يضحك إلى اثنين رجل قام من جوف الليل فتوضأ وصلى ، ورجل كان مع قوم فلقوا العدو فانهزموا وحمل عليهم فالله يضحك اليه »

روى عن النبي ﷺ أنه قال « ان الله يضحك من رجلين قتل أحدهما صاحبه وكلاهما داخل الجنة . مشرك قتل مسلماً . ثم يسلم فيتشهد بعد »

حدثناه محبوب بن موسى عن أبي اسحق الفزارى عن سفيان بن حسين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ

وحدثناه القعنبي عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

حدثنا محمد بن بكار البغدادى حدثنا اسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد ابن اسماعيل السلمى عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله يضحك ممن ذكره فى الأسواق »

حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثنا يزيد هارون حدثنا إسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد بن اسماعيل السلمى عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله تعالى يضحك »

حدثنا اسحاق بن راشد عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت « لما توفى سعد

---

١) كذا فى الأصل . ورواه ابن خزيمة فى التوحيد . وهو فيه محرف أيضا . وفيه « حين يركبه ويتخلى من أهله وماله . وحين يمر . وحين يرى إلى : اما شاكراً واما كفورا »

ابن معاذ صاحت أمه ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألا يرقأ دمعك ، ويذهب حزنك ؟ فان ابنك أول من يضحك الله اليه »

ولو كان تأويل ضحكه ماشبهت به أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول النبي ﷺ « أول من ضحك الله اليه » لأن خضرة الزرع ونضارته بادية لأول ناظر اليها وآخره ، لايقصد بضحكه الى تقى ، ولايصرفه عن شقى ، فكم تدحض فى بولك ، وتعثر فى قولك ، وتفر من حولك ؟

أو لم تقل فى صدر كتابك هذا : ان الله لايقاس بالناس ، ولايحل للرجل أن يتوهم فى صفاته مايعقله من نفسه ؟ وأنت تقيسه فى ضحكه بالزرع . فكيف بالناس ؟ وتتوهم فيه مايتوهم بالزرع .

وادعيت أيضاً فى صدر كتابك هذا أنه لايجوز فى صفات الله اجتهاد الرأى ، وأنت تجتهد فيها أقبح الرأى ، حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق الى الباطل ، والصواب الى الخطأ ، أو لم تذكر فى كتابك : أنه لايحتمل فى التوحيد إلا الصواب فقط ، فكيف تخوض فيه بما لاتدرى ، أمصيب أنت أم مخطىء ؟ لأن أكثر مانراك تفسر التوحيد بالظن ، والظن يخطىء ويصيب . وهو قولك : لايحتمل فى تفسيره كذا ، ويحتمل كذا تفسيراً آخر ، ويحتمل فى صفاته كذا ، ويحتمل خلاف ذلك كذا ، ويحتمل فى كلامه كذا وكذا ، والاحتمال ظن عند الناس غير يقين ، ورأى غير مبين ، حتى تدعى لله فى صفة من صفاته ألوانا كثيرة أنها تحتملها . لاتقف على الصواب من ذلك فتختاره ، فكيف تندب الناس الى صواب التوحيد ، وأنت دائب تحمل صفاته وتقيسها بما ليس عندك يقين ؟ ولكنا نظنك تقول الشىء فتنساه ، حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بحلقك ويكظمك . والعجب من رجل يدعى على قوم زوراً وكذباً أنهم يشبهون الله بآدم فى صورته ، فيدعى بذلك عليهم كفراً ، وهو يشبهه فى يده بأقطع من ذرية آدم ،

وفى بصره بأعمى ، وفى سمعه بأصم ، وفى وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وفى كلامه بأبكم ، حتى تتوهم فى كلامه أنه مثل كلام الجبال والشجر ، وفى ضحكه بالزرع الأخضر . فكيف تجيز لنفسك أيها المعارض من ذلك ما تجحده على غيرك ؟ لقد احتظرت واسعاً ، أو كلما احتججت لمذهبك من باطل احتُمل ، وما احتج غيرك فيه من حق بطل ؟ روِ يدك بالقضاء فلا تعجل ، فتزل قدمك ، وتستجهل وتفتضح بها عند من عقل . ولئن لم يكن للجهمية من الحجج إلا ما حكيت عنهم من هذه العمايات المستشنعة ، والتفاسير المقلوبة ما أسديت اليهم بذكرها نصيحة وقد زدتهم بها فضيحة . أوتضيف اليهم هذه التشانيع القبيحة ، فكشفت عنهم الغطاء فيما كان بينهم هينمة فى خفاء

وروى المعارض أيضاً عن الشعبى : أن الله قد ملأ العرش ، حتى إن له أطيطاً كأطيط الرحل . ثم فسر قول الشعبى : أنه قد ملأه آلاء ونعما ، حتى إن له أطيطا لا على تحميل جسم . فقد حمّل الله السموات والأرض والجبال الأمانة فأبين أن يحملنها . والأمانة ليست بجسم . فكذلك يحتمل ماوصف على العرش

فيقال لهذا المعارض : لجلجت بها ولبّست حتى صرحت بأن الله ليس على العرش ، إنما عليه آلاؤه ونعماؤه ، فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا التفسير ويلك . فان لم يكن على العرش بزعمك إلا آلاؤه ونعماؤه وأمره فما بال العرش يئط من الآلاء والنعماء ؟ لكأنها عندك أعكام الحجارة والصخور والحديد فيئط منها العرش ، مع أنك قد جحدت فى تأويلك هذا أن يكون على العرش شىء من الله ، ولا من تلك الآلاء والنعماء . إذ شبهتها بما حمل الله السموات والأرض والجبال من الأمانة فأبين أن يحملنها . فقد أقررت بأنه ليس على العرش شىء . لأن السموات والأرض والجبال إذ أبين أن يحملن الأمانة لم يحملهن الله شيئاً ، بل تركهن خلواً من تلك الأمانة وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا

ففى دعواك ليس على العرش شىء من تلك الآلاء والنعماء التى ادعيت ، كما ليس على السموات والأرض والجبال من تلك الأمانة شىء . فكما أن السموات والأرض والجبال خلو من الأمانة كذلك العرش عندك خلو من كل شىء عليه

فانظر أيها الجاهل إلى ماتوردك هذه التفاسير من المهالك ، وما تجر اليك من الجهل والضلال . فتشهد عليك بأقبح المحال . ولم تتأول فى العرش فى صدر كتابك تأويلا أفحش ، ولا أبعد من الحق من هذا

وادعيت أيضاً ان قتادة روى عن النبى ﷺ قال «لما قضى الله خلقه استلقى ووضع احدى رجليه على الأخرى » ثم قال : لا ينبغى لأحـد ان يعقله . ثم فسره المعارض بأسمج التفسير وابعده من الحق . وهو مقر ان النبى ﷺ قد قاله له

فزعم انه قيل فى تفسير هذا الحديث « ان الله تعالى لما خلق الخلق استلقى » وتفسيره : انه القاهم وبثهم ، وجعل بعضهم فوق بعض . وذلك قوله «وضع احدى رجليه على الأخرى » فيحتمل انه اراد بالرجل الجماعة الـكثيرة . كقول الناس: رِجْـل جَراد . فنسب تلك الرجل الى الله كما نسب روح عيسى الى الله بالاضافة فألقى رجلا على رجل ، اى جماعة على جماعة فى دعواه

فيقال لهذا المعارض : من يتوجه لنقض هـذا الكلام من شدة استحالته وخروجه من جميع المعقول عند العرب والعجم ، حتى كأنه ليس من كلام الانس ، ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لايحتاج لها الى نقيضه ، و يلك عمن أحدثت هذا التفسير ؟ ومن علمك ؟ وعمن رويت هذا ؟ فسمه حتى يرتفع عنك عاره و يلزم من قاله ، فأغرب بها من ضحكة ، وأعظم بها من سخرية .

ويحك أخلق الله خلقه فسماهم رجلا له ، ثم ألقى رجلا على رجل بعضهم على بعض . أحطبا كانوا فأخذهم فألقى بعضهم على بعض فى الشمس ؟ وفى أى لغات العرب وجدت استلقى فى معنى ألقى ؟ فانك لم تجده فى شىء من لغاتهم .

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك المقلوب على تفسيرك هذا بقول الشاعر :

فمر بنا رجل من النـاس وانزوى   اليهم من الرجل اليمانين أرجـل

ويلك ! انما قال الشاعر : رجل من الناس ، ورجل من اليمانين . ولم يقل رجل من الله . كما ادعيت أنت أن الخلق رجـل من الله ألقى بعضهم على بعض ثم انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهته به . لو تكلم بهذا مجنون . فأبئس بؤساً لفرية مثلك فقيهها والمنظور اليه .

وادعى المعارض أيضاً زوراً على قوم أنهم يقولون فى تفسير قول الله (ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله) قال : يعنون بذلك الجنب الذى هو العضو . وليس على ما يتوهمونه .

فيقال لهذا المعارض : ما أرخص الـكذب عندك ، وأخفه على لسانك ، فان كنت صادقاً فى دعواك فأشر بها الى أحد من بنى آدم قاله ، و إلا فلم تشنع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك ، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ، ومن امامك ؟ إنما تفسيرها عندهم : تحسر الـكفار على مافرطوا فى الايمان والفضائل التى تدعو الى ذات الله تعالى . واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله . فسماهم الساخرين فهذا تفسير الجنب عندهم . فمن أنبأك انهم قالوا : جنب من الجنوب . فانه يجهل هـذا المعنى كثير من عوام المسلمين ، فضلا عن علمائهم . وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه « الـكذب مجانب الايمان » وقال ابن مسعود « لا يجوز من الـكذب جد ولا هزل » وقال الشعبى « من كان كذابا فهو منافق » فاحذر أن تكون منهم

وروى المعارض أيضاً عن اسرائيل عن ثوير بن فاختة عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال « إن أدنى أهل الجنة منزلة ، من ينظر إلى نعيمه وجناته مسـيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية . ثم تلا (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

قال المعارض : فيحتمل أن يكون النظر إلى وجهه نظراً إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى جنة هي أعلى الجنات،

فيقال لهذا المعارض : قد جئت بتفسير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة . ولو قد رزقك الله شيئاً من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذى رويته عن رسول الله ﷺ بهذا السياق وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل تفسيراً غير ما قال رسول الله ﷺ ، وتلا تصديق ذلك من كتاب الله تعالى . وإنما قال رسول الله ﷺ « إلى وجه الله » ولم يقل الى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات . ومن سمى من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجهاً لله قبلك ؟ وفى أى سورة من القرآن وجدت أن وجه الله أعلى جنته ؟ مالقى وجه الله ذو الجلال والاكرام من تفاسيرك هذه . مرة تجعله ما أعد الله لأهل الجنة . ومرة تجعله أعلى الجنة . ومرة تجعله وجه القبلة ، ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط . والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذى الجلال والاكرام . فان كان كما ادعيت ان أكرمهم على الله من ينظر إلى وجه ما أعد لهم من الكرامة التى يتوقعونها من الله ؛ أفليس قد قال رسول الله ﷺ فى حديثك أيضاً « إن أدناهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من جناته ونعيمه وكراماته مسيرة ألف سنة . وإن الأدنين منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم ، وينظرون إلى أعلى الجنة كما ينظر أكرمهم . فما موضع تمييز رسول الله ﷺ الأدنى بالنظر إلى ملكه ونعيمه ، والأعلى بالنظر الى وجهه بكرة وعشية ، اذ كلهم عن النظر إلى ما أعد الله لهم فيها غير محجوبين ، ولا عن التوقع ممنوعين ؟ حتى تلا رسول الله ﷺ فى الأكرمين منهم مالم يتلو فى الأدنين منهم تثبيتاً لوجهه ذى الجلال والاكرام ، وتكذيباً لدعواك . فقال (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ولم يقرأ : إلى كراماتها ناظرة ؟ فسبحان الله ما أوحشها من تأويل ، وأقبحها من تفسير ، وأشدها استحالة فى جميع لغات العالمين . فسبحان من لم يرزقك من

الفهم إلا ماترى . لو تكلم بهذا الكلام صبيان الكتاب لاستضحك الناس منهم فكيف رجل يعد نفسه فى عداد علماء أهل بلاده ؟

وروى المعارض أيضاً : أن الحجاج بن محمد روى عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس أن محمداً « رأى ربه مرتين فى صورة شاب أمرد »

وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ « رأى ربه جعدا أمرد عليه حلة خضراء »

فادعى المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل . فعرف ربه برؤية جبريل علماً بقلبه بادراكه جبريل عيانا . فهذا تفسيره : أنه رأى من خلقه وهو الصورة التى شاهد ببصره . وكانت الصورة صورة جبريل

فقلنا لهذا المعارض المناقض : أليس قد زعمت فى صدر كتابك أن هذا الحديث من وضع الزنادقة . ثم تدعى هاهنا أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل . وأى صاحب علم يفسر أحاديث الزنادقة ، أو يوهم الناس أنها عن رسول الله ﷺ ؟ إلا أن يكون زعماؤك هؤلاء المعطلون ؟ وكيف تثبت الشهادة على حديث الزنادقة ان هذا تفسيره ؟ أو ليس قد أنبأناك فى صدر كتابك هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يعارضه حديث أبى ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال « هل رأيت ربك ؟ قال : نور ، أنى أراه » و بقول عائشة رضى الله عنها « من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية لأن الله قال (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) غير انك فسرته تفسيراً شهدت فيه بالكفر على رسول الله ﷺ ، إذ ادعيت انه رأى جبريل فى صورة فظن انه ربه . وانه قال لصورة مخلوقة شاهدها ببصره انه ربه . فتفكر ايها المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح ، حين تدعى ان رسول الله ﷺ لم يعرف جبريل من الله تعالى ، حتى يرى صورة جبريل فى صورة شاب جعد ، فيدعى انه ربه بزعمك . لو ولدتك امك أبكم كان خيراً

لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه . أرأيت قولك : إن أهل العلم قالوا :انهذا صورةجبريل . فمن أىّ أهل العلم سمعت هذاالتفسير ؟ فأسنده اليه . فانك لا تسنده الا إلى من هو أجهل منك .

وقد علمنا أنك إنما تغالط الجهال بمثل هذه الروايات لتدفع بها قول الله تعالى(وجوه يومئذناضرة إلى ربها ناظرة) وقول رسول الله ﷺ « انكم ترون ربكم يوم القيامة ، كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر » فتوهم الناس أن هذه الأحاديث التى تستنكرها وتلتمس لها هذه العمايات كالتى تروون فى الرؤية والنزول وما أشبهه . وأنه لا يدفع تلك بمثل هـذا التفسير المقلوب ، لما أنها قد ثبتت عن النبى ﷺ بأسانيد كالصخور . فلا يدفع إلا بأثر مثله مأثور . فاربح العناء فقـد علمنا حول ماذا تدور ولن تغر بمثلها إلا كل مغرور

واحتج المعارض أيضاً فى إنـكار الرؤية بحديث رواه « أن خالد بن الوليـد رضى الله عنه ضرب العُـزّى بالسيف فقال لها كفرانك ، لاسبحانك. إنى رأيت الله قد أهانك»

قال المعارض : فهذه رؤية علم لارؤية بصر . قال يعنى المؤمنين لايرون ربهم يوم القيامة إلا كنحو مارأى خالد بن الوليد فى دنياه

قال المعارض : وفسر قوم أن الرؤية للشىء أن يكون على العـلم . كما قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) ولم يره إلا بالمعرفة . وكل شىء تدركه بالرؤية قـله وكثره . فالله المتعالى عن ذلك إنما يرى بدلائله ، وآثار صنعه . فهى شواهده لا الذى يعرف بملاقاة ولا بمشاهدة حاسة . فاذا كان يوم القيامة ذهبت الشكوك وعرفوه عيانا . لا بإدراك بصر . ثم قال : فان كان بالروايات فهاهنا روايات أيضاً معارضة . و إن كان ما يحتمل التأويل فهاهنا ما يحتمل أيضاً

فيقال لهذا المعارض : أما الروايات فما نراك تحتج فى جميع ماتدعى إلا بكل أعرج مكسور ، بالتجهم مشهور . وفى أهل السنة مغمور . وأما المعقول الذى تدعيه

من كلامك فقد أنبأناك أنه عند العرب مجهول ، وعند العلماء غير مقبول : لا يخفى تناقضة إلا على كل جهول . وأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد فمعقول بأن الله لما قال (لا تدركه الأبصار) وروى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « نور ، أنى أراه ؟ » وقال النبى ﷺ « إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » آمنا بما قال الله ورسوله . وعلمنا أنه لا يرى فى الدنيا ، فلما قال (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) علمنا أن النبى ﷺ لم يدركه ولم يره لما أنه ولد عام الفيل . فاستيقنا علماً يقينيا أن هذه رؤية علم ، لا رؤية بصر . وكذلك قوله (ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا) فاستيقنا بقوله : إنه لم ير ربه أن هذا ليس برؤية الله عيانا ، وأنه رؤية الفعل ومد الظل الذى يراه بكرة وعشياً . وكذلك قول خالد ابن الوليد : إنى رأيت الله قد أهانك . لاجتماع الكلمة من الله ومن رسوله ومن جميع المؤمنين أن أبصار أهل الدنيا لا تدركه فى الدنيا . فحين حد الله لرؤيته حداً فى الآخرة بقوله (إلى ربها ناظرة) علمنا أنها رؤية عيان . وكذلك قال النبى ﷺ حين سأله أبو ذر هل رأيت ربك ؟ « نور أنى أراه » فلما سأل اصحابه « أنراه فى الآخرة ؟ قال : نعم كرؤية الشمس، والقمر ليلة البدر »

وأما تفسيرك أن رؤية يوم القيامة رؤية آياته ودلائله لا إدراك بصر . فاذا رأوا آياته ذهبت الشكوك عنهم . فهذا أفحش كلمة ادعيتها على المؤمنين من أصحاب النبى ﷺ أنهم ماتوا شكا كالم يعرفوا ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة . فبها تذهب الشكوك عنهم يومئذ

ويحك أما علمت أنه لن يموت أحد وفى قلبه أدنى شك من خالقه إلا مات كافرا ؟ وكيف يعترى المؤمنين يومئذ الشكوك ؛ والكفار يومئذ بربوبيته موقنون لا يعتريهم شكوك ؟ فان كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين بما تصف من الدلالات والعلامات ، من غير إدراك بصر ؛ فكذلك الكفار كلهم قد رأوا يومئذ

آياته وعلاماته ، من غير إدراك بصر . فانزاحت عنهم الشكوك . فصاروا كالمؤمنين فى دعواك . فما فضل بشرى الله ورسوله للمؤمنين على الكفار الذين قال الله عنهم فى كتابه (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ؟ !)

ويحك . للغناء والعزف أحسن مما تدعى على الله ورسوله ، وما تقذف به المؤمنين إذ الشكوك فى وحدانية الله تعالى لا تذهب عنهم إلا فى الآخرة ؛ يوم يرون آياته وعلاماته

فأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد حين قال « رأيت الله قد أهانك » فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم يرَ ؛ ولم يدرك ، ولم يمكن إدراكه . فأما فيما يرجى إدراكه ببصر فلا يجوز فيه هذا المجال إلا بحجة واضحة من كتاب مسطور ، أو أثر مأثور ، أو اجماع مشهور . وقول خالد عندنا معناه كمعنى قول أبى بكر لعمر رضى الله عنهما يوم مات النبى ﷺ فقال عمر « إن النبى ﷺ لم يمت » فقال أبو بكر ألم تسمع قول الله تعالى (انك ميت وهم ميتون) (وما جعلنا لبشر من قبلك أفإن مِتَّ فهم الخالدون ؟) إنما عنى أبو بكر رضى الله عنه : ألم تسمع الله تعالى يقول فى كتابه ؛ لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط بأنه لم يسمع كلام الله بشر من بنى آدم غير موسى . فحين أحاط العلم بذلك علمنا أن أبا بكر رضى الله عنه عنى قوله ، لا السماع من الله . وهكذا قصة خالد بن الوليد ، وقوله « ألم تر إلى ربك » لاحاطة العلم بأن ذلك لم يكن . فلا يدفع ما أحاط العلم أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كائن .

ومثله قول الكُميت :

وجدت الله إذ سمى نزارا ... وأسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصات ... فللناس القفاء ولنا الجبينا

فحين عرفنا أن أحداً من خلق الله لم يجده عيانا فى الدنيا علمنا أن قول الكميت « وجدت الله » يريد به المكارم التى أعطاهم الله

وادعى المعارض أيضاً : أن قوما زعموا أن الله عينا ، يريدون كجارح العين من الانسان وأرادوا التركيب . واحتجوا بقوله تعالى (ولتصنع على عينى) (واصنع الفلك بأعيننا) (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا)

قال المعارض : والمعقول بيّن أن هذا يريد عين القوم ؛ يعنى رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحا . ولكن يريد الذى يجوز فى الكلام . وقال ابن عباس فى قوله (فانك بأعيننا) يقول « فى كلاءتنا وحفظنا » ألا ترى إلى قول القائل : عين الله عليك . يقول : أنت فى حفظ الله وكلاءته

فيقال لهذا المعارض : أما ماادعيت أن قوما يزعمون أن لله عينا . فإنا نقوله . لأن الله تعالى قاله ورسوله قاله . وأما جارح كجارح العين من الانسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمداً ، لما أنك تعلم أن أحداً لايقوله . غير أنك لاتألو ماشنعت ؛ ليكون أنجع لضلالك فى قلوب الجهال . والكذب لايصلح منه جد ولا هزل . فمن أى الناس سمعت أنه قال : جارح مركب ؟ فأشر اليه . فان قائله كافر. فكم تقرر قولك : جسم مركب ، وأعضاء وجوارح ؛ وأجزاء . كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف به نفسه فى كتابه ؛ وما وصفه الرسول . ونحن و إن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ؛ ولا بعضو ولا بجارحة لكنا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التى أنت ودعاتك لها منكرون . فنقول إنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، نور السموات والأرض . وكما وصفه الرسول ﷺ فى دعائه حين يقول « اللهم أنت نور السموات والأرض » وكما قال أيضاً « نور ، أنى أراه ؟ » وكما قال ابن مسعود « نور السموات والأرض من نور وجهه » والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستنارة ومنظر ورواء ، وأنه يدرك يومئذ بحاسة النظر . إذا كشف عنه الحجاب كما يدرك الشمس والقمر فى الدنيا .

و إنما احتجب الله تعالى عن أعين الناظرين فى الدنيا رحمة لهم، لأنه لو تجلى فى هذه الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت كجبل موسى دكا . وما احتملت النظر إلى الله تعالى. لأنها أبصار خلقت للفناء لا تحتمل نور البقاء . فاذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت النظر إلى نور البقاء

وأما تفسيرك عن ابن عباس فمعناه الذى ادعينا ، لا ما ادعيت أنت . يقول بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا . لأنه لا يجوز فى كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاءة إلا وذلك من ذوى الأعين . فان جهلت فسمِّ لنا شيئاً من غير ذوى الأعين يوصف بالكلاءة . و إنما أصل الكلاءة من أجل النظر . وقد يكون الرجل كالئا من غير نظر . ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوى الأعين. وكذلك قولك : عين الله عليك فافهم . وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام فى صدر كتابنا ، غير أنك أعدته لحاجة منك ، واغتياظا على من يؤمن برؤية الله يوم القيامة ، كاغتياظك و إفراطك على من يزعم أن كلام الله غير مخلوق . فألزم بجهله من لا يقول ذلك الكفر . وهو الكافر عيانا فيما يتكلف ما لم يؤمر به . ولم يتكلف فيه السلف ، فجاء بالظلم الجرى فهو بجهله آمن على نفسه ، ولا يرضى حتى ينسب المؤمن التقى الكافّ عن الخوض فيه إلى الكفر ، ثم وصف أن الكلام الناطق لا يسمى محدثا متى ماقاله ، ولا يتركون من عرف وجه الكلام من الكتاب والسنة

فيقال لهذا المعارض : لا كل هذا الاختلاط غير أن الدليل عليك ، لأنك لا تبدى كل هذا إلا عن خرفة ، فأين لك أنهم لا يرون الكلام من الناطق محدثا فقد فهمنا مرادك من هذا ، يعنى أنهم لا يرونه مخلوقا محدثا لله ، فقد صدقت فى دعواك عليهم : لا يرونه محدثا لله كما ادعيت، ومن رآه محدثا لله عدوه كافراً، لأن مذهبه فى ذلك أنه كان ولا كلام له

وأما قولك : لم يتكلم فيه السلف ، فقد انبأناك فى صدر كتابنا هذا من تكلم

فيه من السلف الذين كانوا أعلم بالله و بكتابه من سلفك الذين احتججت بهم ، مثل المريسي وابن الثلجي ونظرائهم ؛ وأما ماتصف عن نفسك من الكف عن الخوض فيه فقلما رأينا أصفق عينا منك ولا أقل حياء ، أوليس كل ماضمنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض كله ؟ فانا مارأينا خائضاً فيه أقبح منك خوضاً ، وأوحش منك تأويلا ، وأقل منك اصابة ؛ فمثلك في وعظك كالذين يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم

وأما قولك : لايتركون من عرف وجوه الكلام ماضمنت هذا الكتاب عن نفسك ومن إمامك المريسي وابن الثلجي ؛ فقد انقلبت لغات العرب ، فصار المنكر منها معروفا والمعروف منكرا ، والعربي عجمياً ، والعجمي عربياً ، لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم

وأما الكتاب والسنة فبعيدان من أعنتك هؤلاء الذين تنسبهم إلى معرفة وجوه الكلام بالكتاب والسنة ، لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة حجة من كتاب الله على الجهمية والزنادقة إلا نقضوها بخرافات وعمايات ، ولا تركوا للنبي ﷺ حديثاً صحيحاً ناقضاً لمذاهبهم إلا ردوه بتلك العمايات. لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة شرقا ومغربا . فمثل انتحالك لهؤلاء بحسن الكلام مما يوافق الكتاب والسنة كما قال رسول الله ﷺ « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » لأنهم لم يؤتوا فيها من البصر إلا خلاف مامضى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصر . فان جحدته فهاهنا رواياتهم وتفاسيرهم إذا نظر فيها الناظر استيقن بضلال تفسيركم ، واستدل على قلة علمكم بالمستحالات منها . فما ندري أي زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام ؟ فان كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه العمايات ، فقد أنبأناك بتناقضها واستحالتها ، مما يجلب عليهم من أنواع الكفر الذي لامخرج لهم منها . فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه الكلام من زعمائك ؟ أهو المريسي المشهور بالتجهم ؟ فقد أنبأناك عورة كلامه

وكذلك ابن الثلجي ، وكذلك ضرار ، ذاك الزنديق الذي ينتحل بعض كلامه . ويكنى عنه . فإن كان أهل البصر هؤلاء ، وأحسن الكلام عندك ماحكيت عن هؤلاء ، فإلى الله نبرأ مما حكيت عنهم . للغناء والنوح ونبيح الكلاب أحسن مما حكيت عنهم من هذه الحكايات التي لاتنقاس في كتاب ولا سنة ولا إجماع، أحسدتهم أيضاً أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العمايات من وجوه الحق؟ أم فيما نالوا من المراتب السنية عند أهل الاسلام ، والثناء الحسن على ألسن المؤمنين ، حتى انتحلت مذاهبهم واحتججت بكلامهم، حتى تنال بهم وبذكرهم من شرف الدنيا مانالوا ؟ إذ يدعى أحدهم زنديق . والآخر جهمي، والآخر ترس الجهمية ، يعنون ابن الثلجي. وهنيئاً لك ميراثهم غير محسود ولا مغبوط . فبأي منكم منهم تستطيل ؟ بالذي زعم أن كلام الله تعالى محدث مخلوق ؟ أم بالذي قال: أسماء الله محدثة مستعارة مخلوقة ؟ أم بالذي زعم أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته فقال له يارب ؟ وما أشبهها من فضائح ماحكيت عنهم في كتابك هذا كثير. أهؤلاء عندك أهل البصر في الكلام ،وأهل المعرفة بالتمييز ؟ فقد أخبرناك أن النوح والغناء ونباح الكلاب أحسن من كلامهم وتفاسيرهم

ثم زعم المعارض: أنه فرغ من الحديث عن الأحاديث المشتبهة وابتدأ في التوحيد المعقول . ثم حكى في تفسير التوحيد كلاما ليس من كلام أهل الفقه والعلم . ولم نجد شيئاً منها في الروايات

فقال : يسأل الرجل : هل عرفت الخلق بالله ، أوعرفت الله بالخلق ؟ فيقال له : معبودك هذا ماهو ؟ ومن أي شيء هو ؟ وماصفته ؟ وما مثاله ؟ ثم فسرها بتفاسير لايؤثر شيء منها عن أحد موسوم بالعلم ممن مضى وممن غبر . فلم أجد لبعضها نقيضة اسلم من الامساك عن جهل الجاهلين .وكثيراً منها قد فسرت في صدر كتابنا هذا

فان لم يوحد الله تعالى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من قام بهذه الخرافات وجواباتها مامن أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند هذا المعارض موحد . وقد فسرنا للمعارض من تفسير التوحيد ما كان فيه مندوحة من هذه التخاليط : أنه قول لا إله إلا الله وحده لاشريك له . هذا تفسيره المعقول . وهى كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، من جاء بها مخلصاً فقد وحد الله تعالى . ومن لم يجىء بها مخلصاً لم يوحد الله تعالى . وهى الكلمة التى طلبها محمد ﷺ من عمه [أبى طالب ، ليحاجج له بها عند الله] وهى الدليل على اسلام الرجل و إيمانه وتوحيده

و يحك أيها المعارض ؛ أو لم تزعم أنه لا يجوز فى التوحيد الا الصواب ؟ أفتأمن من الجواب فى هذه العمايات ان تجرك إلى الخطأ فى التوحيد ، والخطأ فيه كفر ؟ فأين انت عن نفسك لما ندبت اليه غيرك من الخوض فيه وما اشبهه ؟

ثم عاد المعارض الى اسماء الله ثانية فادعى انها محدثة كلها ، لأن الأسماء هى ألفاظ ، ولايكون لفظ إلا من لافظ . إلا ان من معانيها ما هى قديمة ومنها حديثة

وقد فسرنا للمعارض أسماء الله فى صدر كتابنا هذا ؛ واحتججنا عليه بما تقوم به الحجة من الكتاب والسنة . فلم يجب إعادتها هاهنا ليطول بها الكتاب ، غيرأن قوله « هى لفظ اللافظ » يعنى أنه من ابتداع المخلوقين بألفاظهم . لأن الله تعالى لا يلفظ بشىء فى دعواه ، ولكن وصفه بها المخلوقون . فكلما احدث لله فعل ، فى دعواه ، أعاره العباد اسم ذلك الفعل . يعنى أنه لما خلق سموه خالقاً . وحين رزق سموه رازقا . وحين خلق الخلق فملكهم سموه مالكا . وحين فعل الشىء سموه فعالا . وكذلك قالوا منها حديثة ومنها قديمة . فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله أسماء ، وكان كالشىء المجهول الذى لا يعرف ولا يدرى ماهو ، حتى حدث الخلق فأحدثوا له أسماء ؛ ولم يعرف الله فى دعواهم لنفسه اسما . حتى خلق الخلق فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشىء . فيقول (أنا الله رب العالمين) و (أنا الله الرحمن الرحيم) و (أنا الله التواب الرحيم) فنفوا

كل ذلك عن الله مع نفى الكلام عنه ؛ حتى ادعى جَهْم أن رأس محنته نفى الكلام عن الله . فقال : متى نفينا عنه الكلام . فقد نفينا عنه جميع الصفات : من النفس واليدين ، والوجه ، والسمع ، والبصر . لأن الكلام لا يثبت إلا لذى نفس ووجه ويد وسمع و بصر . ولا يثبت كلام لمتكلم إلا من قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وكذب جهم وأتباعه فيما نفوا عنه تعالى من الكلام . وصدقوا فيما ادعوا أنه لا يثبت الكلام إلا لمن قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وقد اجتمعت فى الله تعالى ، على رغم أعداء الله تعالى . و إن جزعوا منه ، بلا تكييف ولا تمثيل . وهو الذى أخبر عن نفسه بأسمائه فى محكم كتابه المنزل على نبيه المرسل . ووصف بها نفسه ، وقوله وصفته غير مخلوق ، على رغم الجهمية ؛ غير أن الوصف لله على لونين . أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق . وأما ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر ، والجن والإنس ، والأنعام وسائر الخلائق ، فالوصف منه غير مخلوق والموصوفات مخلوقة كلها

وادعى المعارض أيضاً : أن الله لا يوصف بالضمير ، والضمير منفى عن الله . وليس هذا من كلام المعارض ، وهى كلمة خبيثة قديمة من كلام جهم ، عارض بها جهم قول الله تعالى (تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) يدفع بذلك ان يكون الله سبق له علم فى نفسه بشىء من الخلق وأعمالهم ؛ قبل ان يخلقهم ، فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال

فرد على جهم بعض العلماء قوله هذا وقالوا : كفرت بها ياعدو الله من ثلاثة اوجه ، وجه : انك نفيت عن الله العلم السابق فى نفسه قبل حدوث الخلق واعمالهم . والوجه الثانى : أنك استجهلت المسيح ابن مريم : انه وصف ربه بما لا يوصف بأن له خفايا علم فى نفسه . إذ يقول له (ولا اعلم ما فى نفسك) الوجه الثالث : انك طعنت به على محمد ﷺ ؛ إذ جاء به مصدقا لعيسى . فأفحم جهما

وقول جهم لا يوصف الله بالضمير ، يقول : لم يعلم الله فى نفسه شيئاً من الخلق قبل حدوثهم وحدوث اعمالهم ، وهذا اصل كبير فى تعطيل النفس والعلم السابق ، والناقض عليه بذلك : قول الله تعالى (تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك) فذكر المسيح ان لله علماً سابقاً فى نفسه ، يعلمه الله ولا يعلمه هو . وقال الله تعالى (واصطنعتك لنفسى) و (كتب على نفسه الرحمة) (و يحذركم الله نفسه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه : إن رحمتى تغلب غضبى »

حدثناه احمد بن يونس عن سفيان الثورى عن الأعمش عن ذكوان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

وحدثناه عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله أنا عند ظن عبدى بى ، إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم »

فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخفى ذكر العبد فى نفسه ، اذا اخفى العبد ذكره ، و يعلن ذكره اذا اعلن ذكره ، ففرق بين علم الظاهر والباطن ، والجهر والخفاء . فاذا اجتمع قول الله وقول الرسولين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، فمن يكترث لقول جهم والمريسى واصحابهما ؟ فنفس الله هو الله . والنفس تجمع الصفات كلها ، فاذا نفيت النفس نفيت الصفات . واذا نفيت الصفات كان لا شىء

وحدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن زيد بن جبير قال: سمعت أبا البخترى قال « لا يقولن احدكم اللهم ادخلنى مستقر رحمتك ، فان مستقر رحمته نفسه »

فقد أخبرنا ابو البخترى ان رحمة الله فى نفسه . وكذلك قال الله تعالى (ان الساعة آتية أكاد أخفيها)

فحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن ابي صالح الحنفي (اكاد اخفيها) قال « من نفسي »

فأي مسلم سمع بما اخبر الله عن نفسه في كتابه ، وما اخبر عنه الرسول ، ثم يلتفت إلى أقاويلهم إلا كل شقي غوي ؟ ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه في بلد سوى بلده لظننا أنه كان يُنفى عنها ، ولجانبه أهلها اهل الدين والورع

ويحك ان النـاس لم يرضوا من ابي حنيفة اذ افتى بخلاف روايات رويت عن النبي ﷺ في « البيعان بالخيار مالم يتفرقا » وفي الوضوء من لحوم الابل . وفي إشعار البُـدن ، وفي اسهام الفارس والراجل (١) وفي لبس المحرم الخفين اذا لم يجد نعلين . وما اشبهها من الأحاديث ، حتى نسبوا ابا حنيفة فيها الى رد حديث رسول الله صلى الله عليه سلم ، وناقضوه فيها ، ووضعوا عليه فيها الـكتب ، فـكيف بمن ناصب الله في صفاته التي ينطق بنصها كتابه ، فينقضها على الله صفة بعد صفة ، وشيئاً بعد شيء . بعمايات من الحجج ، وخرافات من الـكلام خلاف ماعنى الله ، ولم تأت بشيء منها الروايات . ولم يوجد شيء منها عن العلماء الثقات ، بل كلها ضحك وخرافات ، فان كان ابوحنيفة استحق بما أفتى من خلاف تلك الروايات أن ينسب إلى رد حديث رسول الله ﷺ ، استحققتم أنتم أن تنسبوا إلى رد ما أنزل الله ، بل انتم أولى بالرد من أبي حنيفة . لأن أبا حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهــاء ، ولم يتابعكم على مذاهبكم إلا السفهاء وأهل البدع والأهواء ، ومن لا يعرف له إلهًا في السماء . فشتان ما بينكم و بين أبي حنيفة فيما أفتى . لأنه ليس من كفر كمن أخطأ ، ولا هما في الاثم والعار سواء

ونحن قد عرفنا بحمد الله من لغات العرب هـذه المجازات التي اتخذتموها دلسة

---

(١) حيث أشعر النبي صلى الله عليه وسـلم هديه حين أحرم من ذي الحليفة . فشق سنامها وسلت الدم منها كما روى البخاري ومسلم عن عائشة . وحيث قال : « للراجل سهم وللفارس سهمان » يعني من الغنيمة

وأغلوطة على الجهال ، تنفون بها عن الله تعالى حقائق الصفات بعلل المجازات ، غير أنا نقول : لا نحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب ، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب ، وهذا هو المذهب الذى الى الانصاف والعدل أقرب ، لا أن نعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات إلى ماهو انكر ، ونرد على الله تعالى بداحض الحجج وبالتى هى اعوج ، وكذلك ظاهر القرآن وجميع الفاظ الروايات تصرف معانيها الى العموم . حتى يأتى متأول ببرهان بيّن: أنه أريد بها الخوض ،لأن الله قال بلسان عربى مبين ، فاثبته عند العلماء ، أعمه وأشده استفاضة عند العرب ، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين

فمراد جهم من قوله « لايوصف الله بضمير » يقول : لايوصف الله بسابق علمه فى نفسه . والله مكذبه بذلك ثم رسوله .اذ يقول «سبق علم الله فى خلقه ، فهم صائرون الى ذلك »

حدثناه نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا الأوزاعى عن ربيعة بن يزيد عن عبدالله بن الديلمى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « جف القلم على علم الله »

وحدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا رباح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبى بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال « ان أول شىء خلقه الله القلم ، فأمره ، فكتب كل شىء يكون »

فهل جرى القلم الا بسابق علم الله فى نفسه قبل حدوث خلقه وأعمالهم ؟ والله مادرى القلم بماذا يجرى حتى أجراه الله بعلمه ، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون .

وقال رسول الله ﷺ « كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة »

فهل كتب ذلك الا بما علم ؟ فما وضع كتابه هذا ان لم يكن علمه فى دعواهم ؟

حدثناه عبدالله بن صالح المصرى حدثنى الليث عن أبى هانىء حميد بن هانىء عن أبى عبدالرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كتب الله مقادير كل شىء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »

والأحاديث عن رسول الله ﷺ فى الايمان بسابق علم الله كثيرة يطول الكتاب ان ذكرناها ، وفيما ذكرنا من ذلك مايبطل دعوى جهم فى أغلوطاته التى نوهم بها على الله فى الضمير

ثم عارض المعارض أيضاً أشياء من صفات الله التى هى مذكورة فى كتاب الله و ينزع بتلك الآيات التى ذكرت فيها ليغالط الناس فى تفسيرها ، فذكر منها : الحب والبغض ، والغضب ، والرضى ، والفرح ، والكره ، والعجب ، والسخط ، والارادة والمشيئة . ليدخل عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما حكيناه عنه ، غير أنه قد أمسك عن الكلام فيها بعد ماخالطها بتلك . فحين أمسك المعارض عن الكلام فيها أمسكنا عن جوابه . وروينا ماروى فيها عن رسول الله ﷺ مما لايحتمل أغلوطاته فالى الله نشكو قوما هذا رأيهم فى خالقنا ، ومذهبهم فى إلهنا . مع أنه عز وجهه وجل ذكره قد حققها فى محكم كتابه ، قبل أن ينفيها عنه المبطلون ، وكذبهم فى دعواهم ، قبل أن يدعوا وعابهم قبل أن يحكوه ، ثم رسوله المجتبى وصفيه المصطفى . فاستغنينا فيه عما ذكر الله فى كتابه منها وسطر ، وسن رسوله وأخبر ، ورد من ذكرها وكرر . فمن يكترث لضلالاتهم بعد قول الله (٢ : ٢٢٢ إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين) (٦١ : ٤ ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا) (٥ : ٥٤ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه) فجمع بين الحبين : حب الخالق ، وحب الخلق . متقاربين . ثم فرق بين مايحب و بين مالا يحب ، ليعلم خلقه أنهما متضادين غير متفقين . فقال (٤ : ١٤٨ لايحب الله الجهر بالسوء من القول) و (٦ : ١٤١ انه لايحب المسرفين) وقال (٥ : ٨٠

لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم) ثم فرق بين سخطه و إسخاط العباد إياه ، فقال (٤٧ : ٢٨ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) وقال (٤٨ : ٦ وغضب الله عليهم ولعنهم) ثم ذكر إغضاب الخلق إياه فقال (٤٣: ٥٥ فلما آسفونا انتقمنا منهم) يقول : أغضبونا . فذكر انه يغضب و يُغضب . وقال (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (٩ : ٤٦ ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم) فهذا الناطق من كتاب الله يستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير ، و يعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين فى آيات الله الذين غالطوا فيها الضعفاء . فقالوا : نقر بها كلها. لأنها مذكورة فى القرآن لا يمكن دفعها . غير أنا نقول : يحب ويرضى و يسخط و يغضب و يكره فى نفسه . ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم مايقعون فيه من البلايا والهلكة والضيق والشدة فانما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم : مايتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها . لأن الله يحب و يبغض و يرضى و يسخط حالا بعد حال فى نفسه

فيقال لهؤلاء الملحدين فى آيات الله ، المكذبين بصفات الله : مارأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه . ففى دعواكم : إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه فى ضيق وشدة وعوز من المآكل والمشارب ، وفى خوف و بلاء . كانوا فى دعواكم فى سخط من الله وغضب وعقاب . و إذا كان الكافر فى خصب ودعة وأمن وعافية ، واتسعت عليه دنياه من مآكل الحرام وشرب الخمور . كانوا فى رضى من الله وفى محبة . ما رأينا تأويلا أبعد عن الحق من تأويلكم هذا

و بلغنا أن بعض أصحاب المريسى قال له : كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التى يحتجون بها علينا فى رد مذاهبنا ، مما لايمكن التكذيب بها ؟ مثل : سفيان عن منصور عن الزهرى ، والزهرى عن سالم ، وأيوب بن عوف عن ابن سيرين ،

وعمرو بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ وما أشبهها ؟

قال : فقال المريسي : لا تردوه تفتضحوا ، ولكن غالطوهم بالتأويل . فتكونوا قد رددتموها بلطف . إذ لم يمكنكم ردها بعنف. كما فعل هذا المعارض سواء

وسننقض بعض ماروى فى هذه الأبواب من الحب والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه

حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا همام عن قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة ابن الصامت أن النبي ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » فذكر رسول الله ﷺ الكراهتين معا من الخالق والمخلوق

وحدثنا مسدد حدثنا يحيى -وهو القطان- عن زكريا بن أبى زائدة حدثنى عامر الشعبى حدثنى شريح بن هانىء قال حدثتنى عائشة أن رسول الله ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . والموت قبل لقاء الله »

وحدثنا عمرو بن عون الواسطى أخبرنا خالد — وهو ابن عبدالله — عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أحب الله عبداً دعا جبريل ، فقال : إنى أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل . ثم ينادى فى السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه الملائكة أهل السماء . قال ثم يوضع له القبول فى الأرض . وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فقال : إنى أبغض فلانا فأبغضوه . فيبغضه أهل السماء ، ويوضع له البغضاء فى الأرض »

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال «ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغض عبداً فأحبه . وان الرجل ليعبد الأوثان وهو عبدالله »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال : سمعت ابن أبى مُليكة يحدث عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « إن أبغض الرجال الألدُّ الخصِم »

حدثنا زكريا بن نافع الرملى عن نافع بن عمر الجمحي عن بشر بن عاصم الثقفى

عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بألسنتها [(١)] »

وحدثنا على بن المدينى حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقولوا للمنافق سيدنا . فانه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن الحارث عن أبى كثير عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أن رجلا قال « يا رسول الله ، أى الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « عجب ربنا من رجلين : رجل قام عن وطائه وغطائه من بين حيه وأهله إلى صلاته ، ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم . فعلم ما عليه فى الفرار وما له فى الرجوع . فرجع حتى أهريق دمه »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثنى أبو اسحاق عن على بن ربيعة أنه كان رديف على، فقال : كنت رديف النبى ﷺ فقال « يعجب الرب - أو ربنا - إذا قال العبد : سبحانك لا إله الا أنت ، إنى قد ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت »

حدثنا سلام بن سليمان المدائنى حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « عجب ربنا من قوم جىء بهم فى السلاسل حتى يدخلهم الجنة »

وحدثنا الطيالسى أبو الوليد حدثنا عبيد الله بن أياد بن لقيط حدثنى إياد عن البراء قال قال رسول الله ﷺ « كيف يفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها

---

(١) هو الذى يتشدق فى الكلام ويفخم به لسانه ويلفه ، كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا .

بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب ، وعليها طعامه وشرابه ، فطلبها حتى شق عليه ، فمرت بجذل شجرة ، فتعلق زمامها به ، فوجدها متعلقة به ؟ قال : قلنا شديد الفرح يارسول الله . قال والله ، لله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا الرجل براحلته »

وحدثنا هدبة بن خالد. حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضله فى أرض فلاة »

وحدثنى يحيى الحمانى حدثنا شريك عن سماك عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « للرب تبارك وتعالى أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان فى فلاة من الأرض معه راحلته عليها زاده وماله ، فتوسد راحلته فغلبته عينه فنام ، ثم قام والراحلة قد ذهبت ، فصعد شرفا فنظر فلم ير شيئاً ، ثم هبط فلم ير شيئا . قال لأعودن إلى المكان الذى نمت فيه حتى أموت فيه . قال : فعاد فغلبته عينه فنام ، فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه . فقال النبى ﷺ « لله أفرح بتوبة أحدكم من صاحب الراحلة بها حين وجدها »

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن سعد المصرى عن أبى عبيدة عن سعيد بن أبى يسار أنه سمع أباهريرة يقول : قال رسول الله ﷺ « لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه و يسبغه ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعتـه »

وحدثنا عبدالله بن صالح حدثنى الليث بن سعد قال حدثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال : ان رسول الله ﷺ قال « إن نوحا النبى ﷺ قال لابنه : اثنان أوصيك بهما فانى رأيت الله يستبشر بهما وصالح خلقه ، ورأيتهما يكثران الولوج على الله : سبحان الله و بحمده ،

وقول :لا إله الاالله . وأما اللتان أنهاك عنهما فانى رأيت الله يكرههما وصالح خلقه: الكبر والشرك . فقلت يارسول الله :أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة ؟ قال : لا ان الله جميل يحب الجمال »

وفى هذه الأبواب روايات كثيرة أكثر مما ذكرنا ، لم نأت بها مخافة التطويل . وفيما ذكرنا منها دلالة ظاهرة على ما دلس هذا المعارض عن زعمائه الذين كنى عنهم من الكلام المموه المغطى ، وهو يرى أنه يستخفى حتى لا يفطن لمعناه ولا يدرى ، ونحن نكتفى منه باليسير الأدنى ؛ حتى تقع الفرحة الكبرى ؛ فلم يزل هذا المعارض يلجلج بأمر القرآن فى صدره حتى كشف عن رأسه الغطاء، وطرح جلباب الحياء، فصرح وأفصح بأنه مخلوق ؛ وأن من قال: غير مخلوق فهو كافر فى دعواه ، فلم يترك لمتأول عليه موضع تأويل ، ولا لمستنبط عليه موضع استنباط . لأنه إن كان الذى يزعم أنه غير مخلوق عنده كافر ؛ فالذى يزعم أنه مخلوق مؤمن موقن راشد ، تابع للحق ،فحين كشف للناس عن إرادته ، وشهد عليه بها عبارته ؛ سقط فى يده وكسر فى درعه ، فادعى أنه قصد بالاكفار الى من يتوهم ان كلام الله ذلك بفم ولسان وهم دون من سواهم يُسألون عن الكلام ، فان ادعوا فماً ولسانا فهو كفر لا شك فيه ، وان أمسكوا عن الجواب فيه كانوا بامساكهم أن يدعوا فماً ولسانا جهل لا يعذرون به

فيقال لهذا المعارض المحتج بالمحال من الضلال : قد تقلبت منك الكلمة بلا تفسير ولا بحضرة من يدعى عليه فماً ولسانا أو تعذر أن تشير الى أحد من خلق الله أن يتوهم بذلك، فتعلقت بهذا التفسير اليوم موار بة واعتذار منك إلى الجهال ، كيلا يفطنوا لمرادك منها. ولئن كان أهل الجهل فى غلط من مرادك إنا منه لعلى يقين . ولئن جاز لك هذا التأويل إذاً يجوز لكل زنديق وجهمى أن يقول : من زعم أن القرآن كلام الله فهو كافر. فاذا وُبخ ووقف على دعواه قال : إنما قصدت بالكفر قصد من يدعى به فماً

ولسانا . وهو لايقدر أن يشير إلى أحد من ولد آدم أنه قاله .فلم يُسْبَل المعارض عند الناس اعتذاره عذراً ، بل حقق بما فسر وأكد من ذلك أنه كلام المخلوق دون الخالق . لأنه قال : يسئل من قال كلام الله غير مخلوق . فان ادعوا فماً ولسانا لقد كفروا . فان أمسكوا عن الجواب فقد جهلوا . ولم يعذروا . لما أن الكلام كله فى دعواه لايحتمل معنى إلا بفم ولسان . وخروج من جوف. من لم يفقه ذلك فهو عند المعارض جاهل. فان كان كما ادعى فقد حقق أنه كلام البشر . لم يخرج بزعمه إلا من الأجواف والألسن والأفواه المخلوقة . تعالى الله عن هذا الوصف وتكبر لانه كلام الملك الأكبر نزل به الروح الأمين على خير البشر صلوات الله عليهما عدد من مضى وغبر . وعدد التراب والرمل . وأوراق الشجر

ثم قفى المعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه ، مصدقا لبعض ماسبق من ضلالاته ، مكذبا لبعض يريد أن يبلى عنه الرعاع لنفسه فى زلاته وسقطاته عذراً ، بل أقام على نفسه حجة بعد حجة . وكانت حجته التى احتج بها فى كتابه أعظم من جرمه . وهكذا الباطل ما ازداد له المرء احتجاجا إلا ازداد اعوجاجا . ولما خفى من ضمائره إخراجا

فادعى أن من قال : القرآن مخلوق فهو مبتدع . ومن قال غير مخلوق ، وهو — يعنى أنه الله — فهو كافر ، ومن قال : هو غير الله فهومصيب .ثم إن قال بعد إصابته إنه غير مخلوق فهو جاهل فى قوله انه غير مخلوق . و إن قال : انه خرج من جسم فهو كافر . قال : والكلام غير المتكلم . والقول غير القائل . والقرآن والمقروء والقارىء كل واحد منها له معنى

فيقال لهذا المعارض : ماأثبت بكلامك هذا الأخير عذراً، ولا أحدثت من ضلالاتك به توبة ، بل حققت وأكدت أنه مخلوق بتمويه وتدليس، وتخليط منك وتلبيس ، و إن كنت قد موهت على من لايعقل بعض التمويه ، فسنرده من ذلك ان شاء الله إلى تبينه

أما قولك : الكلام غير المتكلم ، والقول غير القائل . فانه لا يشك عربى ولا عجمى أن القول والكلام من المتكلم والقائل يخرج من ذاتهم سواء

وأما قولك : ان من زعم أن القرآن غير الله فقد أصاب . فهذا منك تأكيد وتحقيق أنه مخلوق . لأن كل شىء غير الله فى دعواك ودعوانا مخلوق . ثم أكدت أيضاً فقلت : من قال غير مخلوق فقد جهل . وقلت مرة : فقد كفر . فأى توكيد أوكد فى المخلوق من هذا ؟ ثم راوغت ، فقلت فى بعض كلامك : من قال : انه مخلوق فهو مبتدع ، تمويها منك وتدليساً على الجهال الذين لا يعلمون . لأنه ان كان من قال غير مخلوق عندك جاهلا كافراً . كان من قال مخلوق عندك عالماً مؤمناً . فقولك مبتدع لا ينقاس لك فى مذهبك ، غير أنك تريد أن ترضى به من حولك من الأغمار

وأما قولك : من زعم انه خرج من جسم فهو كافر . فليس يقال كذلك ، ولا أراك سمعت أحداً يتفوه به كما ادعيت ، غير أنا لا نشك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه . وذكر الجسم والفم واللسان خرافات وفضول مرفوعة عنا . لم نكلفه فى ديننا . ولا يشك أحد أن الكلام يخرج من المتكلم

وأما قولك : انه جزء منه . فهذا أيضاً من تلك الفضول . وما رأينا أحداً يصفه بالأجزاء ، والأعضاء ، جل عن هذا الوصف وتعالى ؛ والكلام صفة المتكلم لا يشبه الصفات : من الوجه ، واليد ، والسمع ، والبصر . ولا يشبه الكلام من الخالق والمخلوق سائر الصفات . وقد فسرنا ذلك فى صدر هذا الكتاب تفسيراً فيه شفاء ان شاء الله تعالى

وأما قولك : ان قالوا : القرآن هو الله . فهو كفر . فانا لا نقول : هو الله ، كما ادعيت . فيستحيل . ولا نقول : هو غير الله فيلزمنا أن نقول : كل شىء غير الله مخلوق . كما لزمك . ولكنه كلام الله وصفة من صفاته . خرج منه كما يشاء أن يخرج . والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق . وهو بكماله على عرشه

وأما قولك : فى القراءة والقارىء والمقروء : و إن لكل شىء منه معنى على حدة فهذا أمر مذاهب اللفظية . لا ندرى من أين وقعت عليه ، وكيف تقلدته ؟ فمرة أنت جهمى ، ومرة واقفى ، ومرة لفظى . ولولا أن يطول الكتاب لبينا لك وجوه القارىء والقراءة والمقروء ، غير أنى قد طولت وأكثرت . ومع ذلك اختصرت وتخطيت خرافات ، لم يستقم لكثير منها جواب . غير أنا ما فسرنا منه يدل على مالم يفسر ، والله الموفق للصواب مانأتى وما نذر

قال أبو سعيد رحمه الله : واعلموا أنى لم أر كتابا قط أجمع لحجج الجهمية من هذا الكتاب الذى نسب الى هذا المعارض . ولا أنقض لعرى الاسلام منه . ولو وسعنى لافتديت من الجواب فيه بمحال . ولكن خفت أنه لا يسع أحداً عنده شىء من البيان يكون ببلدة ينشر فيها هذا الكلام . ثم لا ينقض على ناشره ذبا عن الله ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال والنساء والصبيان. أن يضلوا به ، أو يفتتنوا أو يشكوا فى الله وصفاته . ولم نألكم فيه والاسلام نصحاً ان قبلتم ، ومن لم يقبله فلينصح نفسه وأهله وولده واخوانه من أهل الاسلام ،ليعرض على من بقى من علماء الحجاز والعراق ، ومن عبر من علماء خراسان حتى يستقر عنده نصحنا ، وخيانة هذا المعارض للاسلام وأهله . فانه أحدث أشنع المحدثات وجاء بأنكر المنكرات . ولا آمن على من أحدث هذا بين ظهريهم فأغضوا له عنه ولم ينكروه عليه بجد: ان يصيبهم الله بعقاب من عنده ، أو مسخ، أو خسف . فان الخطب فيه أعظم مما يذهب اليه العوام ، لأن رسول الله ﷺ قال «سيكون فى أمتى مسخ ،وذلك فى قدرية وزنديقية»

حدثنا يحيى الحمانى حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال حدثنى ابن صخر حميد بن زياد أن نافعاً أخبره عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون فى أمتى مسخ ، وذلك فى قدرية وزنديقية » والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله ، فان تابوا والا قتلوا ، وقد روينا باب قتلهم فى صدر هـذا الكتاب، حتى لقد رأى عمر بن عبدالعزيز استتابة القدرية ،فكيف الجهمية والزنادقة ؟

حدثنا القعنبي عن مالك بن انس عن عمه أبى سهل قال « كنت اساير عمر بن

عبدالعزيز فقال لى : ماترى فى هؤلاء القدرية ؟ فقلت : أرى أن تستتيبهم . فان تابوا و إلا عرضتهم على السيف . فقال عمر «ذاك رأيى » قال القعنبى قال مالك : « ذلك رأيى »وحدثنا محمد بن عثمان التنوخى عن سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير« أن اليهود قالوا للنبى ﷺ مانسبة ربك ؟ فأنزل الله (قل هو الله أحد) كلها»

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبوهلال الراسبى أن عبد الله بن رواحة قال للحسن « هل تصف ربك ؟ قال نعم ، بغير مثال » حدثنا سلام بن سليمان المدينى حدثنا شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال « ليس لله مثل »

ونحن نقول كما قال ابن عباس : ليس لله مثل ولا شبه ، ولا كمثله شىء ، ولا كصفاته صفة . فقولنا : ليس كمثله شىء أنه شىء أعظم الأشياء ، وخالق الأشياء ، وأحسن الأشياء نور السموات والأرض

وقول الجهمية : ليس كمثله شىء . يعنون أنه لاشىء . لأنهم لا يثبتون فى الأصل شيئا ، فكيف المثل ؟ وكذلك صفاته ليست عندهم بشىء ، والدلالة على دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التى يحتجون بها فى إبطالها ، واتخذوا (ليس كمثله شىء) دلسة على الجهال ليروجوا عليهم بها الضلال . كلمة حق يبتغى بها باطل ، ولئن كانوا السفهاء فى غلط من مذاهبهم ، إن الفقهاء منهم لعلى يقين

آخر كتاب النقض على بشر المريسى ، عليه أدوم لعنة ، وأقبح خزى إلى يوم التناد ، وعلى من اتبعه وصدقه فى بدعته ، كلها أو بعضها ، وورى عن اسمه فيها . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من طبعه فى غرة أول الربيعين من سنة ١٣٥٨ من هجرة أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وذلك عن نسخة منقولة بخط الأخ السلفى الشيخ محمود شويل خادم العلم بمسجد الرسول ﷺ فى صبيحة الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٠ وهو نقلها عن نسخة مكتوبة بخط أيوب بن صخر العامرى . فرغ من كتابتها فى ١٣ ذى القعدة سنة ٧١١ محفوظة بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة

سماعات الكتاب

سمع الكتاب كله على الشيخ أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن احمد الأحنف عن القراب ، بقراءة الحافظ أبى نصر احمد بن عمر بن محمد الأصفهانى المعروف بالقارىء :أبونصر عبدالرحمن بن أبى بكر محمد بن احمد بن جعفر بن محمد الناصحى وآخرون فى صفر سنة أربع وستين وأربعمائة

وسمع الكتاب كله على الحافظ أبى طاهر حمزة بن احمد بن الحسين الروذراوردى الصوفى عن أبى سعيد بن الأحنف بقراءة أبى بكر محمد بن أبى نصر بن أبى بكر اللقنوانى: ابنه أبونصر عمر ، وأخوه أبوالفضل عباس ، والحافظ أبوالقاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل، وأبو رجاء بن أبى الفرج بن أبى طاهر الثقفى فى شهور سنة ست وخمسمائة

وسمع الكتاب كله على الشيخ الإمام سيد الأئمة أبى نصر عبد الرحمن بن أبى نصر الناصحى عن أبى سعد بن الأحنف بقراءة أبى الفتح عبد الرزاق بن محمد بن سهل الأصبهانى الشرابى : ابنُ أخيه أبوالفضائل هبة الله وآخرون فى سنة ستة عشرة وخمسمائه

وسمع الكتاب كله على الشيخ أبى نصر عمر بن محمد بن أبى نصر اللقنوانى عن الروذراوردى: أولاده أبو بكر عبدالله ، وأبو البركات عبدالرحيم، وأم الرضا عفيفة والامام أبو الكرم محمد بن محمود بن قنديل بقراءته ، وأبو الفخر سعيد بن عباد ابن على ، وكاتب السماع أبو بكر عربشاه بن على بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرزاق المهذبون ، واحمد بن عمر بن على فى الثانى عشر من شوال سنة ست وخمسين وخمسمائة بدار الشيخ المسمع باصبهان . نقل من الأصل مختصراً

سمع هذا الكتاب كله ، وهو ثلاثة أجزاء ، من الأصل على الشيخ الجليل المسند المعمر ناصرالدين أبى حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عزيز بن القواس الأنصارى باجازته من القاضى جمال الدين أبى القاسم عبد الصمد بن محمد بن

الخرستانى عن الحافظ أبى نصر الغازى الأصبهانى اجازة ؛ بقراءة كاتب السماع يوسف بن الزكى عبدالرحمن بن يوسف المزنى. ابنه عبدالرحمن فى الرابعة والجماعة السادة صاحب النسخة تقى الدين أبو حفص عمر بن عبدالله بن عبد الأحد بن شقير ، وفتاه صبيح ، وابن عمه القاسم بن احمد بن عبد الأحد والشيخ الامام العالم العلامة تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية وأخوه شرف الدين عبدالله الحرانيون ، وجمال الدين أبو اسحق ابراهيم بن غالى ابن شاور الحميرى ، وأبو عبدالله محمد بن سليمان بن داود الخرزى ، وشهاب الدين احمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الرقى المؤدب ؛ وأبو بكر القاسم بن أبى بكر الرحبى ، وصفى الدين مهنا بن المفضل بن الفضل الدمشقى ، وتقى الدين عبدالله بن أيوب بن يوسف المقدسى ، وأبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعى ، ومحمد بن موسى ابن عيسى بن داود التدمرى المرحل ، وأبو الحسن على بن محمد بن عبدالله الختنى ومحمد بن على بن الرضى الحلبى ، وظهير الدين أبو بكر بن عثمان بن أبى بكر ، وعبدالحليم بن أبى سعد بن أبى العز الحرانى ؛ وأخوه احمد ؛ وتقى الدين عمر بن اسماعيل بن محمد الحرانى ، وأبو الحسن على بن سلطان بن عسكر الهلالى ، وابنه محمد ، وأبو القاسم محمد ، وأبو الطيب محمد ابنا على بن أسعد بن عثمان التنوخى

وسمع المجلس الأول والثانى أحمد بن عثمان بن قاسم النجار ، وأحمد بن موسى ابن يوسف الخوخى ، ومحمد بن أبى الفضل بن شما ، وابراهيم بن احمد بن على الماردينى ، وعلى بن حسين بن يوسف الخباز ؛ ومحمد بن الزين عمر بن ابراهيم الحريرى ؛ وبكمش فتى شمس الدين طقصان ، وعبد الرزاق بن احمد بن صالح الدنبسرى

وسمع المجلس الثانى والثالث على بن عبد الرحمن بن على الرسعنى

وسمع المجلس الأول والثالث عبدالرحمن بن عيسى بن جمعة الصحراوى ، ومحمد بن محمد بن عمر البيمفونى الدمشقى

وسمع المجلس الأول أبو اسحق ابراهيم بن أبى بكر البيانى ، و يوسف بن سليم بن نصر الزرعى ، واحمد بن ابراهيم بن الليث الأغيرى ، واحمد بن محمد بن صديق الحرانى ؛ وأخوه أحمد ؛ ومحمد بن اسماعيل بن داود المنبجى ؛ ومحمد بن يوسف بن صدقة المصرى ، والزين على بن محمد بن على الأربلى ، وفتاه بلبان . واحمد بن محمد بن عثمان البالسى ، ومحمد بن على بن عبد الله الميورقى ؛ و بدر بن عبدالله فتى بيبرس المجنون ، وشمس الدين محمد بن عبد الكريم الشماع القرشى ؛ وابناه ابراهيم واحمد حاضران ، وعبد العزيز بن على بن بشر الحرانى ، ومحمد بن عمر بن نصر الله بن القواس ، وأبو بكر بن عبدالله بن يحيى الصواف؛ وابناه محمد وعلى فى الخامسة . وكيكلدى فتى عمر التاجر ، وأحمد بن أبى الفضل بن شمسا فى الخامسة .

وسمع المجلس الثانى يوسف بن محمد بن طقصان ، واحمد بن مسلم بن حامد البالسى ، ومحمد بن محمد بن عثمان ، وابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبى ، واحمد المقدم المصرى ، وسالم بن أبى القاسم البالسى ، ومحمد بن يعقوب البالسى ، وعلى ابن عثمان بن عبد الولى ؛ وأخوه محمد ، وعلى بن إياس النوفلى ، ومحمد بن على ابن غالب الأنصارى ؛ وعبد الحميد بن اسماعيل بن نصر البعلبكى

وسمع المجلس الثالث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالى ، وشهاب الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن الأربلى ، وفتاه بيليك ، وعلاء الدين على بن عبد الغفار بن على الخطيب ، ومحمد بن أحمد بن على بن عزيز الواسطى ، وناصر بن محمد بن ناصر الفرضى ، وعلى بن حمايل بن يوسف الأرنردى ، ومحمد بن عمر بن عثمان الباوردى ، ومحمد بن يحيى بن عزيمة الكركى وعبد الأعلى بن ناصر بن مكى الفرضى ، وعبدالله بن عبدالكريم ابن الكبريت؛ ومحمد بن محمد بن أخى المسمع محمد بن عبد المنعم بن القواس وعلى بن عثمان المنبجى ، وأخوه احمد

وصح ذلك فى ثلاث مجالس ، آخرها يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة بدمشق المحروسة ، بدرب محرز

وسمع الجماعة الذين كمل لهم الكتاب سوى قاسم بن شقير ، وصبيح ، وعلى الهلالى ، ومن ذكر بعده على ربح بالقراءة والتاريخ ترجمة عثمان بن سعيد الدارمى المصنف من تاريخ دمشق ، للحافظ أبى القاسم بن عساكر بإجازته من أبى الوحش عبد الرحمن بن أبى منصور بن نسيم بسماعه منه ، وترجمة بشر بن غياث المريسى من تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر الخطيب باجازته من أبى اليمن الكندى عن ابى منصور القزاز عنه

وسمع الذين كمل لهم الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ما خلا الهلالى وابنه وأبى المنجاد على بن عثمان المنبجى على إلى آخر ترجمة محمد بن شجاع الثلجى من تاريخ الخطيب ، بإجازته من الكندى عن القزاز عنه . و بإجازته أيضاً من أبى القاسم ابن الحرستانى عن أبى الحسن بن قيس عنه

وأجاز المسمع للجماعة المذكورين كلهم رواية جميع ما يجوز له روايته

ونقلت الطبقة بخطى . والحمد لله رب العالمين . وصلواته على محمد وآله وصحبه اجمعين . وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

ووافق الفراغ من تعليق جميع الكتاب والطبقة المذكورة يوم الاثنين خامس عشر شهر ذى القعدة سنة ٧٢١ هـ كتابة الفقير الى الله تعالى أيوب بن أيوب بن صخر العامرى بمدينة حمص المحروسة فى تاريخه

فهرس نقض الدارمي على المريسي